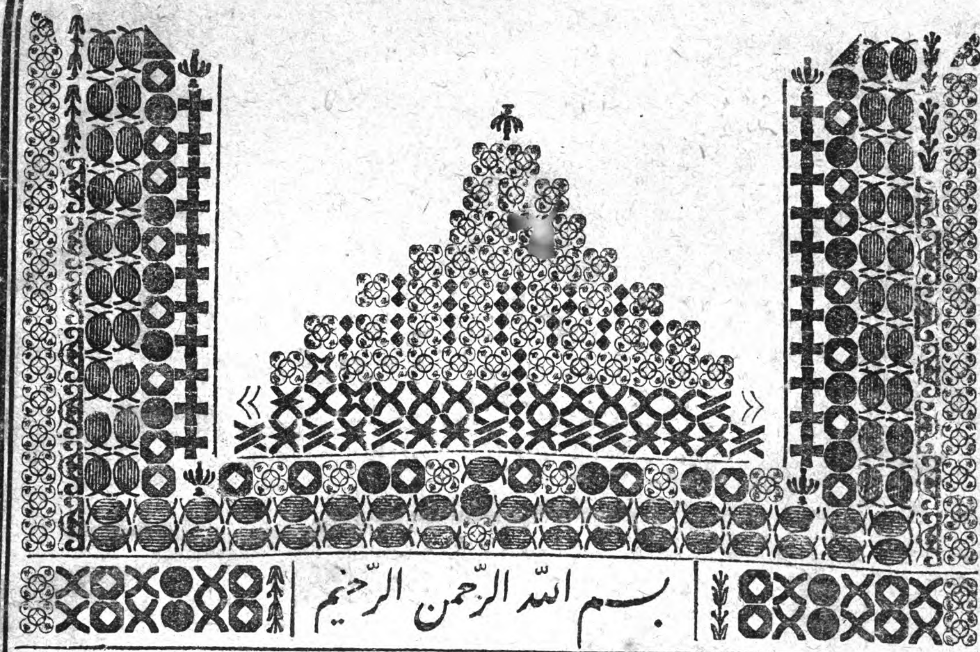
al-Qinawi, ...

هذا كتاب فتح الرحيم الرحمن شرح لامية الاستاذ ابن
الوردى نصيحة الاخوان نفعنا الله به وبعلومه على
مدى الازمان تأليف الفاضل السيد
الشريف مسعود بن حسن بن أبى
بكر القناوى الشافعى نفعنا
الله بسره وأسرار
أجداده
آمين

(طبع بالمطبعة الكاستلية ادارة الكوكب المصرى سنة ١٢٩٨ هجريه)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل النصيحة من شأن العارفين ووصف بها بعض الانبياء المرسلين فقال تعالى حكاية عنه صلى الله عليه وسلم وأنا لكم ناصح أمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين الذى هو أشرف الخليقة القائل فى السنة الصحيحة الدين النصيحة وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين متلازمين ما أخلص ناصح فى النصيحة وما فاه فاهم بالقريحة (وبعد) فيقول العبد الفقير مسعود بن حسن بن أبى بكر بن أحمد بن أبى بكر بن حسن بن سباط الحسينى القناوى الشافعى هذا شرح على القصيدة الوردية اللامية المنظومة من بحر الرمل ووزنه فاعلاتن فاعلاتن فاعلن المسماة بنصيحة الاخوان ومرشدة الخلان وهى خمسة وسبعون بيتا المشتملة على المواعظ والحكم نظم الفاضل الاديب الشيخ الامام الهمام شيخ الافتاء والتدريس المحقق المدقق المتبحر فى الفقه والادب وسائر العلوم زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبى الفوارس الحلبى الشافعى البكرى الصديقى منسوب الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ونسبه معروف مشهور ولا شك فيه تفقه على الشيخ شرف الدين البارزى رحمه الله تعالى وجالس أكابر العلماء * قال بعض العلماء كان الشيخ سراج الدين عمر بن الوردى رجلا صالحا كثير الخيرات حسن الخلق سيد شعراء عصره جمع فى شعره بين الحلاوة والطلاوة والجزالة له مقام عظيم عند الناس ومهابة كثيرة لما كان عليه من الزهد والورع والخشية والخوف من الله تعالى برع فى سائر العلوم وصنف تصانيف جيده ونظم فيها منظومات فائقة مجيده وكفاه شرفا هذه المنظومة العظيمة وما حوت من المسائل الجليلة كذلك منظومته المشهورة المسماة بالبهجة فى الفقه وما أحسن قوله فى آخرها

(فهى عروس بنت عشر بكر * بكرية لها الدعاء مهر)

وفضائله ومناقبه رضى الله عنه أكثر من أن تحصى فهو الغاية والنهاية * وكانت وفاته فى سابع

عشر

عشر ذي الحجة الحرام ختام عام تسع وأربعين وسبعمائة وهو في عشر التسعين رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين *(وسميته فتح الرحيم الرحمن في شرح نصيحة الاخوان)* واعلم أن الشعر مجمع على جوازه خصوصا اذا كان متعلقا بتوحيد كالجوهرة للامام اللقاني أو بمدحه صلى الله عليه وسلم كالهمزية والميمية واللامية للامام البوصيري أو بفقه كالبهجة للناظم رحمه الله تعالى أو بنصيحة كهذه اللامية له نفعنا الله به * ثم ان الشعر لا يحصل الا لذي الفطنة السليمة ولا يكون في الغالب الا لمن مارس علمي المعاني والبيان لادراك معرفة الفصيح والافصح ومما يعين عليه أيضا مطالعة الرسائل والخطب والاشعار والدواوين فتولد له دراية وملكة وعينا تنبع في القلب بسبب هذه الامور (واعلم) أنه تعتريه الاحكام الاربعة فيكون حراما ان كان متعلقا بهجو وذم ويكون مندوبا ان كان متعلقا بخير كمدحه صلى الله عليه وسلم ويكون مكروها ان كان متعلقا بأمر مكروه ويكون مباحا ان كان متعلقا بأمر مباح ولا يكون واجبا * ولما كانت القصيدة المذكورة من الامور ذوات البال افتتحها الناظم رحمه الله تعالى بالبسملة لقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر أو أجذم أو أقطع والكلام على هذا الحديث مذكور في المطولات وذكر رحمه الله تعالى البسملة دون الحمدلة لان المقصود بالحمدلة الثناء على الله تعالى وقد حصل بالبسملة فقد اختار الناظم رواية كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله الشاملة لكل من البسملة والحمدلة اه انتهى * ولما كانت النساء أصل كل فتنة لانهن حبائل الشيطان حذر الناظم رحمه الله تعالى من ذكرهن والتغزل فيهن فقال (اعتزل ذكر الاغاني والغزل * وقل الفصل وجانب من هزل)

أي اترك ذكر الاغاني من النساء أي المستغنيات بحسنهن وجمالهن عن الزينة واترك التغزل فيهن بغير حاجة ولكن المراد هنا مطلق النساء ولو لم يكن غانيات لان التعلق بهن يجر الى المفاسد ويعلق الخاطر بالاطائل ولا فائدة فيه فقد نقل عن كثير من الناس أنه مات بذلك ومنهم من مات بمجرد التغزل ومنهم من مات بالسماع أما اذا كان ذكر الاغاني لحاجة كأن يستشيره من يثق بدينه أو برأيه في خطبة امرأة أو تزوجها أو معاملتها فيجوز له ذلك ولا اثم عليه (واعلم) أن المرأة أشد فتنة جعلها صلى الله عليه وسلم قسما مقابلا للدنيا بقوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه ولذلك روى أسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تركت في الناس بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء وقال بعض العارفين ما أيس الشيطان من انسان قط الا أتاه من قبل النساء وقال سفيان قال ابليس سهمي الذي اذا رميت به لم أخطئ النساء وفي خبر الامام أحمد النظر الى محاسن المرأة من سهام ابليس وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أيها الناس لا تطيعوا النساء في أمر ولا تدعوهن يدبرن أمر عيش فانهن ان تركن وما دبرن أفسدن الملك وعصين المالك وجدناهن لا دين لهن في خلواتهن ولا ورع لهن عند شهواتهن اللذة بهن يسيرة والحيرة بهن كثيرة فأما صوالحهن ففاجرات وأما طوالحهن فعاهرات وأما المعصومات فهن المعدومات فيهن ثلاث خصال من خصال اليهود يتظلمن وهن الظالمات ويحلفن وهن الكاذبات ويتمنعن وهن الراغبات فاستعيذوا بالله من شرارهن وكونوا على حذر من خيارهن والسلام اه وهذا باعتبار

الغالب والاغلب فيهن نسوة لهن أحوال وزهد وصلاح كاكابر الرجال مثل رابعة العدوية وريحانة المصرية وأم الخير وغيرهن من النساء المشهورات كما حكى عن رابعة العدوية رضى الله عنها أنها كانت اذا صلت العشاء قامت الى سطحها وشدت عليها درعها وخمارها ثم تقول الهى غابت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامى بين يديك ثم تقبل على صلاتها فاذا كان وقت السحر وطلع الفجر قالت هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر فليت شعري أقبلت منى ليلتى فأهنى أم رددتها على فأعزى وعزتك لو طردتنى عن بابك ما برحت عنه لما وقع فى قلبى من محبتك ثم تنشد وتقول

يا سرورى ومنيتى وعمادى * وأنيسى وغايتى ومرادى
أنت روح الفؤاد أنت رجائى * أنت لى مؤنس وشوقك زادى
أنت لولاك ياحياتى وأنسى * ماتشتت فى فسيح البلاد
كم لكم منة وكم لك فضل * من عطاء ونعمة وأيادى
حبك الآن بغيتى ونعيمى * وجلاء لعين قلبى الصادى
ان تكن راضيا على فانى * يامنى القلب قد بدا اسعادى

وقال بعض الصلحاء رايت جارية وهى تضرب بالطار فمرت يوما بقارئ يقرأ ان جهنم لمحيطة بالكافرين قال فرمت الطار من يدها وصرخت ثم سقطت الى الارض فلما أفاقت كسرت الطار وأخذت فى العبادة حتى شاع ذكرها فقال ذلك البعض فدخلت عليها يوما فكلمتها فى الرفق بنفسها فبكت وقالت ليت شعري أهل النار من قبورهم كيف يخرجون وعلى الصراط كيف يعبرون ومن أهوال القيامة كيف يخلصون وللحميم كيف يتجرعون ولتوبيخ المولى كيف يسمعون ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها فلما افاقت قالت مولاى وسيدى عصيتك وأنا غضة رطبة وأطعتك وانا يابسة خشنة أتراك تقبلنى ثم قالت أواه كم من فضيحة تكشفها القيامة غدا ثم صرخت وبكت فلم يبق أحد فى المجلس حتى غشى عليه من شدة البكاء بما صنعت بنفسها ثم أنشدت تقول

اما والذى قد قدر البعد بيننا * وعذبنى بالشوق وهو شديد
لقد ذاب قلبى فى دموعى عليكم * على انه فى النائبات جليد

قال ذو النون المصرى رحمه الله تعالى بلغنى ان بالجبل جارية متعبدة فاحببت ان ازورها فخرجت الى الجبل أطلبها فلم اجدها فلقيت جماعة من المتعبدين فسألتهم عنها فقالوا اتسأل عن المجانين وتترك العقلاء فقلت دلونى عليها وان كانت مجنونة فقالوا انراها تجوز بنا تقع مرة وتقوم اخرى وتصيح مرة وتبكى مرة وتضحك مرة فقلت دلونى عليها فقال أحدهم تجدها فى الوادى الفلانى فخرجت فى طلبها فلما أشرفت عليها سمعت لها صوتا ضعيفا وهى تنشد تقول

ياذا الذى انس الفؤاد بذكره * انت الذى مالى سواك اريد

فاتبعت الصوت فاذا بالجارية جالسة على صخرة عظيمة فسلمت عليها فردت على السلام وقالت ياذا النون مالك والمجانين فقلت لها المجنونة انت قالت لولا انى مجنونة لما نودى على بالجنون قلت وما الذى جننك قالت حبه جننى ووجده اقلقنى وشوقه تيمنى فقلت واين محل الشوق منك

فقالت ياذا النون الحب فى القلب والشوق فى الفؤاد والوجد فى السر ثم بكت بكاء شديدا حتى غشى عليها فلما افاقت قالت اواه من فرط المحبة ياذا النون هكذا موت المحبين ثم صاحت صيحة عظيمة ثم سقطت الى الارض فحركتها فاذا هى ميتة رحمة الله تعالى عليها * وقال الجنيد رحمه الله تعالى حججت وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف فبينما انا اطوف اذا بجارية تطوف بالبيت وهى تقول

ابى الحب ان يخفى وان قد كتمته * فاصبح عندى قد اناخ وطنبا
اذا اشتد خوفى هام قلبى بذكره * وان رمت قربا من حبيبى تقربا
ويحيى وصلا فاحيا له به * ويسكرنى حتى الذوا طربا

قال الجنيد فقلت لها يا جارية اما تتقين الله تتكلمين مثل هذا الكلام فى مثل هذا المقام فالتفتت الى وقالت يا جنيد لا تدخل بينه وبين محبيه وانت يا جنيد تطوف بالبيت فهل ترى رب البيت فقلت هذه دعوة تحتاج الى اقامة بينة فرفعت رأسها الى السماء وقالت سبحانك سبحانك ما اعظم شأنك وما اعلى سلطانك خلق كالاحجار يطوفون بالبيت ويعترضون على اهل الاسرار ثم انشدت وجعلت تقول

يطوفون بالبيت العتيق تقربا * اليك وهم اقسى قلوبا من الصخر
فلو يخلصون السر حادت صفاتهم * وقامت صفات الحق منهم على الذكر

قال الجنيد فاغمى على من كلامها فلما افقت طلبتها فلم اجدها * فمثل هؤلاء القسوة عليهن الرضوان ونفعنا الله بهن لا يعتزل ذكرهن بل يذكرن تبركا بهن * ولنرجع الى كلام الناظم فنقول الاغانى جمع غانية كفاعلة وتجمع ايضا على غوان كما فى قول الشاعر

دعانى الغوانى عمهن وخلتنى * لى اسم فلا ادعى به وهو اول

والغانية المرأة اللطيفة الحسنة الخلق والخلق * والغزل كلام رقيق لفظا ومعنى متضمن لمعان رقيقة واستعارات دقيقة كما قيل

لها كفل تعلق فى ضعيف * وذاك الردف لى ولها ظلوم
فيقلقنى اذا فكرت فيه * ويقعدها اذا همت تقوم

قال بعضهم ولا يختص ذلك بغير الصوفية بل شعراء الصوفية كغيرهم يستعملون الغزل فى نظمهم كثيرا وقد تغزل كثير منهم كالشيخ محيى الدين بن عربى والشيخ شرف الدين بن الفارض وغيرهما من السادات تغزلات كثيرة رقيقة فمنهم من تغزل فى الديار المكية كالكعبة الشريفة والصفا والمروة ونحو ذلك ومنهم من تغزل بالمدينة النبوية والنازلين بها ومنهم من تغزل بالديار والربوع ونحو ذلك والمراد بذلك اصحابها ومنهم من تغزل بذكر عزة وسلمى وليلى وسعاد وزينب وما اشبه ذلك قال بعضهم وهذا ابلغ عندهم وابدع وارق واظرف واحلى واعلى واغلى ومنهم من اظهر ومنهم من كنى واضمر ومرادهم بذلك سترا لالفاظ عن غير اهلها فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم والستر والكتمان دأب المحبين والعاشقين كيلا يطلع الغير على ما بينهم وبين المعشوقين * قال فى روضة القلوب للامام الشيرازى ما نصه اعلم ان الناس قد كثر كلامهم فى

وصف المحبة ونعت الشرق فسلك كل واحد منهم مسلكا أداه اليه نظره واجتهاده فأهل الطب يجعلون العشق مرضا دماغيا يتولد عن النظر والسماع ويجعلون له علاجا كسائر الامراض الدماغية وهو مراتب ودرجات بعضها فوق بعض فأول مرتبة منه تسمى الاستحسان وهي المتولدة عن النظر والسماع ثم تقوى هذه المرتبة بطول الفكرة في محاسن المحبوب وصفاته الجميلة فتصير مودة وهي الميل اليه ثم تتأكد المودة فتصير محبة وهي الائتلاف الروحاني فاذا قويت صارت خلة وهي بين الآدميين تمكن محبة أحدهما من قلب الآخر حتى تسقط بينهما السرائر ثم تقوى الخلة فتصير هوى وهو أن المحب لا يخالطه في محبة محبوبه تغير ولا يداخله تلون ثم يزيد الهوى فيصير عشقا وهو افراط المحبة حتى لا يخلو العاشق من تخيل معشوقه وفكره وذكره ولا يغيب عن خاطره وذهنه فعند ذلك تشتغل النفس عن استخدام القوة الشهوانية فيمتنع من الطعام والنوم فاذا قوى العشق صار تتيما وفي هذه الحالة لا يوجد في قلبه فضل لغير صورة المعشوق ولا ترضى نفسه سواها فاذا تزايد الحال صار ذلك ولها وهو الخروج عن الحدود والترتيب حتى تختل أفعاله وتتغير صفاته فلا يدري ما يقول * وسئل بعضهم عن المحبة فقال هي حلوة المبدا مرة العقبى * وقيل لبعض المحبين كيف وجدت الحب قال نار لا يخبو سعيرها ولا يخمد زفيرها ثم أنشد يقول

رأيت الحب نيرانا تلظى * قلوب العاشقين لها وقود
فلو فنيت اذا احترقت لفازت * ولكن كلما نضجت تعود
كأهل النار اذا نضجت جلود * أعيدت للشقاء لهم جلود

وحكى الاصمعي قال حججت فبينما أنا أطوف ليلة حول البيت اذا أقبلت جاريتان لم أر أحسن منهما ظرفا فتاسبعا ثم وقفتا تتحدثان فأنصت اليهما واذا احداهما تقول

لا يقبل الله من معشوقة عملا * يوما وعاشقها غضبان مهجور

قال فأجابتها الاخرى وقالت

وليس يأجرها في قتل عاشقها * لكن عاشقها في ذاك مأجور

قال فقلت لهما يا حزب الشيطان أفي مثل هذا الموضع تقولان هذا القول فنظرت الي احداهما وقالت هلا رهقك الحب فقلت لها وما الحب فقالت جل عن أن يخفى وخفي عن أن يرى فهو كامن في الاحشاء مثل كمون النار في الحجر ان قدحته أورى وان تركته توارى فقلت لها قاتلك الله فما أوصفك للحب فقالت اسمع يا شيخ نحن كما قال جرير

حور حرائر ما هممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الحديث زوانيا * ويصدهن عن الخنى الاسلام

وقال بعضهم المحبة ميلك الى رضا محبوبك ولو بهلاك نفسك ثم أنشد يقول

اذا غضبت علي غضبت أيضا * على نفسي ويرضيني رضاها
وما غضبي على نفسي لذنب * ولكني أميل الى هواها

وقال بعضهم المحبة محو الاشباح وذوب الارواح ولله در القائل

يامشبه البدر اذا ما مضى * خمس وخمس بعدها أربع
ما كان ذنبي حين صيرتني * شبيهه أول ما يطلع

وقال بعضهم المحبة قوة غريزية تحدث للشجاع جبنا وللجبان شجاعة وتؤدي الى الداء العضال الذي لادواء له * وقال بعضهم المحبة أن لا ينظر المحب لعيوب المحبوب * قال صلى الله عليه وسلم حبك الشئ يعمي ويصم * وقال الشاعر

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما أن عين السخط تبدي المساويا

ولبعضهم

وحبك الشئ يعمي عن قبائحه * ويمنع الاذن أن تصغي الى العذل

وقال بعضهم الحب حرفان حاء وباء فحاؤه حيرة وحزن وباؤه بلاء وبله وما أحسن ما قال بعضهم

حروف المحبة مرموزها * يبشرنا ببلوغ المنى
فميم الممات وحاء الحياة * وباء البلاء وهاء الهنا
فمت مثل ما مات أهل الهوى * وذابوا اشتياقا فنالوا المنى

وقال سفيان الثوري في قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به هو المحبة * وقال أبو الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام يقول اللهم اني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك أحب الي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد * وكان أبو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى يقول في مناجاته الهي لست أعجب من حبي لك وأنا عبد حقير وانما أعجب من حبك لي وأنت ملك قدير * وعن أبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى كان يقول في بعض مناجاته سيدي لئن طالبتني بذنوبي لاطالبنك بعفوك ولئن طالبتني ببخلي لاطالبنك بجودك وكرمك ولئن طالبتني باساءتي لأطالبنك باحسانك ولئن أدخلتني النار لاخبرن أهل النار أني أحبك يارب فنودي ياأبا اسحق لاندخلك النار بل ندخلك الجنة فتخبر أهلها بحبك لنا فان مكان المحبين الجنة ومكان الاعداء النار (وحكي) عن محمد بن أحمد المعيد أنه قال سمعت الجنيد رحمه الله تعالى يقول كنت نائما عند السري السقطي رحمه الله تعالى فأيقظني وقال ياجنيد رأيت كأني وقفت بين يدي الله تعالى وقال لي ياسري خلقت الخلق وكلهم ادعوا محبتي فخلقت الدنيا فهرب مني تسعة أعشارهم وبقي العشر وخلقت الجنة فهرب مني تسعة أعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر فقلت للباقين لا الدنيا أردتم ولا الجنة طلبتم ولا من البلاء هربتم فما الذي تريدون وما الذي تطلبون قالوا أنت المراد ولو قطعتنا بالبلاء لم نحل عن المحبة والوداد فقلت لهم اني مسلط عليكم من البلاء والاهوال ما لا تقوم به الجبال أتصبرون على البلا قالوا بلى اذا كنت أنت المبتلي لنا فافعل ما شئت بنا فهؤلاء عيالي حقا وأحبابي صدقا انتهى (واعلم) أنه ينشأ عن المحبة أمور كثيرة منها السهر والقلق بل والموت فقد حكى الميداني أن امرأة من أهل المدينة تزوجها رجل من أهل الشام فخرج بها الى بلاده على كره منها فسمعت منشدا يقول

اذا برقت نحو الحجاز سحابة * دعا الشوق مني برقها المتيامن
فلم أنزكنها رغبة عن بلادها * ولكنه ما قدر الله كائن

فلما سمعته قالت واشوقاه الى ماذكرت ثم تنفست وخرت على وجهها ميتة (وحكى) الهيثم بن عدى عن أبى مسكين قال حدثنا فتى منا قال خرجت حتى اذا كنت عند بئر ميمون اذا بجماعة فوق تلال الجبال واذا معهم فتى طويل ابيض جعد الشعر حسن الوجه كان أحسن من رأيت من الرجال على هزال منه وصفرة لون واذاهم يتعلقون به فسألتهم عنه فقيل هذا قيس المجنون خرج به أبوه يستجير له بالبيت الحرام ويأتى قبر النبى عليه أفضل الصلاة والسلام ليدعو له هناك لعل الله تبارك وتعالى يكشف مابه وانه ليصنع بنفسه صنيعا يرحمه منه عدوه فتقدمت اليه واذا هو يقول اخرجوا بى لعلى أتنسم صبا نجد فيخرجونه فيتوجه نحو نجد فيخافون أن يلقى نفسه من الجبل فيمسكونه فدنوت منه وأخبرته أنى قدمت من نجد فتنفس تنفسا ظننت أن كبده قد انصدعت ثم قال واشوقاه الى نجد وجعل يسألنى عن واد واد وموضع موضع وأنا أخبره وهو يبكى أحر بكاء وأوجعه للقلب ثم انه أغمى عليه حتى ظننا أنه قد مات فلما أفاق قال واشوقاه قال ثم انهم حملوه وارتحلوا به الى مكة وان كبدى عليه لتتقد حزنا وأسفا ولا أدرى ماصنع الله به بعد ذلك (وحكى) عن بعضهم أنه قال كانت لى ابنة وكانت تهوى شابا ونحن لا نعلم بحالها وكان الشاب يهوى قينة وكانت القينة تهوى ابنتى فحضرت بعض الايام مجلسا فيه ذلك الشاب والقينة فغنت

علامة ذل الهوى * على العاشقين البكا

ولاسيما عاشق * اذا لم يجد مشتكى

فقال لها الشاب أحسنت والله ياسيدتى أفتأذنين لى أن أموت فقالت نعم مت راشدا ان كنت عاشقا قال فوضع رأسه على وسادة وأغمض عينيه فلما بلغ القدح اليه حركناه فاذا هو ميت فاجتمعنا له وتكدر علينا السرور وافترقنا من ساعتنا فلما سرت الى منزلى أنكر نى أهلى حيث جئت فى غير الوقت المعتاد فأخبرتهم بما كان من الشاب فكثر تعجبهم من ذلك فسمعت ابنتى كلامى الى آخره ودخلت مجلسا الى فانكرنا مبادرتها فقمت خلفها فدخلت الى المجلس فوجدتها متوسدة على مثال ماوصفت من حال الشاب فحركتها فاذا هى ميتة فأخذنا فى جهازها وغدونا بجنازتها وجنازة الشاب فلما سرنا فى طريق الجنازة اذا نحن بجنازة ثالثة فسألنا عنها فاذا هى جنازة القينة بلغها موت ابنتى ففعلت مثل مافعلت فدفنا الثلاثة فى يوم واحد وهذا أعجب ماسمع فى هذا الامر انتهى * وقوله وقل الفصل وجانب من هزل المراد به اتباع الحق فى الاقوال والافعال واجتناب الباطل فيهما وهذا مقتبس من قوله تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل أى باللعب وقيل بالباطل ويطلق الهزل على مايقع من أراذل الناس من كلمات مضحكة أورقص أونحو ذلك ويقرب منه مايقع بين الناس من المزاح فانه منهى عنه قديما وحديثا شرعا وعرفا قال صلى الله عليه وسلم من تكلم بكلمة يضحك بها جلساءه فهو يهوى بها فى النار سبعين خريفا أوكما قال * وأما ماورد من مزاحه صلى الله عليه وسلم من قوله للمرأة العجوز التى أراد أن يطيب خاطرها بمزاحه معها لاتدخل الجنة عجوز ونحو ذلك فليس من هذا الباب وانما هو من باب البيان المأمور به فى قوله تعالى وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم والمراد انه

لا يدخل الجنة شيخ ولا عجوز بل تدخلها الناس أبناء ثلاثة وثلاثين سنة على صورة آدم عليه الصلاة والسلام * وفى الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم انى لامزح ولا أقول الا حقا رواه الطبرانى عن أنس رضى الله تعالى عنه * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

ودع الذكرى لايام الصبا * فلايام الصبا نجم أفل
ان اهنى عيشة قضيتها * ذهبت لذاتها والاثم حل

البيت الاول مرتب على الثانى والمعنى ان أطيب وأحلى كما فى نسخة والذ عيشة قضيتها يامخاطب فى اقتراف الذنوب والسيآت ذهبت ومرت وانقضت لذاتها أى العيشة أى لذات الذنوب التى فعلتها فيها ابد ليز قوله والاثم حل أى ثبت عليك وحينئذ ينبغى لك عدم الذكرى لايام الصبا التى وقعت فيها الذنوب والخطايا وقد مرت كأنها طيف خيال أو نجم أفل اى غاب لانه ليس فى ذكر تلك الايام الا التفاخر بالمعصية والسرور بها يزيد فى الاثم كما أن التحدث بالنعمة والسرور بها يزيد فى الاجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الناس معافى الا المتجاهرين يعنى بالمعاصى وقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم (واعلم) أنه اذا كان السرور بكبيرة عظم وزرها وتزايد أمرها واذا كان بصغيرة ألحقت بالكبيرة * ويقال خمسة أشياء اذا قارنت الصغائر ألحقتها بالكبائر الاول السرور بالذنب فان القلب يسود بقدر الفرح بالذنب * الثانى اظهار الذنب بأن يفعله متجاهرا او يتحدث به ويفتخر به فان من نعم الله سبحانه وتعالى اظهار الجميل وستر القبيح وفيما ذكر من التجاهر والتحدث والافتخار ترغيب من علم بذنبه فى الوقوع فى مثله وفى الاثر لا تذنب فان أذنبت فلا ترغب غيرك فيكتب عليك ذنبان الثالث أن يستصغر الذنب فانه يكبر اثمه على قدر استصغاره له فان فى تصغير الذنب تصغير أمر الله سبحانه وتعالى وفى تعظيمه تعظيم أمر الله تعالى قال ابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه انكم تعملون أشياء هى عندكم أرق من الشعر كنا نعدها فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات اى المهلكات الرابع الاصرار وهو العزم على العود لمثل الذنب ولهذا قيل لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وليس المراد به استغفار أمثالنا باللسان وانما المراد به الواقع مع التوبة والندم والاقلاع والالتجاء الى الله تعالى بالقلب * الخامس أن يكون فاعل الذنب عالما يقتدى به كما ورد فى الحديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من يعمل بها الى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شئ اه (فائدة) يستحب للانسان أن يتدارك مافاته وما اهمله فيما مضى من عمره وان يرجع بالتوبة الى ربه فقد ورد ان من أحسن فيما بقى غفر له ما مضى وما بقى ومن اساء فيما بقى عوقب بما مضى ومابقى ويعجبنى قول القائل

عصيت هوى نفسى صغيرا فعندما * أتتنى الليالى بالمشيبة والكبر
أطعت الهوى عكس القضية ليتنى * خلقت كبيرا ثم عدت الى الصغر

قال بعضهم والفائت على قسمين فائت مستدرك وفائت غير مستدرك فالفائت المستدرك كما اذا كان للانسان ورد أو تهجد يفعله بالليل ثم نام عنه فى وقته ثم فعله بعد ذلك فانه يكون مدركا له ومحصلا لما هو مرتب عليه من الثواب والاجر وأما الفائت غير المستدرك فهو كالشباب فلا يمكن تداركه ولا ينبغى لمن ذهب شبابه وأدركه الشيب الا الاجتهاد فى الاعمال الصالحات والاستعداد

ليوم المعاد قال الله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير قيل الشيب وقيل الهرم وقيل غير ذلك وقد قيل ان الشيب رسول الموت ففي الحديث ما من شعرة تبيض الا قالت لاختها استعدي فقد قرب الموت وما أحسن ما قيل في ذلك

ذهبت لذة الصبا في المعاصي * وبقي بعد ذاك أخذ القصاص
ومضى الحسن والجمال ومالي * عمل أرتجيه يوم الخلاص
غير ظني في الله فهو جميل * فيه أخلصت غاية الاخلاص

وقال بعضهم ذهب الشباب فماله من عودة * وأتى المشيب فأين منه المهرب
وقال الآخر الاليت الشباب يعود يوما * فأخبره بما فعل المشيب
وقال الآخر تزود جميلا من فعالك انما * قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
الا انما الانسان ضيف لاهله * يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

(فائدة) ورد في فضل طول العمر للمؤمن اخبار منها ما روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من معمر يعمر في الاسلام أربعين سنة الا صرف الله عنه ثلاثة انواع من البلاء الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ الخمسين سهل الله له الحسنات فاذا بلغ الستين رزق الله الانابة بما يحب فاذا بلغ السبعين أحبه الله تعالى وأحبه أهل السماء فاذا بلغ الثمانين تقبل الله حسناته وتجاوز عن سيآته فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمي اسير الله في الارض وشفع في أهل بيته فاذا بلغ مائة سنة سمي جيش الله في الارض وحق على الله أن لا يعذب جيشه في الارض وللشيخ الامام صالح بن أبي شريف الاندلسي

ابن عشر من السنين غلام * رفعت عن نظيره الاقلام
وابن عشرين للصبا والتصابي * ليس يثنيه عن هواه ملام
والثلاثون قوة وشباب * وهيام ولوعة وغرام
فاذا زاد بعد ذلك عشرا * فكمال وشدة وتمام
وابن خمسين مر عنه صباه * فيراه كأنه أحلام
وابن ستين صيرته الليالي * هدفا للمنون وهي سهام
وابن سبعين لا تسلني عنه * فابن سبعين ما عليه كلام
فاذا زاد بعد ذلك عشرا * بلغ الغاية التي لا ترام
وابن تسعين عاش ما قد كفاه * واعترته وساوس وسقام
فاذا زاد بعد ذلك عشرا * فهو حي كميت والسلام

وعن أبي بكرة أن رجلا قال يا رسول الله اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فأي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله رواه الترمذي وقال حديث صحيح * وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بلغ الثمانين من هذه الامة لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة * وفي الخبر ان الله ينظر في وجه الشيخ كل يوم خمس مرات فيقول ابن آدم كبر سنك ووهن عظمك وقرب اجلك فاستحي مني انى أستحيي ان أعذب ذا شيبة ذكره القرطبي في تذكرته قال الناظم رحمه الله تعالى

واترك الغادة لا تحفل بها * تمس في عز وترفع وتجل

اى اترك الجارية الغادة اى الغانية فالغادة والغانية على حد سواء ولا تكرار بين هذا البيت والبيت الذي هو اول القصيدة لان النهي هناك عن الذكر لها والتغزل بها وهنا عن

طلبها والتعلق بها ثم ان كان ذلك على وجه محرم فالنهي ظاهر وان كان على وجه جائز كان
طلب التزوج بها فهو محمول على ما اذا لم تدع الحاجة الى الزواج كان يكون عاجزا عن الوطء
او المهر او الانفاق ونحو ذلك وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد المائتين الخفيف
الذي لا اهل له ولا ولد وحيث كان عاجزا عما ذكر وترك ذلك فقد استراح وكان عزيزا بين
اقرانه جليلا بين الناس وهذا معنى قوله يمس في عز وترفع وتحل ومن لم يترك لها واحتفل بها أي
طلبها من غير حاجة لها فقد أتعب نفسه وحملها ما لا طاقة لها به من الذل والاحتياج ونحو ذلك
أما اذا دعت الحاجة الى الزواج بأن اشتاقت نفسه اليه وكان واجد الاهبة فالافضل له طلبها
والاحتفال بها لقوله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج
فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء بكسر الواو والمد
أي قاطع لتوقانه وشهوته وفي الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا نظر الى
امرأته ونظرت اليه نظر الله اليهما نظر رحمة فاذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال
اصابعهما وقد ذكر الفقهاء أن النكاح تعتريه الاحكام الخمسة فالاصل فيه الاباحة كما
في واجد الاهبة مع عدم احتياجه اليه وقد يجب كان خاف العنت لو لم يتزوج فيتعين
الزواج لدفع الزنا وقد يسن لتائق واجد للاهبة أي المهر وكسوة الفصل والسكنى ونفقة
اليوم والليلة وقد يكره لمن فقدها ولم يحتج اليه وقد يحرم وهو كثير كنكاح المتعة وهو
النكاح الى أجل ونكاح الشغار بكسر الشين المعجمة وبالغين المعجمة من شغر البلد عن
السلطان اذا خلا عنه لخلوه عن المهر وهو وأن يقول زوجتك بنتي على أن تزوجني بنتك و بضع
كل منهما صداق الاخرى فيقبل ذلك وخرج بقولنا في جانب الكراهة ولم يحتج اليه
ما اذا فقدها واحتاج اليه فالنكاح خلاف الاولى في حقه والاولى أن يكسر شهوته بالصوم
انتهى (فائدة) التزوج عبادة وقربة لما فيه من التحصين له ولزوجته من الوقوع في المحرمات
ولما فيه من كف الفرج والنظر عن الوقوع فيما لا يجوز ولما فيه من النفقة على العيال
وغير ذلك * وقال رجل لابراهيم بن أدهم طوبى لك تفرغت الى العبادة بالعزوبية فقال
لروعة منك بسبب العيال أفضل من جميع ما انا فيه * ولما حضرت معاذا الوفاة قال زوجوني
لا ألقى الله عزبا و ينبغي للانسان ان يقصد به النسل والولد لا قضاء الشهوة لان البركة تحصل
بدعاء الولد الصالح ولان الولد الصغير اذا مات طلب الشفاعة لوالده الحي وللسعي في محبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتكثير امته فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم ذم المرأة التي لا تلد كما
ورد عن معبد بن يسار رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اني اصبت امرأة ذات حسن وجمال وانها لا تلد أفأتزوجها قال لا ثم أتاه الثانية فنهاه ثم أتاه
الثالثة فقال تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الامم فهذا يدل على ان المقصود طلب الولد
لا مجرد الشهوة ولما يترتب على الزواج من دعاء الولد بعد موته كما ورد في الحديث أو ولد صالح
يدعو له بخير قال بعضهم لا يشترط صلاحه لان دعاء الولد المؤمن لوالديه مفيد قطعا صالحا كان
أو فاجرا ولما يترتب على الزواج ايضا من ان للوالد مثل حسنات ولده لانه من سعيه وكسبه
ولا يؤاخذ بسيئاته لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وعن انس رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت له ولوالديه وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه فاذا بلغ الحلم اجرى عليه القلم واما ما جاء فى بكاء المولود فروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تضربوا اطفالكم على بكائهم سنة فان اربعة اشهر منها يشهد ان لا اله الا الله واربعة اشهر يصلى على وار بعة أشهر يدعو لوالديه * وفى رواية أخرى أنه صلى الله عليه وسلم قال بكاء الصبى فى المهد اربعة اشهر توحيد واربعة أشهر صلاة على نبيكم واربعة أشهر استغفار لوالديه وروى أنس ابن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم أخرجه البخارى ومسلم وقد ذكر الشريف حسن فى شرحه على منظومة ابن العماد فى الانكحة فى هذا المقام كلاما مبسوطا يخرجنا تتبعه عن ارادة الاختصار فمن أراده فليراجعه قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(واله عن آلة لهو أطربت * وعن الامرد مرتج الكفل)*

قال فى المصباح اللهو معروف تقول أهل نجد لهوت عنه ألهو لهيا والاصل فعولا من باب قعد وأهل العالية لهيت عنه ألهى من باب تعب ومعناه السلوان والترك ولهوت به لهوا من باب قتل أولعت به أيضا وألهانى الشئ بالالف شغلنى انتهى ثم قال فى السين مع اللام سلوت عنه سلوا من باب قعد صبرت والسلوة اسم وسليت أسلى من باب تعب سليا لغة قال أبو زيد السلو طيب نفس الالف عن الفه اهـ ومعنى البيت تسل وتصبر على آلة لهو بأن تترك آلات الملاهى المطربة والطرب خفة تصيب الانسان لشدة السرور *وقرر الفقهاء أنه يحرم استعمال آلات الملاهى كطنبور وجنك وعود وسنطير ومزمار وعراقى وكذلك يحرم الضرب بالكوبة وهى طبل صغير ضيق الوسط واسع الطرفين * عن أبى امامة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابليس لما نزل الى الارض قال يارب انزلتنى الى الارض وجعلتنى رجيما فاجعل لى بيتا قال الحمام قال اجعل لى مجلسا قال الاسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لى طعاما قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال فاجعل لى شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لى قرآنا قال الشعر قال فاجعل لى مؤذنا قال المزمار قال فاجعل لى حديثا قال الكذب قال فاجعل لى رسلا قال النساء رواه بن ابى الدنيا (واعلم) انه يكره غناء المرأة واستماع الرجل له وان امن الفتنة قال صلى الله عليه وسلم الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء الزرع رواه البيهقى عن جابر وهذا بخلاف اذانها فانه حرام بحضرة الاجانب والفرق بينهما ان فى الاذان تشبها بالرجال بخلاف الغناء فانه من شعائر النساء ولانه يستحب النظر للمؤذن حال اذانه فلو استحببناه للمرأة لامر السامع بالنظر اليها وهذا مخالف لمقصود الشارع (فائدة) ذكر الشريف الحسينى فى شرحه على منظومة ابن العماد أنه لما التقى آدم بحواء ورأته من بعد رفعت صوتها فرحا به بكلام غير مفهوم يشبه الزغاريت فلذلك جرت عادة المرأة انها اذا فرحت وحصل لها سرور زغرتت واذا حزنت ولولت انتهى ويجوز استماع طبل كبير لنحو فرح كعرس وحج وجهاد ونحو ذلك فعن عائشة رضى الله عنها انها زفت امرأة من الانصار الى رجل من الانصار فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كان معكم من

لهوانتهى وقول الناظم وعن الامرد أى الغلام الذى لم يبلغ أوان نبات اللحية وأما الذى بلغ اوان طلوع لحيته ولم تطلع فيقال له اثط بالمثلثة لا أمرد وقوله مرتج أى عظيم الكفل بفتحتين اى العجيزة كذا يؤخذ من المصباح * واختلف النووى والرافعى رحمهما الله فى هذه المسئلة والذى تحصل فيها من كلامهما أنه يحرم النظر الى الامرد بشهوة وان كان غير حسن بالاجماع ولو انتفت الشهوة وخيفت الفتنة حرم النظر ايضا قال ابن الصلاح ليس المراد بخوف الفتنة غلبة الظن بوقوعها بل يكفى أن لا يكون ذلك نادرا وكذا يحرم النظر الى الامرد بلا شهوة عند النووى رحمه الله تعالى لانه مظنة الفتنة فهو كالمرأة بل هو أشد اثما من المرأة الاجنبية لعدم حله بحال وكذا يحرم اللمس للامرد وان حل النظر لانه أفحش وكذا الخلوة به ان حرم النظر فانها أفحش وأقرب الى المفسدة والمعتمد من مذهب امامنا الشافعى رحمه الله تعالى الذى قاله الرافعى وهو أن النظر الى الامرد لا يحرم الا بشهوة هذا هو المعتمد المفتى به والذى قاله الامام النووى رحمه الله تعالى من اختياراته سد الباب فى ذلك الزمان وأما زمننا هذا فقد كثر فيه الفساد كما هو ظاهر لكل أحد نسأل الله السلامة والعافية مما يوجب عقابه * وضابط الشهوة المحرمة كما قال الامام السبكى أن ينظر الى الوجه الجميل فيلتذ به فاذا نظر ليلتذ بذلك الجمال فهو النظر بالشهوة وهو حرام باجماع قال وليس المراد أن يشتهى زيادة على ذلك من الوقاع أو مقدماته فان ذلك ليس بشرط بل زيادة فى الفسق قال وكثير من الناس لا يقدمون على الفاحشة ويقتصرون على مجرد النظر والمحبة ويعتقدون أنهم سالمون من الاثم وليسوا من السالمين اه ولنذكر لك شيأ فى هذا الشان فنقول قد قص الله علينا فى كتابه العزيز ما فعله بقوم لوط فقلب عليهم مدائنهم وأرسل عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد أى ما هذه العقوبة التى فعلتها بقوم لوط من ظالمى هذه الامة الذين يعملون كعملهم ببعيد * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتى عمل قوم لوط وعنه صلى الله عليه وسلم سبعة يلعنهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ويقال لهم ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به يعنى اللائط والملوط به وناكح البنت وأمها والزانى بامرأة جاره وناكح المرأة فى دبرها وناكح يده الا أن يتوبوا وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان اللوطى اذا مات يمسخ فى قبره خنزيرا وان الشيطان اذا رأى الذكر قد ركب الذكر هرب خشية من معاجلة العذاب واذا ركب الذكر الذكر اهتز العرش والكرسى وتكاد السموات أن تقع على الارض فتمسك الملائكة بأطرافها وتقرأ قل هو الله أحد سبعين مرة حتى يسكن غضب الجبار عز وجل * وقال الحسن بن ذكوان لا تجالسوا أولاد الاغنياء فان لهم صورا كصور العذارى وهم اشد فتنة من النساء * ودخل سفيان الثورى رحمه الله تعالى حماما فدخل عليه صبى حسن الوجه ظاهر الوضاءة فقال سفيان لاصحابه أخرجوه عنى أرى مع كل امرأة شيطانا ومع هذا بضعة عشر شيطانا * وذكر الشعبى رحمه الله تعالى أن وفد عبد قيس قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم وكان فيهم صبى حسن الوضاءة فأجلسه النبى صلى الله عليه وسلم خلف ظهره وقال انما كانت فتنة داود من النظر فاذا كان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلسه خلف ظهره وهو سيد الاولين والآخرين وهو معصوم من كل سوء واثم وخاف فتنة النظر الى

صبي أمرد وأجلسه خلف ظهره حتى لا ينظر اليه فكيف بغيره ممن ليس بمعصوم * وقال فتح الموصلي رحمه الله تعالى صحبت ثلاثين كلهم يعدون من الابدال وكلهم ينهون عن صحبة الاحداث يعني المردان * وقال ابن عمر رضي الله عنهما النظر الى أبناء الملوك حرام لان لهم شهوة كشهوة النساء العذارى * أقول أبناء الملوك ليس بقيد بل المراد كل من كان جميلا حسنا وانما قيد بأبناء الملوك لان غالب أولادهم حسان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل غلاما بشهوة فكانما زنى مع أمه سبعين مرة الحديث * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل غلاما بشهوة عذبه الله في نار جهنم ألف سنة وكان الامام مالك بن أنس رضي الله عنه يمنع الامرد من الدخول الى مجلسه فاحتال صبي حسن ودخل بين الرجال فلما علم به الامام مالك أخرجه * وقال بعضهم رآني الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ومعي ابن أختي وهو يمشي معي وكان صبيا حسنا فقال لي من هذا منك فقلت ابن أختي قال لا تمش معه ولا تماشه مرة أخرى لئلا تظن الناس بك الظنون * وروي أن عيسى عليه السلام مر في سياحته على نار تشتعل على رجل فأخذ ماء ليطفئها عنه فانقلبت النار صبيا وانقلب الرجل نارا فوقف عيسى عليه السلام متعجبا من ذلك فسأل ربه عز وجل أن يردهما الى حالهما أو يخبره بحالهما فأوحى الله اليه سلهما عن حالهما فرجع الرجل الى حاله ورجع الصبي نارا تحرقه فقال عيسى عليه السلام للرجل ما أنتما فقال الرجل يا روح الله اني كنت في الدنيا مبتلى بحب هذا الصبي فلما كان بعض الايام أو الاوقات فعلت به الفاحشة فلما مت ومات الصبي فصار الصبي نارا يحرقني مرة وأصير نارا احرقه مرة فهذا عذابنا الى يوم القيامة يا نبي الله فتركهما ومشى الى حاله واستعاذ بالله من ذلك فنسأل الله العفو والعافية والحماية من الوقوع في الفواحش وأسأله النجاة من النار بجاه النبي المختار وقال أبو سهل من التابعين يكون في هذه الامة قوم يقال لهم اللوطيون على ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك الخبيث وقال صلى الله عليه وسلم زنا العين النظر فلذلك بالغ الصالحون من السلف في الغض والاعراض عن مجالسة المردان حذرا من فتنة النظر وخوفا من عقوبته * وقال بعضهم اياك والنظر فانه ينقش في القلب صورة المنظور اليه ولا حيلة تكحيلة عين كحيلة * وذكر عن رجل من الصالحين انه نظر الى صبي حسن الوجه وقال تبارك الله احسن الخالقين فجاءه سهم فقلع عينه فبات تلك الليلة وهو مهموم بسبب ذلك فرأى الحق سبحانه وتعالى في منامه وهو يعاتبه بسبب نظره فقال يا رب انما نظرت بعين الاعتبار والتفكر في خلقك فقال له الحق جل وعلا نظرت بعين الاعتبار فرميناك بسهم الادب ولو نظرت بعين الشهوة رميناك بسهم الحرمان وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من نظر الى صبي حسن بشهوة حبسه الله في النار بعين عاما فاذا كان هذا في النظر فكيف حال من يفعل الفاحشة حمانا الله تعالى من ذلك آمين بجاه سيد المرسلين وكان الربيع بن خيثم من شدة غض بصره واطراقه يظن الناس انه اعمى وكان يختلف الى ابن مسعود رضي الله عنه مدة عشرين سنة فاذا طرق الباب خرجت اليه الجارية فتراه مطرقا غاضا بصره فترجع الى سيدها وتقول صديقك ذاك الاعمى قد جاء فكان ابن مسعود رضي الله عنه يتبسم من قولها وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا نظر اليه يقول وبشر المخبتين اما والله لو رآك

محمد صلى الله عليه وسلم لفرح بك واحبك وقال محمد بن عبد الله رحمه الله تعالى كنت مع أستاذى
ابى بكر رحمه الله فرأى صبى حديث السن فنظرت اليه فرآنى أستاذى وأنا أنظر اليه فقال يابنى
لتجدن غبها بالكسر أى عاقبتها ولو بعد حين فبقيت عشرين سنة وأنا أراعى ذلك الغب فنمت
ليلة وأنا متفكر فيه فأصبحت وقد نسيت القرآن كله وقائل يقول هذا غب تلك النظرة وقال
ابو بكر الكتانى رحمة الله عليه رأيت بعض أصحابنا فى المنام فقلت له مافعل الله بك قال عرض
على سيآتى وقال فعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا
وكذا فاستحيت أن أقر فقلت له ما كان ذلك الذنب فقال مر بى غلام حسن الوجه فنظرت اليه
فأقمت بين يدى الله سبعين سنة أتصبب عرقا من خجلى منه ثم عفا عنى *وروى عن أبى عبد
الله رحمه الله تعالى أنه رأى فى المنام بعض أصحابه فقال له مافعل الله بك فقال غفر لى كل
ذنب أقررت به الا ذنبا واحدا استحيت أن أقر به فأوقفنى فى العرق حتى سقط لحم وجهى
فقلت ما كان ذلك الذنب قال نظرت الى شخص جميل فعوقبت بذلك (واعلم) أن اللواط حرام
أجمع المسلمون وغيرهم من أهل الملل على أنه من الكبائر واختلف فى حكمه فعند امامنا
الشافعى رضى الله عنه انه حكم الزنا فيرجم المحصن ويجلد غيره مائة جلدة ويغرب عن
وطنه فوق مسافة القصر وأما المفعول به فان كان صغيرا أو مجنونا أو مكرها فلا حد عليه وان
كان مكلفا مختارا جلد وضرب محصنا كان أو غيره وعند السادة الحنفية رضى الله عنهم أنه
لا يجب به الحد الا اذا تكرر فيقتل على المفتى به وعند الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه يتحتم
قتله وهو قول بعض فقهائنا رضى الله عنهم محصنا كان أو غير محصن لحديث من أوجد تموه
يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وعلى هذا فيقتل بالسيف كالمرتد وقال ابن
عباس رضى الله عنهما ينظر الى أعلى بناء فى القرية فيرمى اللوطى منكسا ثم يتبع بالحجارة
(فائدة) ذكر بعضهم أن سبب احداث اللواط أن قوم لوط عليه الصلاة والسلام كانت لهم
مدائن لم يكن فى الارض مثلها فقصدهم الناس فآذوهم فتعرض لهم ابليس لعنه الله فى
صورة شيخ وقال لهم ان فعلتم بهم كذا أى لطتم بهم نجوتم منهم ولم يعودوا يقصدونكم فأبوا
ذلك فلما ألح الناس قصدوهم فأصابوا غلمانا فأفحشوا فيهم فاستحكم ذلك فيهم وصار
ديدنهم حتى صار والحلفوز به *وعن الكلبى أن أول من عمل عمل قوم لوط ابليس اعترض
فى صورة أمرد حسن ودعاهم الى دبره فأمر الله سبحانه وتعالى السماء أن تمطر عليهم حجارة من
سجين وأمر الارض ان تخسف بهم *(خاتمة) تتعلق بهذا المحل وهى أن طريقة المطاوعة صحبتهم
للردان ويجلسونهم خلف ظهورهم ويسمونهم بالبدايات وتراهم يفتخرون بذلك ولا يصحبون
الا الامرد الجميل مع ان طريقتهم مرضية لانها فرع من طريقة السادة الصوفية وانما سموا
مطاوعة لطاعتهم لربهم فيما أمرهم به ونهاهم عنه اذ شددوا على انفسهم فى العبادة والطاعة
فنالوا بذلك السيادة ولم يتبعوا الرخص بل جعلوا فى حقهم المستحب كالواجب والمكروه كالمحرم
والمحرم كأنه كفر ولزموا الادب مع سيدهم فلهذا بلغوا مرادهم لما اخلصوا لربهم ودادهم واما
صحبتهم للردان فكان فى الزمن السابق لا يصحبه الا العارف به وبمكايد الشيطان ولهذا يصير
عنده بمنزلة ولده بل اعز فان قلت ما الحكمة فى جعلهم البدايات خلف ظهورهم قلت لشدة

اجتنابهم المنكروهات والمحرمات بجعلوهم خلف ظهورهم لاجل ان لا ينظروا الى وجوههم
ولا يمسوهم ولذلك امروهم بغض البصر واطراق الراس وخفض الاصوات وارشدوهم الى
طريق الخيرات فاذا راوا من الامرد خيرا ورشادا وسلوكا احبوه لاجل ذلك وكتموا عنه المحبة
ولم يعلموه بها حتى يكمل عقله ويطلع شعره فى وجهه لان الصغير مادام فى سن الصبا لا يؤلف به
لانه ناقص سريع التغير فاذا طلع الشعر فى وجهه وكمل عقله وثبت قدمه فى الطريق امنوا
عليه فأعلموه بالمحبة له ونظروا الى وجهه (وحكى) عن سويد المالكى وهو من مشايخ هذه
الطريقة التى اسود انه ربى صغيرا وادبه خلف ظهره حتى طلعت لحيته وبدأه الشيب ولا رآه
فقال له يوما ياعم اشترلى مشطا فقال له ما تصنع به قال امرح به لحيتى فعند ذلك نظر اليه وقدمه
فمثل هذا الذى يجوز له ان يربى الامرد خلف ظهره رضى الله عنه ويجاب ايضا عن جعلهم
البدايات خلف ظهورهم بأن النظر الى الامرد من غير شهوة مختلف فيه فعلى المعتمد انه لا يحرم
حينئذ سواء كان للتعليم اوغيره فللمعلم ان ينظر اليه من غير شهوة ومن غير مماسة بينهما وله
ان يختلى به ان امن الفتنة فلما كان النظر مختلفا فيه وتقدم انهم نزلوا السنة فى حقهم منزلة
الواجب والمكروه منزلة المحرم والمحرم منزلة الكفر جعلوهم خلف ظهورهم حسما للباب وخروجا
من الخلاف رضى الله عنهم ونفعنا بهم ويجاب ايضا بأنهم انما فعلوا ذلك اقتداء بفعله صلى الله
عليه وسلم كما تقدم فى وفد عبد القيس وقال انما كانت فتنة داود من النظر مع انه صلى الله عليه
وسلم كان معصوما فغير المعصوم اولى ان يجتنب ما يجر الى الفتنة وايضا الامرد لا بد له من مرشد
يرشده فلما تعرضوا لارشاده جعلوه خلفهم وعلموه الخير من غير ان يمسوه ويناموا معه واذا
كانوا فى سفر اناموه وحده واذا كانوا فى الحضر اناموه فى خلوة ويكون بالنهار خلفهم وبالليل
فى الخلوة وحده ولا ينظرون اليه حتى تطلع لحيته كما تقدم عن سويد المالكى رضى الله عنه
فهذه طريقة المطاوعة المرضية وعليها يحمل قول الشيخ محمد بن داود الشربينى انا صوفى
وسلكت جميع الطرق فما رايت احسن من طريقة المطاوعة انتهى فكل من وجدت فيه
الاوصاف المتقدمة جازله ان يربى الامرد وكل من كان خلاف ذلك لا يجوز له ابدا وان خالف فهو
هالك ممقوت ومن المخالفين الهالكين مطاوعة اهل هذا الزمان فانهم مطاوعون للشيطان
وعاصون للرحمن لانهم ينامون مع المردان ويجلسون معهم كانهم نسوان ويأمرونهم بتكبيسهم
وتحسيسهم ويجعلونهم فى اجتماعهم خلف ظهورهم صورة وهى فى الحقيقة معانقة بالظهور
والصدور وغير ذلك وهذا خلاف ما كانت عليه المتقدمون من اهل هذه الطريق فنعم هؤلاء
الاكابر ولكن بئسما خلفوا فقد لبس عليهم الشيطان واوقعهم فى الطغيان وقال هذه طريقة
الدين كذب عدو الله بل هى طريقة الشياطين فان اعتقدوا حل ما يفعلونه فى هذا الزمان من
القبايح مع المردان فقد كفروا واوجبت لهم النيران * قال القطب الربانى سيدى عبد القادر
الجيلانى النظر فى محاسن الامرد كله شر ما فيه ذرة من خير انتهى واقبح هذه الامور معانقة
البدايات بالظهور والصدور مع ارخاء ساتر عليهما الان احدهم يجد بذلك لذة وراحة عظيمة
ويسمونها راحة الفقراء وهو مع ذلك يزعم ان هذه محبة لله وليس كما زعم بل هى معصية تغضب
الله تعالى وتوجب عذابه جنبنا الله تعالى من كل فعل يبعدنا عن الرحمن ومن كل خصلة ترضى

الشيطان

الشيطان آمين بجاه سيد ولد عدنان عليه افضل السلام *(تتمة)* من وظيفة اهل البدايات بالنهار خدمة الفقراء وتفلية ثيابهم وغسل أيديهم وحمل الاباريق والنعال وغير ذلك مع غض أبصارهم واطراق رؤسهم وخفض أصواتهم وطلبهم الدعاء من الفقراء الكبار وبالليل تهجدهم فيه على قدر نشاطهم ومن وظيفة كبارهم معهم تعليمهم الخير والشفقة عليهم وترغيبهم في الخصال الحميدة والافعال السديدة ولين الكلام لهم وتأليفهم للطريق الى غير ذلك مما يرضى الرحمن ويغضب الشيطان وهذا لا يكون الا من عالم عارف ربانى كالمتقدمين من مشايخ هذه الطريق وقد أحوجنا الحال الى الخروج عن الاختصار في هذا المقام نسال الله تعالى العفو والعافية وأن يجيرنا من النار وأن لا يهتك أستارنا بين يديه انه جواد كريم غفار ولله در القائل حيث قال

لا تصحبن أمردا ياذا النهى * واترك هواه وارتجع عن صحبته
فهو محل النقص دوما والبلا * كل البلاء أصله من فتنته

وقال بعضهم

لا ترتجى أمردا يوما لدى ثقة * من حسنه طامعا في الخصر والكفل
فذاك داء عضال لادواء له * مستجلب الهم والاسقام والعلل

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(ان تبدى تنكسف شمس الضحى * واذا ماماس يزرى بالأسل)*
*(زاد ان قسناه بالبدر سنى * أوعدلناه بغصن فاعتدل)*

الغرض من هذين البيتين وصف الامرد المذكور في البيت الذى قبلهما والغاء وصفه بذلك لحسنه وجماله الفائق حتى انه ان تبدى أى ظهر تنكسف شمس الضحى أى تسود ويذهب ضوءها وخص الضحى بالذكر لان شمسه أضوأ من غيره وحتى أنه اذا ماس أى حلق رأسه بالموسى زرى أى يتهاون بالاسل يقال أزرى بالشئ ازراء تهاون به والاسل بالمهملة محركا الرماح لدقة أطرافها ومنه أسلة اللسان لطرفه المستدق وأصل الاسل نبات يتخذ منه الحصر شبهت به الرماح قاله في شرح لامية الطغرائى عند قوله

فالحب حيث العدا والأسد رابضة * حول الكناس لها غاب من الاسل

وفى الاشمونى على الالفية عند قوله (وشذ اياى واياه أشذ) مانصه وشذ اياى فى قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لتذك لكم أى لتذبح الاسل والرماح والسهام واياى وأن يحذف أحدكم الارنب والاصل اياى باعدوا عن حذف الارنب انتهى قال فى حواشى الاشمونى الاسل مارق من الحديد كالسيف والسكين انتهى ومقتضى عطف الرماح على الاسل أنه غيرها والمعنى هنا اذا حلق رأسه بالموسى ازداد جمالا على جماله وزاد قتله للناظرين له على قتل الرماح ازمارق من الحديد للضر و بين بها فأزرى بالرماح أى بمارق من الحديد وصارت دونه تأثيرا هكذا ظهر لنا والله أعلم وقد ذكر العلامة الشيرازى فى روضة القلوب أنه رأى بحماة رجلا من أهل حمص يقال له ابن الدورى وكان فاضلا فى فنه وعنده صبيان يعلمهم الخط فافتتن بغلام منهم واستهام به فبلغ ذلك أباه فنعه من المضى اليه وأرسله الى مؤدب آخر وكان عدواله فلما بلغه الخبر ارتاع لذلك واشتد به الهم والاسف ولم يكن له حيلة فكتب الى ابى الغلام رقعة يسأله ان

قوله حلق رأسه بالموسى تفسيره لذلك غير مناسب بل هو بمعنى تبختر كما هو ظاهر اه

يعيده اليه و يستعطفه بكلام لطيف فكتب اليه أبو الغلام بقوله هيهات لا تطمع نفسك بعود الغلام اليك ابدا بعد ان بلغني عنك ما بلغني ولئن ذكرت ولدي بعد ذلك رفعتك الى السلطان فلما قرأ الرقعة أطرق ساعة الى الارض واحمرت عيناه و وجهه حتى كاد ان يقطر منهما الدم ثم جاشت نفسه و جاءه القي فخرج الى باب المسجد وتقايأ دما اسود ومضى الى بيته فاضطجع والدم يخرج من حلقه ساعة بعد ساعة فجاءه الطبيب وسأله عن السبب فأخبره فحكم عليه أن كبده انفطرت ثم عالجه ثلاثة ايام فلم ينقطع الدم ومات فى اليوم الرابع انتهى رحمه الله

فائدة ما بعد اذا زائدة وقوله زاد ان قسناه أي شبهناه بالشمس سني بالقصر أي ضوأ أي زاد ضياء على الشمس ان شبهناه بها وقوله أو عدلناه بغصن فاعتدل أي سويناه وأقمناه مقام الغصن فاعتدل اي استوى وقام مقامه اى انه من كثرة اعتدل قده يقوم مقام الغصن فى ذلك وهذا التفسير الذى فسرنا به البيتين المذكورين غالبه مأخوذ من المصباح والمقصود من كلام الناظم رحمه الله تعالى انه يجب التغافل والتلاهى عن الامرد الجميل جدا الجامع للصفات الخمسة التى ذكرها فى قوله وعن الامرد مرتج الكفل وان تبدى الى آخره واذا ماماس الخ وزاد ان قسناه الى آخره او عدلناه الى آخره لانه الذى يخاف منه الفتنة لجمال وجهه واعتدال قده وأما غيره ممن ليس فيه الصفات المذكورة فالواجب التغافل عنه أيضا لانه تقدم أنه يحرم النظر الى الامرد بشهوة وان كان غير حسن باتفاق النووى والرافعى وانما لم يذكره الناظم لان الغالب عدم الافتتان به هكذا ظهر لنا والله اعلم قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*وافتكر فى منتهى حسن الذى * أنت تهواه تجد أمرا جلل*

هذا معطوف على قوله واله عن آلة لهو أطربت وعن الامرد أى أرح نفسك عن الاشتغال بآلة اللهو وبالامرد فاذا غلبت عليك نفسك ودعتك الى محبة شئ من زينة الحياة الدنيا فافتكر وتذكر فى منتهى أى فى نهاية و آخر حسن ذلك الشئ الذى أنت تهواه وتحبه وتميل اليه تجده أمرا جللا اى حقيرا أى هينا غير عظيم لان الدنيا فانية عاقبتها الى الزوال فاميرها حقير وغنيها فقير وعزيزها ذليل فاذا تفكرت فى عاقبة الشخص الذى أنت تحبه تجد عاقبته الموت ثم يصير جيفة قذرة لم يطق أحد الجلوس عنده ثم يصير ترابا وكذا كل من عليها من خلق وابل و بقر وخيل وأشجار ودور مزخرفة فسبحان الباقى بعد فناء خلقه قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب وقال تعالى اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو و زينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث أى هى فى اعجابها لكم وذهابها كمثل غيث أى مطر أعجب الكفار أى الزراع نباته الناشئ عنه ثم يهيج أى ييبس فتراه مصفرا ثم يكون حطاما أى فتاتا يذهب بالرياح وفى الاخرة عذاب شديد أى لمن آثر الدنيا على الآخرة ومغفرة من الله ورضوان أى لمن يؤثر الاخرة على الدنيا وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وخرج بما ذكره الناظم ما اذا كان تفكره فى نهاية ما عند الله عز وجل من الملك الذى لا يبلى والنعيم الذى لا يفنى وما أعد الله لعباده المتقين فى الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان الامر فيه عظيم وليس بهين بل هو من باب الاعتبار المنصوص

عليه بقوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار ﴿تنبيه﴾ قال الخليل والجوهري رحمهما الله تعالى الامر الجلل بضم الجيم العظيم و بفتحها الحقير وهذه اللفظة وقعت في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم من امرأة قتل أبوها وابنها وزوجها في تلك الغزوة ورأتهم صرعى على الارض ورأت النبي صلى الله عليه وسلم راكبا على فرسه فقالت له يارسول الله كل شئ دونك جلل أى هين حقير رضي الله عنها ونفعنا بها ﴿فائدة﴾ الهوى يطلق بمعنى المحبة كما في قول الناظم أنت تهواه أي تحبه وكما في قول البوصيري

لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل * ولا أرقت لذكر البان والعلم

و يطلق بمعنى الباطل كما في قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقوله تعالى وما ينطق عن الهوى أى بالباطل فعن في الاية بمعنى الباء قال بعضهم وانما سمى الهوى هوى لانه يهوى بصاحبه الى ما لا يراد له روى البزار عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فالمنجيات خشية الله تعالى في السر والعلانية والحكم بالعدل في الرضا والغضب والاقتصاد في الغني والفقر والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء برأيه * وكان على خاتم بعض الحكماء مكتوب من غلب هواه على عقله افتضح وعن سليمان بن داود الغالب لهواه اشد من الذي يفتح المدينة وحده * وعن حذيفة بن قتادة قال كنت في مركب فكسرت بنا فوقعت أنا وامرأة على لوح فمكثنا سبعة أيام فقالت المرأة عطشنا فسألت الله أن يسقيها فنزلت عليها من السماء سلسلة فيها كوز معلق فيه ماء فشربت فرفعت رأسي أنظر الى السلسلة فرأيت رجلا جالسا في الهواء فقلت ممن أنت فقال من الانس فقلت فما الذي بلغك هذه المنزلة قال آثرت مراد الله على هواي فأجلسني كما تراني * وعن عبد الواحد بن محمد الفارسي قال سمعت بعض اصحابنا يقول رايت غرفة في الهواء وفيها رجل فسألته عن حالته التي بلغته الى تلك المنزلة فقال تركت الهوى فأدخلت في الهواء * وقال رجل للحسن يا أبا سعيد اى الجهاد افضل قال جهادك هواك وقيل ليحيي بن معاذ من اصح الناس عزما فقال الغالب لهواه ودخل خلف بن خليفة على سليمان بن حبيب وعنده جارية يقال لها البدر من احسن الجوارى وجها واكملها فقال سليمان لخلف كيف ترى هذه الجارية فقال اصلح الله أمير المؤمنين ما رات عيناى أحسن منها فقال خذ بيدها قال ما كنت لافعل ولا أسلبها للامير وقد عرفت عجبه بها فقال خذها على عجبي بها ليعلم هواى انى غالب له فأخذ بيدها وخرج وهو يقول

لقد حباني وأعطاني وفضلني * من غير مسئلة مني سليمان
اعطاني البدر جودا في محاسنها * والبدر لم يعطه انس ولا جان
ولست حقا بناسي عرفه ابدا * حتى يغيبني لحد وأكفان

واعلم بأن الهوى بالقصر هو المراد هنا و يجمع على أهوا وأما الهواء بالمد فهو ما بين السماء والارض ويجمع على اهوية ويجمعهما قول بعضهم

جمع الهواء مع الهوى في أضلعي * فتكاملت في مهجتي ناران
فقصرت بالممدود عن نيل المنى * ومددت بالمقصور في اكفاني *

قوله بضم الجيم الخ في كتب اللغة أن الجلل بالفتح العظيم والحقير ضد وأما الضم فهو جمع جلى كحبلى العظيم اهـ

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

واهجر الخمرة ان كنت فتى * كيف يسعى فى جنون من عقل

أى اترك الخمرة وتجنبها ان كنت فتى أى شابا قويا حاذقا كاملا مستجمعا لخصال الكمال وجمعه فتية وفتيان كما قرئ بهما فى السبع فى قوله تعالى وقال لفتيته الاية وسمى الله تعالى يوشع بن نون عليه السلام فتى فى قوله واذ قال موسى لفتاه الاية لانه كان سيدا عظيما ملازما لمن يأخذ العلم عنه ثم أظهر الناظم رحمه الله تعالى التعجب ممن أعطاه الله عز وجل جزأ من العقل الذى هو أحب المخلوقات اليه تعالى ومع ذلك يصدر منه هذا الفعل الذميم الذي لا يصدر الا من المجانين فقال كيف يسعى اى يذهب و يتسبب فى جنون أى زوال عقل من عقل بفتحتين أى من تدبر ونظر فى العواقب قال فى المصباح عقلت الشئ عقلا من باب ضرب تدبرته انتهى (واعلم) أن حقيقة الخمرة هى المتخذة من عصير العنب خاصة واتفقت العلماء رضى الله عنهم على أن هذا الخمر نجس يحد شاربه ويفسق ويكفر مستحله ولو لم يسكر واما غيره كالمتخذ من التمر والحنطة والشعير والذرة والزبيب فلا يكون له حكم الخمرة الا اذا أسكر فحينئذ يكون نجسا ويحد شاربه ويفسق ويكفر مستحله انتهى وكانت مباحة فى صدر الاسلام يحل تناولها للكل أحد كسائر المباحات ولما حرمها الله تعالى سلب منها جميع المنافع قال البغوى فى تفسير قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر الاية مانصه وجملة القول على تحريم الخمر أن الله أنزل فى الخمر أربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها وهى لهم حلال يومئذ ثم أن عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجماعة من الانصار أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله أفتنا فى الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فأنزل الله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس الى أن صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وأتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلاة المغرب وتقدم بعضهم ليصلى بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون بحذف لا النافية فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر فى أوقات الصلاة فلما نزلت هذه الاية تركها قوم وقالوا لا خير فى شئ يحول بيننا وبين الصلاة وتركها قوم فى أوقات الصلاة وشربوها فى غير اوقاتها حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد صلاة الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر واتخذ عتبان بن مالك طعاما ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن أبى وقاص وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا وشربوا الخمر حتى أخذت منهم ثم انهم افتخروا عند عتبان وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فأنشد سعد قصيدة فيها هجو للانصار وفخر لقومه فأخذ رجل من الانصار لحى البعير فضرب به رأس سعد فشجه شجة موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصار فقال عمر اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فانزل الله تعالى تحريم الخمر فى سورة المائدة فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب بأيام فقال عمر انتهينا يارب انتهى * قال فى تنبيه الغافلين فى الباب الخامس عشر مانصه عن عبد

الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بشارب الخمر يوم القيامة مسودا الخد مزرقة عيناه خارجا لسانه على صدره يسيل لعابه يتقذره كل من رآه فلا تسلموا على شارب الخمر ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا أقول هذا محمول على المستحل لها والله أعلم قال كعب الاحبار رضي الله عنه لان أشرب قدحا من نار أحب الى من أن أشرب قدحا من خمر وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر فمن شرب الخمر في الدنيا ومات وهو مدمنها ولم يتب منها لم يشربها في الآخرة * وعن جابر بن عبد الله الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اسكر كثيره فقليله حرام * وعن الزهري رضي الله عنه أن عثمان بن عفان قام خطيبا فقال أيها الناس اتقوا الخمر فانها أم الخبائث وان رجلا كان قبلكم من العباد وكان يختلف الى مسجده فلقيته امرأة سوء فأمرت جاريتها فادخلته المنزل واغلقت الباب وعندها خمر وصبي فقالت لا تفارقني حتى تشرب كأسا من هذا أو تواقعني أو تقتل هذا الصبي والا صحت وقلت هذا دخل على في بيتي فمن الذي يصدقك فقال الرجل أما الفاحشة فلا آتيها وأما النفس فلا أقتلها فشرب كاسا من الخمرة والله ما برح حتى وقع المرأة وقتل الصبي فقال عثمان رضي الله عنه فاجتنبوها فانها أم الخبائث وانه والله لا يجتمع الايمان والخمر في قلب رجل الا يوشك أن يذهب أحدهما الآخر يعني أن شارب الخمر يجري على لسانه كلمة الكفر فيخاف عليه أن يقولها عند الموت فيخرج من الدنيا على الكفر فيبقى في حسرة وندامة وروى في بعض الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج شارب الخمر من قبره وهو انتن من الجيفة والكوز معلق في عنقه والقدح بيده ويملأ ما بين جلده ولحمه حيات وعقارب ويلبس نعلا يغلي منها راسه ويجد قبره حفرة من حفر النار ويكون في النار قرين فرعون وهامان (واعلم) ان في شربها عشر خصال مذمومة اولاها اذا شربها يصير بمنزلة المجنون ويصير مضحكة للصبيان ومذموما عند العقلاء كما ذكر عن ابن ابي الدنيا انه قال رايت سكران في بعض سكك بغداد يبول ويمسح بثوبه ويقول اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وذكر ان سكرانا تقايأ في الطريق فجاء كلب يلحس فاه وهو يقول يا سيدي حاشاك لا تفسد المنديل بارك الله فيك ثم ان الكلب رفع رجله وبال في وجهه وهو يقول وماء حار (الثانية) انها مذهبة للعقل متلفة للمال كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اللهم ارنا رايك في الخمر فانها متلفة للمال مذهبة للعقل * الثالثة ان شربها سبب للعداوة بين الاخوان والاصدقاء والناس كما قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر وهو القمار * الرابعة ان شربها يمنع من ذكر الله ومن الصلاة كما قال تعالى ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة * الخامسة ان شربها يحمل على الزنا وعلى طلاق امراته وهو لا يدري * السادسة انها مفتاح كل شر لانه اذا شرب الخمر سهل عليه جميع المعاصي * السابعة ان شربها يؤذي الحفظة الكرام بالرائحة الكريهة * الثامنة ان شاربها اوجب على نفسه ثمانين جلدة فان لم يضرب في الدنيا ضرب في الآخرة بسياط من نار على رؤس الاشهاد والناس ينظرون اليه والآباء والاصدقاء * التاسعة انه اغلق باب السماء على نفسه فلا ترفع حسناته ولا دعاؤه اربعين يوما * العاشرة انه مخاطر بنفسه لانه يخاف عليه ان ينزع الايمان منه عند موته * واما

العقوبات التى له فى الآخرة فانه الا تحصى كشرب الحميم والزقوم وفوت الثواب وعن اسماء بنت زيد رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شرب الخمر فصلت فى بطنه لم يقبل الله منه صلاة سبعة ايام فان هى اذهبت عقله لم يقبل الله منه صلاة اربعين يوما وروى عن بعض الصحابة انه قال من زوج ابنته لشارب الخمر فكانما ساقها الى الزنا معناه ان شارب الخمر يجرى على لسانه الطلاق فربما حرمت عليه امرأته وهو لا يشعر وروى عن ابن مسعود انه قال اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم اجلسونى ثم انبشوه فان لم تجدوه مصروفا عن القبلة فاقتلونى * وروى عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حلف ربى بعزته لا يشرب عبد من عبيدى الخمر فى الدنيا الا حرمتها عليه فى الآخرة ولا يتركها عبد من عبيدى فى الدنيا الا شربها فى حظيرة القدس قيل وما حظيرة القدس قال الجنة وروى انه صلى الله عليه وسلم قال حق على الله ان لا يشرب الخمر عبد من عبيده فى الدنيا الا شرب من طينة الخبال قيل يا رسول الله وما طينة الخبال قال صديد اهل النار وروى ابن عباس انه قال لما نزلت اية تحريم الخمر قالوا كيف اخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها فنزل قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية يعنى لا اثم على الذين شربوا الخمر قبل تحريمها والله اعلم ومن اراد المزيد نعليه بالكتاب المذكور (فائدة) ذكر سيدى على الاجهورى المالكى فى غاية البيان لحل شرب ما لا يغيب العقل من الدخان نقلا عن الشيخ خليل ما نصه قاعدة تنفع الفقيه يعرف بها الفرق بين المسكر والمفسد والمرقد فالمسكر ما غيب العقل دون الحواس مع نشاط وطرب وفرح والمفسد ما غيب العقل دون الحواس مع نشاط وطرب وفرح والمفسد ما غيب العقل دون الحواس لا مع نشاط وطرب وفرح والمرقد ما غيب العقل والحواس وينبنى على الاسكار ثلاثة احكام الحد والنجاسة وتحريم القليل اذا تقرر ذلك فللمتأخرين فى الحشيشة قولان قيل انها مسكرة وبه قال الشيخ عبد الله المنوفى قال لانا راينا من يتعاطاها يبيع امواله لاجلها فلولا ان لهم فيها طربا لما فعلوا ذلك قلت وبهذا قال الزركشى من الشافعية فقال لا يجوز من الحشيشة لا قليل ولا كثير وقيل انها من المفسدات وصحح هذا القول الشيخ ابو الحسن فى شرح المدونة والعلامة ابن مرزوق والشهاب القرافى وتبعه عليه المحققون لان المتعاطين لها لا يميلون الى القتال والنصرة بل عليهم الذلة والمسكنة قلت وبهذا قال ابن دقيق العيد من الشافعية فقال والافيون وهو لبن الخشخاش اقوى فعلا من الحشيشة لان القليل منه يسكر مع انه طاهر بالاجماع وكذلك الحشيشة طاهرة وقال النووى فى شرح المهذب لا يحرم اكل القليل الذى لا يسكر من الحشيشة بخلاف الخمرة فانه يحرم قليلها الذى لا يسكر انتهى ومثل الحشيشة البنج والافيون فيجوز اكل القليل الذى لا يسكر من الثلاثة واما الواصل الى التأثير فى العقل والحواس منها فحرام ثم قال اذا تقرر هذا فنقول شرب الدخان المعروف ليس مما يغيب العقل أصلا وليس بنجس وما كان كذلك لم يحرم استعماله لذاته بل لما يعرض عنه من ضرر ونحوه فمن لم يضره لم يحرم عليه ومن ضره باخبار عارف يوثق به او بتجربة فى نفسه حرم عليه وقد جرى الخلاف فى الاشياء التى لم يرد فى الشرع حكمها والمرجح منه تحريم الضار دون غيره وانت خبير بان ما يحصل منه لبعض مبتدئى شربه من الفتور كما يحصل لمن ينزل فى الماء الحار اولمن يشرب مسهلا

ليس من تغييب العقل فى شئ كما يظنه بعض من لا معرفة له وان سلم انه مما يغيب العقل فليس من
المسكر قطعا لانه ليس مع نشاط وفرح كما علم وحينئذ فيجوز استعماله لمن لا يغيب عقله كاستعمال
الافيون لمن لا يغيب عقله وهذا يختلف باختلاف الامزجة والقلة والكثرة فقد يغيب عقل
شخص ولا يغيب عقل آخر وقد يغيب منه استعمال الكثير دون القليل فلا يسع عاقلا أن يقول
انه حرام لذاته مطلقا الا اذا كان جاهلا أو مكابرا معاندا فانه بعد الوقوف على كلام أهل المذهب
ومعرفته يصير الحكم بحل ما لا يغيب العقل منه لذاته من قسم البديهى الذى لا يسع عاقلا
انكاره ولنذكره بصورة الشكل الاول من القياس الذى هو بديهى الانتاج فنقول ان شرب
الدخان المذكور على الوجه المذكور لا يغيب العقل مع نشاط وفرح وهو طاهر وكل ما كان
كذلك يجوز استعمال القدر الذى لا يغيب العقل منه والصغرى بينة اذ هى من الوجدانيات
والمشاهدات والكبرى دليلها ما سبق من كلام الائمة فالنتيجة بديهية فمنكرها منكر
البديهى * فان قلت قولك ان الدخان المذكور طاهر ممنوع لانه يبل بالخرقات ان تحقق هذا
فحرمته لامر عارض لا لذاته وان لم يتحقق ذلك فالاصل الطهارة وهذا على فرض صحته انما هو فيما
يأتى من بلاد النصارى ونحوها وأما ما يأتى من بلاد التكرور ونحوها فهو محقق فى السلامة من
هذا على ان ابن رشد جازم بطهارة دخان النجس * فان قلت استعمال هذا سرف فهو حرام قلت
صرف المال فى المباحات على هذا الوجه ليس بسرف * فان قلت هو مضر فيحرم لضرره قلت
ان تحقق هذا فحرمته لامر عارض كما سبق فيحرم على من يضره خاصة دون غيره ودعوى أنه مضر
مطلقا بلا دليل كيف وقد وجد نفعه بالمشاهدة فى بعض الامراض كازالة الطحال * هذا وقد
أفتى العلامة الشيخ محمد النحريرى الحنفى بان شرب الدخان انما يحرم على من ضره باخبار طبيب
عارف مسلم يوثق به أو بتجربة والا فهو حلال انتهى وأفتى مرة أخرى على سؤال رفع اليه بانه
لا يحرم الا على من يغيب عقله أو يضره ونص السؤال ما قولكم رضى الله عنكم فى شرب الدخان
الحادث فى هذا الزمان هل يحرم على من لا يغيب عقله ولا يضر جسده وهل ورد حديث فى ذمه
ولو ضعيفا أم لا أفتونا مأجورين * ونص الجواب الحمد لله رب العالمين رب زدنى علما لا يحرم
الا على من يغيب عقله أو يضره ومن لا فلا وأما ورود حديث فى شأن ذلك فغير منقول فى شئ مما
وقفنا عليه من كتب الحديث لا على طريق الصحة ولا على طريق الضعف بل ولا على طريق
الوضع ممن التزم ذكر الموضوعات * وأما ما ينقل على الالسنة فهو من أكاذيب أهل عصرنا والله
سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحال وكتبه عبد الله بن محمد النحريرى الحنفى حامدا مصليا
وأفتى شيخ الشافعية فى زمنه الشيخ على الزيادى الشافعى على سؤال رفع اليه أنه يحرم شربه
لمن يغيب عقله دون غيره وكذا أفاد الشيخ العارف بالله تعالى العلامة عبد الرؤف المناوى
الشافعى وكذلك الشيخ الفقيه المتقن المحرر الشيخ محمد الشوبرى الشافعى ونص ما كتبه ليس
شرب الدخان حراما لذاته بل هو كغيره من المباحات ودعوى كونه حراما لذاته من الدعاوى التى
لا دليل عليها وانما منشؤها اظهار المخالفة على وجه المجازفة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وكتبه محمد بن أحمد الشوبرى الشافعى انتهى وقد أفاد ذلك
العالم الكامل الشيخ مرعى الحنبلى رحمه الله تعالى فانه كتب على سؤال يتضمن حكم شرب

الدخان المذكور ما نصه شربه ليس بحرام لذاته حيث لم يترتب عليه مفسدة بل هو بمنزلة شرب دخان النار التي لم ينفخ فيها نافخ وباتفاق لاقائل بتحريم ذلك ولا تقتضي قواعد الشريعة تحريم شرب الدخان المذكور ولا شبهة أن البدع الحادثة تعرض على قواعد الشريعة فان أشبهت المباح فمباحة أو الحرام فمحرمة الى غير ذلك من بقية الاحكام * واذا تدبر العاقل أمر الدخان وجده ملحقا بالبدع المباحة ان لم يترتب عليه مفسدة ولم يرد في ذمه حديث عند فقهاء الحنابلة والله أعلم وكتبه الفقير مرعي المقدسي الحنبلي وأفتى بذلك الشيخ العلامة العارف بالله تعالى الشيخ أحمد المالكي ونص ما كتبه الدخان المذكور حرام لمن يغيب عقله أو يؤذي جسده اذا أخبره بذلك طبيب عارف يوثق به أو علم ذلك من نفسه بتجربة والا فهو غير حرام والله أعلم اهـ وأما ما ورد من الاحاديث المتعلقة بذمه فهو باطل لا أصل له وقد ذكر الشيخ العلامة عبد الرؤف المناوي المذكور أنه ورد عليه أسئلة كثيرة تشتمل على احاديث في ذم الدخان لا أصل لها وانه لم يوجد حديث بذمه أصلا والله أعلم فقد اتضح لك أن شرب ما لا يغيب العقل من الدخان غير محرم لذاته باتفاق المذاهب الاربع واذا ثبت هذا فلا يحرم بمنع ولي الامر على من علم انتفاعه به ولم يغيبه لانه حينئذ صار مطلوبا باستعماله فترك استعماله ترك لما طلب منه وطاعة الامام لا تجب في مثل هذا على أحد القولين الآتيين وكذا ان لم يعلم ذلك ولم يضره ولم يغيب عقله ان علم ان سبب منع ولي الامر من استعماله اعتقاد حرمته وان علم ان سبب المنع من استعماله مصلحة أخرى مع اعتقاد اباحته حرم لانه تجب طاعة السلطان في غير المعصية فاذا منع من مباح وجبت طاعته وان لم يعلم سبب ذلك فانه يحمل على الاول والمظنون بل المحقق أنه لا يمنع الناس من المباح الذي لا يعتقد حرمته على أنه قد يقال ان منع الامام من المباح لا يعمل به الا اذا كان مذهبه ذلك وأفتى الشيخ عبد الله الحنفي المذكور ان منع الامام من المباح لغو لا يوجب حرمته وليس له منع الناس منه وأفتى العلامة ابن قاسم الشافعي بأن منع الامام من المباح انما يوجب المنع ظاهرا فقط ونص ما كتبه نهي الامام يمنع ارتكاب المنهي عنه وان كان مباحا على ظاهر كلام أصحابنا ويكفي الانكفاف ظاهرا وهذا آخر ما أردنا ايراده من رسالة سيدي علي الاجهوري المذكور (فائدة) ذكر الزرقاني على العزية ما نصه سئل سيدي علي الاجهوري عن الدخان وان شخصا ينقل فيه أحاديث وهي اياكم والخمر والخضرة وان حذيفة قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى شجرة فهز رأسه فقلت يا رسول الله لم هزيت رأسك فقال يأتي ناس في آخر الزمان يشربون من اوراق هذه الشجرة ويصلون بها وهم سكارى أولئك هم الاشرار بريؤن مني والله بريء منهم وعن علي من شربها فهو في النار أبدا ورفيقه ابليس فلا تعانقوا شارب الدخان ولا تصافحوه ولا تسلموا عليه فانه ليس من أمتي وفي خبر انهم من أهل الشمال وهو شراب الاشقياء وهي شجرة خلقت من بول ابليس حين سمع قول الله عز وجل ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الآية فدهش فبال فخلقت من بوله بينوا لنا الجواب عن هذه الاحاديث وهل هي واردة وماذا يترتب على راويها بالكذب وماذا يلزمه حيث نفى الايمان والاسلام عن شاربها من غير أصل وهل يحرم استعماله أم لا فأجاب بما نصه دعوى أن هذه الاحاديث واردة في

الدخان كذب وافتراء كما بينه الحفاظ الاعيان وركاكة تلك الالفاظ دالة أيضا على ذلك قال الربيع بن خيثم ان للحديث ضوأ كضوء النهار ولغيره ظلمة كظلمة الليل ومن كذب عليه صلى الله عليه وسلم متعمدا فهو من أهل النار كما في خبر الصحيحين من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار والكذب عليه صلى الله عليه وسلم كبيرة اجماعا حتى في الترغيب والترهيب ولا التفات لقول امام الحرمين بتكفير الكاذب عليه ولا لمن شذ فجوزه في الترغيب والترهيب ويلزمه التعزير اللائق بحاله بحسب اجتهاد الحاكم بسبب كذبه على الوجه المذكور وبنفيه الايمان والاسلام عن شاربه ولا يحرم استعماله الالمن يغيب عقله أو يضره في جسده أو يؤدى استعماله الى ترك واجب عليه كنفقة من تلزمه نفقته أو تأخيره الصلاة عن وقتها أو نحو ذلك والله أعلم ❊ وسئل أيضا عن جواز بيع الافيون ونحوه فأجاب بما نصه يجوز بيع الافيون ونحوه من المفسدات التى تغيب العقل لا مع نشاط وطرب لمن يأكل منه القدر الذى لا يغيب عقله وكذا لمن اعتاد أكله حتى صار يحصل له الضرر الشديد بالترك وكذا لمن يستعمله فى غير الاكل من الادوية ونحوها ثم قال وأما بيع العشب المسمى بالدخان فى هذا الزمان وان كان اسمه فى كتب الطب الطباق بكسر الطاء المهملة وفتح الموحدة المشددة فلا يمنع بيعه الالمن تحقق أو غلب على الظن انه اذا استعمله غيب عقله وهو نادر جدا كما هو مشاهد اه قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

❊ واتق الله فتقوى الله ما ❊ جاورت قلب امرئ الا وصل ❊

أى اتبع الامر واجتنب النهى لان اتباع المأمور واجتناب المنهى ماجاور قلب شخص سواء كان ذكرا أو أنثى الا وصل لربه سبحانه وتعالى فالمراد بالتقوى اتباع الاوامر واجتناب النواهى فن المأمور به أنواع الطهارة كالوضوء والغسل والتيمم وازالة النجاسة ومنه الصلاة بأنواعها فرضا ونفلا عينا وكفاية ومنه أيضا الزكاة بأنواعها والصوم بأنواعه والحج والعمرة بأنواعهما ومنه أيضا أنواع المعاملات كالبيع والسلم والصلح والحوالة والاجارة ونحو ذلك ومنه أيضا الانكحة والاصدقة والطلاق والرضاع والنفقات ونحو ذلك ومنه ايضا فروض الكفايات كالجهاد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واحياء الكعبة بالحج كل عام وغير ذلك ومنه أيضا ما كلف الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق كالزهد والورع والتوكل والقناعة وحسن الخلق وكظم الغيظ والعفو عند القدرة وقضاء حوائج المسلمين وغير ذلك ومن المنهى عنه الشرك بالله تعالى وقتل النفس بغير حق والزنا والربا وشرب الخمر والسرقة وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات المؤمنات المؤمنات الغافلات والغيبة والنميمة وأكل أموال الناس ظلما وعدوانا كالغصب ونحو ذلك قال وكل هذه المأمورات والمنهيات داخلة تحت قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى و ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ومثلها قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واذا اتبع الانسان الامر واجتنب النهى فقد جاورت التقوى قلبه وصار فى كل وقت يشاهد ربه فيكون حينئذ سامعا بالله ناطقا بالله باطشا بالله ماشيا بالله

متقربا بالله سالكا بالله وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عزوجل وما تقرب الى عبدى بشئ أفضل مما افترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وائن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه اه قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*ليس من يقطع طرقا بطلا * انما من يتق الله البطل*

أى ليس الشخص الذى يقطع الطرق أى يمنع الناس من المرور فيها بطلا أى شجاعا ماهرا سمى بذلك لابطاله الحياة عند ملاقاته بل البطل والشجاع هو الشخص المتقى الله سبحانه وتعالى لانه من شجاعته قهر نفسه وأبطل كيدها التى هى أقوى من سبعين شيطانا حيث جعلها متبعة للأمورات ومجتنبة للمنهيات وقد قال صلى الله عليه وسلم حين رجوعه من بعض الغزوات رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر جهاد النفس * وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد من يملك نفسه عند الغضب وفى الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على أشدكم أملككم لنفسه عند الغضب رواه الطبرانى عن أنس (واعلم) بأن التقوى وان قل لفظها كلمة كثيرة المعنى شاملة لخير الدارين اذ هى تجنب كل منهى عنه وفعل كل مأمور به كما سبق وسئل على بن أبى طالب رضى الله عنه عن التقوى فقال هى الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل تقوى الله أن لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك ولهذا قال بعضهم لشخص اذا أردت أن تعصى الله فاعصه حيث لا يراك واخرج من داره وكل رزقا غير رزقه وقال أكثر المفسرين فى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب انها نزلت فى عوف بن مالك الاشجعى أسر المشركون ابنا له يسمى سالما فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا الفاقة اليه وقال ان العدو أسر ابنى وجزعت الام فما تأمرنا فقال عليه الصلاة والسلام اتق الله واصبر وآمرك واياها أن تكثرا من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فعاد لبيته وقال لامرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى واياك أن نكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قالت فنعم ما أمرنا به فجعلا يقولانها فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى أبيه وهى أربعة آلاف شاة فنزلت الآية وقال مقاتل أصاب غنما ومتاعا وكتب لابيه أما بعد فانى أوصيك بتقوى الله عزوجل من اتقاه وقاه ومن أقرضه جازاه ومن شكره زاده واجعل التقوى نصب عينك وجلاء قلبك ولما ولى على رضى الله عنه الخلافة بعث رجلا على سرية فقال أوصيك بتقوى الله الذى لابد لك من لقائه ولا منتهى لك من دونه وهو يملك الدنيا والآخرة الا بالتقوى * وفى منهاج العارفين أن بعض الصالحين قال لبعض أشياخه أوصنى بوصية قال أوصيك بوصية رب العالمين الاولين والآخرين وهى قوله تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وفى الحديث

عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ولبعضهم رضي الله عنه

من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى * والعز كل العز للمتقي

وقال بعضهم اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى * تقلب عريانا ولو كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا

ولأبي الدرداء رضي الله عنه يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله الا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي * وتقوى الله أفضل ما استفادا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم يقول الله عز وجل يا أيها الناس اني قد جعلت لي نسبا وجعلت لكم نسبا فوضعتم نسبي ورفعتم نسبكم قلت ان أكرمكم عند الله أتقاكم وأبيتم الا فلان بن فلان فاليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون فينصب للمتقين لواء فيتبعون لواءهم فيدخلون الجنة بغير حساب اه واذا تأملت ما تقدم ظهرت لك ثمرة التقوى وعلمت أنها كافلة للسعادة في الدارين نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المتقين المنسوبين اليه آمين قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(صدق الشرع ولا تركن الى * رجل يرصد بالليل زحل)*

الكلام على حذف مضاف أي صدق صاحب الشرع وهو النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به من عند الله وصار معلوما بالضرورة والامر في عبارة الناظم للوجوب لانه يجب التصديق بالقلب والاقرار باللسان لكل ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والمعاملات بأنواعها والجنة والنار واللوح والقلم والحوض والصراط والميزان وعذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير والشفاعة العظمى واخراج قوم من النار بشفاعة الشافعين والبعث بعد الموت وان الجنة والنار خلقهما الله للبقاء وأن أهل الجنة فيها منعمون أبدا وان أهل النار غير أهل الكبائر من المؤمنين فيها معذبون أبدا ويحتمل أن المراد بالشرع الدين المبعوث به المصطفى صلى الله عليه وسلم وعليه فليس في عبارته حذف أي صدق الشرع فيما جاء به من أمر ونهي ووعد ووعيد وفي كونه ناسخا لجميع الشرائع القديمة وغير ذلك (فائدة) الدين والملة والشرع والشريعة ألفاظ مترادفة مختلفة اعتبارا وذلك لان الاحكام من حيث اشتهارها وظهورها وتشريعها تسمى شرعا وشريعة ومن حيث املاء الشارع اياها لنا تسمى ملة ومن حيث انقياد الخلق لها تسمى دينا وقوله ولا تركن الى رجل يرصد بالليل زحل أي ولا تعتمد على رجل يرصد أي يترقب وينظر في الليل زحل أي لا تصدق قول المنجمين لان أقوالهم كاذبة قال الله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون فمن صدقهم فقد سلك طريقا مهلكا وتخصيص الناظم رحمه الله تعالى النهي عن الارصاد بزحل ليس بقيد بل الكواكب السبعة السيارة كذلك وهي القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشترى وزحل وكل واحد منها له فلك يختص به فالفلك الاول للقمر والثاني لعطارد والثالث للزهرة والرابع للشمس

والخامس للمريخ والسادس للمشترى والسابع لزحل وكل فلك منها فى سماء وقد جمع ذلك بعضهم مبتدئا بما فى السابعة فما دونها على الترتيب فى قوله

زحل شرى مريخه من شمسه * فتزاهرت لعطارد الاقمار

قال الثعالبى رحمه الله تعالى سعة القمر الف فرسخ فى ألف فرسخ مكتوب فى وجهه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن أجرى الله الخير على يديه والويل لمن أجرى الله الشر على يديه * وفى الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم ان من الناس ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه رواه ابن ماجه عن أنس وأما الشمس فقال الثعالبى أيضا سعتها سبعة آلاف فرسخ وأربعمائة فرسخ فى مثلها مكتوب فى وجهها لا اله الا الله محمد رسول الله سبحان من رضاه كلام وغضبه كلام ورحمته كلام وعقابه كلام سبحان القادر الحكيم الخالق المقتدر اه فقد علم من كلام الناظم رحمه الله تعالى أنه لا تأثير لهذه الكواكب المذكورة ولا لغيرها من المخلوقات فقد ذكر الشبرخيتى على الاربعين النووية مانصه عن على رضى الله عنه أنه لما أراد لقاء الخوارج قال له مسافر بن عوف يا أمير المؤمنين لا تسر فى هذه الساعة وسر بعد ثلاث ساعات تمضى من النهار فقال له على رضى الله عنه ولم قال لانك ان سرت فى هذه الساعة أصابك أنت وأصحابك بلاء عظيم وضرر شديد وان سرت فى الساعة التى أمرتك بها ظفرت وظهرت وأصبت مطلوبك فقال على رضى الله عنه ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم ولا لنا من بعده فمن صدقك فى هذا القول أخاف عليه أن يكون كمن اتخذ مع الله ندا أو ضدا اللهم لا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم قال له نكذبك ونخالفك ونسير فى هذه الساعة التى تنهانا عنها ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ماتهتدون به فى ظلمات البر والبحر انما المنجم كالساحر والساحر كالكافر والكافر فى النار والله لئن بلغنى أنك تنظر فى النجوم وتعمل بها لاخلدنك فى الحبس مابقيت ولامنعنك العطاء مابقى لى من سلطان ثم سار فى الساعة التى نهاه عنها فلقى القوم وقتلهم وهى واقعة النهروان انتهى وذكر الجلال السيوطى فى تاريخ الخلفاء أنه فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة اجتمعت الكواكب فى الميزان فحكم المنجمون بخراب العالم فى جميع البلاد بريح عظيمة فشرع الناس فى حفر مغارات فى الارض وتوثيقها وسد منافسها على الريح ونقلوا اليها الماء والزاد وانتقلوا اليها وانتظروا الليلة التى أخبروا فيها بريح كريح عاد وهى الليلة التاسعة من جمادى الآخرة فلم يأت فيها شئ ولا هب فيها نسيم بحيث أوقدت الشموع فلم تتحرك فيها ريح بطفئها فظهر بذلك كذب المنجمين اه والاحاديث فى النهى عن تصديقهم كثيرة منها ماذكره فى الجامع الصغير عن الامام أحمد عن بعض أمهات المؤمنين أنه صلى الله عليه وسلم قال من أتى عرافا فسأله عن شئ لم تقبل صلاته اربعين ليلة قال العلامة المناوى العراف بفتح العين المهملة وتشديد الراء المهملة أيضا من يخبر بالامور الماضية أو بما خفى وقوله فسأله عن شئ أى من نحو المغيبات وانما خص الاربعين على عادة العرب فى ذكر الاربعين والسبعين والتسعين للتكثير وخص الليلة لان عادتهم ابتداء الحساب بالليالى وخص

الصلاة بعدم القبول لكونها عماد الدين فصومه كذلك ومعنى عدم القبول عدم الثواب وان كانت مجزئة فى سقوط الفرض عنه ولا يحتاج معها الى اعادة ونظيره هذا الصلاة فى الارض المغصوبة مسقطة للقضاء ولكن لا ثواب فيها اه ومنها ماذكره فى الجامع أيضا عن الامام أحمد عن أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما نزل على محمد قال العلامة المناوي بعد قوله أو كاهنا وهو ما يخبر عما يحدث وقوله فصدقه أى أتاه وسأله معتقدا صدقه فلو سأله معتقدا كذبه لم يلحقه الوعيد اه ومنها ماذكره فى الجامع أيضا عن واثلة بن الاسقع أنه صلى الله عليه وسلم قال من أتى كاهنا يسأله عن شئ حجبت عنه التوبة أربعين ليلة فان صدقه بما قال كفر قال العلامة المناوى بعد قوله كفر أى ستر النعمة فان اعتقد صدقه فى دعواه الاطلاع على الغيب كفر حقيقة اه وقال العلقمي قال النووي قال القاضى عياض كانت الكهانة فى العرب ثلاثة أضرب أحدها أن يكون للانسان ولى من الجن يخبره بما يسترقه من السماء وهذا القسم بطل من حين بعث نبينا صلى الله عليه وسلم * وثانيها ان يخبره بما يطرأ أو يكون فى اقطار الارض وما خفى عنه مما قرب أو بعد وهذا لا يبعد وجوده ونفت المعتزلة و بعض المتكلمين هذين الضربين وأحالوهما ولا استحالة فى ذلك ولا بعد فى وجود الثانى منهما * وثالثها المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه أغلب ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذى يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعى معرفتها بها ومنه الضرب بالحصى الذى تفعله النساء ومنه أيضا الخط بالرمل والنجوم وهذه الاضرب كلها تسمى كهانة وقد كذبهم الشرع ونهى عن تصديقهم واتيانهم وقال الخطابى وغيره العراف هو الذى يتعاطى معرفة مكان المسروق ومكان الضالة ونحوهما اه قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

حارت الافكار فى قدرة من * قد هدانا سبلا عز وجل

أى تحيرت الافكار فى قدرة الله تعالى الذى هدانا وبين لنا الطرق الموصلة الى النعيم الدائم وذلك كالايمان والصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك من الاعمال الصالحة التى لا تنحصر فهذه الطرق بينها لنا المولى سبحانه وتعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وهى موصلة الى الجنة قال تعالى وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون (واعلم) أن دخول الجنة بمحض فضل الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله برحمته وأما القصور والحور والولدان وغير ذلك من النعيم فعلى قدر الاعمال قلة وكثرة وماذكره الناظم رحمه الله تعالى من أن الافكار تحيرت فى قدرة الله ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا فى آلاء الله ولا تتفكروا فى الله رواه الطبرانى فى الاوسط عن ابن عمر قال المناوى تفكروا فى آلاء الله أى نعمه التى أنعم بها عليكم ولا تتفكروا فى الله فان كل ما يخطر بالبال فهو بخلافه ومن قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا فى خلق الله ولا تتفكروا فى الله رواه أبو نعيم فى الحلية عن ابن عباس قال المناوى لانه لا تحيط به الافكار بل تتحير فيه العقول والانظار ومن قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا فى كل شئ ولا تتفكروا فى الله فان بين السماء السابعة الى كرسيه سبعة الاف نور وهو

فوق ذلك رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن عباس ومن قوله صلى الله عليه وسلم
تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله رواه أبو الشيخ عن أبي ذر قال المناوي تفكروا في
خلق الله أي مخلوقاته التي يعرف العباد أصلها جملة لا تفصيلا كالسماء بكواكبها وحركاتها
والارض وما في جبالها وأنهارها وحيواناتها ونباتاتها ومعادنها فلا تتحرك ذرة الا ولله فيها
حكمة دالة على عظمته ومن قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في
الخالق فانكم لا تقدرون قدره رواه أبو الشيخ عن ابن عباس قال المناوي تفكروا في
الخلق أي تأملوا في المخلوقات ودوران هذا الفلك ومجاري هذه الانهار فمن تحقق ذلك
علم ان لسلطانه لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا تتفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره أي
لا تعرفونه حق معرفته قال رجل لعلي يا أمير المؤمنين أين الله قال أين سؤال عن مكان
وكان الله ولا مكان اه (واعلم) ان من في كلام الناظم اسم موصول بمعنى الذي كما تقرر
والافكار جمع فكر بالكسر وهو تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني يقال في الامر
فكر أي نظر وروية ويقال هو ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها الى مطلوب يكون علما
أو ظنا كذا في المصباح وما مشى عليه الناظم رحمه الله تعالى من عدم تعدي هدى بالحرف هو لغة
الحجازيين قال في المصباح هديته الطريق أهديه هداية هذه لغة الحجاز ولغة غيرهم
يتعدى بالحرف فيقال هديته الى الطريق وللطريق اه وقوله عز أي غلب وقوي فلا
يساويه أحد في ذلك قال تعالى وهو القاهر فوق عباده وجل أي عظم فالعزة القوة والجلالة
العظمة كذا في المصباح قال بعض العارفين النظر في المصنوعات من اقرب القربات
قال تعالى أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض الآية فالمصنوعات المعلومة بالضرورة
شيآن علوية وسفلية * فالعلوية كالشمس والقمر والسموات السبع وسكانها من
الملائكة على اختلافهم والعرش والكرسي والبيت المعمور وما فيه من الملائكة الذين
يعبدون الله عز وجل ويسبحونه ولا يفترون عن عبادته طرفة عين والجنة وما فيها من
القصور والانهار والحور والولدان والنعيم الذي أعده الله فيها لاوليائه المؤمنين مما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والنار وما أعده الله فيها لاعدائه الكافرين من
العذاب والنكال والسلاسل والاغلال والحيات والعقارب وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر من أنواع العذاب نسأل الله العافية والسلامة والمصنوعات
السفلية كالارضين السبع والجبال والانهار والبحار والشجر والدواب وبني ادم على اختلاف
السنتهم والوانهم الى غير ذلك مما خلق الله فيها وأوجده على ظهرها واودعه في بطنها من الكنوز
والمعادن والنبات وغير ذلك ففي كل جزء من هذه المصنوعات دلالة كافية على ان الله هو خالقها
وموجدها من غير شريك ولا معين ولذلك سئل بعض الاعراب عن الدليل على وجود الله تعالى
فقال البعرة تدل على البعير وأثر الاقدام يدل على المسير فسماء ذات ابراج وأرض ذات فجاج أفلا
يدلان على اللطيف الخبير واقرب المصنوعات اليك نفسك قال تعالى وفي انفسكم أفلا تبصرون
ففي تفكرك الى نفسك وما اشتملت عليه من سمع وبصر وذوق وشم ورضا وغضب وكفر وايمان
وشهوة وعلم مما كفاية في الاعتبار ودلالة على ان الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء وبيده

الاعطاء والمنع والوصل والقطع والخفض والرفع والضر والنفع ماشاء الله كان ومالم يشألم يكن *قال بعض العارفين من تفكر في عجائب المخلوقات كان من المقربين وقال بعضهم تفكر ساعة خير من قيام ليلة فان الفكر مخ العقل وقال بعضهم الفكر مرآة تريك حسناتك وسيآتك وتدلك على ان الله هو الصانع المختار وغيره صائر الى الزوال وما أحسن ما قال الاستاذ اللقاني

فانظر الى نفسك ثم انتقل * للعالم العلوى ثم السفلى * تجد به صنعا بديع الحكم

لكن به قام دليل العدم * وكل ما جاز عليه العدم * عليه قطعا يستحيل القدم

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(كتب الموت على الخلق فكم * فل من جمع وافنى من دول)

اى أوجب الموت الذى هو مفارقة الروح للجسد على جميع الخلق من صغير وكبير وجليل وحقير وغنى وفقير وانس وجن وملك وطير ووحش وذباب ونمل وبعوض وبراغيث وغير ذلك من كل ماخلق الله وبسبب ذلك الموت الدال على قدرة الله تعالى وقهره جميع خلقه قلت الجموع وخلت الربوع فكم فل ذلك الموت من جمع وأفنى من دول فأين أهل المدن والحصون أين أهل المعانى والفنون أين الامم الماضية أين ارباب القصور العالية (تنبيه) قال فى المصباح الموت ضد الحياة والميتة مالم تلحقها الذكاة الشرعية والموات بضم الميم الموت وبالفتح الارض التى لا مالك لها ولا ينتفع بها احد اه وقال فيه أيضا تداول القوم الشئ هو حصوله فى يد هذا تارة وفى يد هذا تارة أخرى والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول بالكسر مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف اه فعلم من عبارته أنه يجوز فى كلام الناظم كسر الدال وضمها (فائدة) الدول قبل الاسلام كثيرة كالفراعنة والعمالقة والقياصرة والاكاسرة والتبابعة ونحوها واما دول الاسلام من لدن عصره صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا فهى سبع دول * الاولى دولة النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة بعده الثانية دولة بنى أمية وهم اثناعشر الثالثة دولة بنى العباس رضى الله عنه وهم ثلاثة وثلاثون الرابعة دولة العبيديين وهم ثمانية الخامسة دولة الاتراك وهم ثلاثة عشر السادسة دولة الجراكسة وهم من برقوق الى آخر ولاية الغورى ولم يوقف لهم على عدد * السابعة دولة بنى عثمان أدام الله دولتهم ومكن خلافتهم وأبد سلطنتهم أولهم مولانا السلطان سليم رحمه الله قدم الى مصر المحروسة فى أواخر سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة بتقديم المثناة على السين وهذا بالنسبة لمن ولى الخلافة منهم بمصر المحروسة والا فلهم أسلاف فى السلطنة والخلافة بالبلاد الرومية قبل السلطان سليم بكثير فأولهم السلطان عثمان الاكبر ولى الخلافة بالبلاد الرومية فى سنة ست وتسعين بتقديم المثناة على السين وستمائة من الهجرة النبوية وليس منسوبا الى سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه كما يتوهم كثيرون وقد نقل أهل السير أنه كان رجلا صالحا مباركا حافظا لكتاب الله تعالى ملازما التلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار وكان قبل ورود الامر عليه يعانى حرفة الزراعة ويأكل من عمل يده فاصطفاه الله تعالى واختاره للخلافة الشرعية ثم توفاه الله تعالى وجعل الخلافة باقية فى ذريته أدام الله سلطنتهم وخلافتهم وأهلك أعداءهم الكافرين آمين (فائدة) ذكر فى تنبيه الغافلين ما جاء فى هول الموت وشدته ما نصه عن أنس بن مالك أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قيل يارسول الله كلنا نكره الموت قال ليس ذلك كراهة ولكن اذا احتضر المؤمن جاءه البشير من الله تعالى بما يصير اليه فليس شئ احب اليه من لقاء الله تعالى فأحب الله لقاءه قال وان الفاجر الكافر اذا احتضر جاءه النذير من الله تعالى بما هو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه وروى عن جابر بن عبد الله الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج فانه قد كانت فيهم الاعاجيب وانشأ يحدث فقال خرجت طائفة من بنى اسرائيل حتى أتوا مقبرة فقالوا لو صلينا ثم دعونا حتى يخرج لنا بعض الموتى فيخبرنا عن الموت فصلوا ثم دعوا ربهم فبينما هم كذلك اذا برجل قد طلع عليهم من قبر براسه اسود اللون وقال ياهؤلاء ما اردتم فوالله لقد مت منذ سبعين سنة اوماية سنة وان مرارة الموت ماذهبت منى الى الآن وكان بين عينيه اثر السجود وعن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شدة الموت وكربه على المؤمن اشد من ثلثمائة ضربة بالسيف وروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له ارفق بصاحبى فانه مؤمن فقال له ملك الموت أبشر يامحمد فانى بكل مؤمن رفيق والله يامحمد انى لاقبض روح ابن آدم فاذا صرخ صارخ من أهله قلت ماهذا الصارخ والله ماظلمناه ولا سبقنا أجله ولا استعجلنا قدره ومالنا فى قبضه من ذنب فان ترضوا بما صنع الله تعالى تؤجروا وان تسخطوا وتجزعوا تأثموا ومالكم عندنا من عتبة وان لنا عليكم لغيبة وعودة فالحذر الحذر ومامن اهل بيت شعر ولا مدر فى بر ولا بحر الا ولنا التصفح فى وجوههم فى كل يوم وليلة خمس مرات حتى انى لاعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله يامحمد لو انى أردت أن اقبض روح بعوضة ماقدرت على ذلك حتى يكون الله هو الذى يأمرنى بقبضها وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكعب الاحبار حدثنى عن الموت فقال كانه غصن شوك أدخل فى جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم اخذها رجل شديد الجذب فجذبها جذبة شديدة فقطع منها ماقطع وابقى ما ابقى وقال حاتم الاصم اربعة لايعرفها الا اربعة لا يعرف قدر الشباب الا الشيوخ ولا قدر العافية الا اهل البلاء ولا قدر الصحة الا المرضى ولا قدر الحياة الا الموتى وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو علمت البهائم ما تعلمون من الموت ما اكلتم منها سمينا ابدا وذكر ان عيسى عليه السلام كان يحيى الموتى باذن الله تعالى فقال له بعض الكفرة انك تحيى جديدا العهد بالموت ولعله لم يكن ميتا أحى لنا من مات فى الزمن الاول فقال لهم اختاروا من شئتم فقالوا له أحى لنا سام بن نوح فجاء الى قبره وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فأحيا الله تعالى سام بن نوح واذا رأسه ولحيته قد ابيضا فقال له ماهذا الشيب ولم يكن فى زمانك فقال سمعت النداء فظننت أنها القيامة فشاب رأسى ولحيتى من الهيبة فقال له منذ كم أنت ميت فقال منذ أربعة آلاف سنة فماذهبت عنى سكرات الموت ويقال مامن ميت يموت الا ويعرض عليه الحياة والرجوع الى الدنيا فيكره الرجوع الى الدنيا لما يلقى من شدة الموت الا الشهداء فانهم لم يجدوا شدة الموت فيتمنوا الرجوع لكى يقاتلوا ويقتلوا ثانيا وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال مامن نفس بارة ولا فاجرة

الا والموت خير لها فان كان بارا فقد قال الله تعالى وما عند الله خير للابرار وان كان فاجرا فقد قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد بعد فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله وكأن على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الارض فرفع راسه الى السماء وقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا تنزل عليه ملائكة بيض الوجوه كان وجوههم الشمس ومعهم كفن من اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى مغفرة الله ورضوانه فتخرج وتسل كما تسل الشعرة من العجين فيأخذها فلا يدعونها في يده حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها ريح كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها الى السماء فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون روح فلان بأحسن اسمائه حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون لها ابواب السماء فيشيعه من كل سماء ملائكتها الى السماء التي تليها حتى ينتهوا بها الى السماء السابعة فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في عليين واعيدوه الى الارض التي منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فتعاد الروح الى جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول ربي الله ثم يقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له ما علمك وما عملك فيقول قرأت كتاب الله تعالى فآمنت به وصدقت قال فينادي مناد من السماء صدق عبدي فافرشوا له فراشا من الجنة وألبسوه لباسا من الجنة وافتحوا له طاقة من الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ويأتيه شخص حسن الوجه طيب الريح فيقول له أبشر بالذي يسرك الله تعالى به هذا يومك الذي كنت توعد به فيقول له من أنت فيقول انا عملك الصالح فيقول يارب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلي ومالي يعني في الجنة قال وأما الكافر اذا كان في اقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة أنزل الله اليه ملائكة من السماء سود الوجوه ومعهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط الله وغضبه فتفرق في أعضائه كلها فينزعها كما ينزع الشوك من الصوف المبلول فيتقطع منها العروق والعصب فيأخذها فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في تلك المسوح فتخرج منها رائحة كانتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون روح فلان بن فلان بأقبح اسمائه حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لها وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة ثم يقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين ثم تطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك

فيقول هاه لا ادرى فيقولان له وما دينك فيقول هاه لا أدرى فيقولان له ما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاه لا أدرى فينادى منادٍ من السماء كذب عبدى فافرشوا له فراشا من نار والبسوه لباسا من نار وافتحوا له طاقة من نار فيدخل عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه شخص قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول له أبشر بالذى يسوءك هذا يومك الذى كنت توعد به فيقول له من أنت فيقول أنا عملك السيئ فيقول يارب لا تقم الساعة اه وقال الحريفيشى فى الفصل الثانى مانصه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما الميت فى قبره الا كالغريق ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أخ أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وعن كعب الاحبار رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يمر احد من المقابر الا وتناديه اهل القبور ياغافلا لو علمت ما نحن فيه لذاب لحمك وجسدك كما يذوب الثلج على النار وقال سليمان بن عبد الملك لابى حازم يا اباحازم ما لنا نكره الموت فقال لانكم عمرتم دنياكم وخربتم اخراكم فانتم تكرهون النقلة من العمار الى الخراب فقال كيف القدوم على الله قال يا امير المؤمنين اما المحسن فكالغائب يأتى اهله فرحا مسرورا واما المسيء فكالعبد الآبق يأتى مولاه خائفا محزونا وقال بعض العارفين كان رجل يحاسب نفسه فحسب يوما سنيه فوجدها ستين سنة فحسب ايامها فوجدها احدا وعشرين الف يوم وخمسمائة فصرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما افاق قال ياويلتاه انا آتى ربى باحد وعشرين الف ذنب وخمسمائة ذنب ثم قال آه على عمرت دنياى وخربت اخراى وعصيت مولاى ثم لا اشتهى النقلة من العمران الى الخراب ثم شهق شهقة عظيمة ووقع على الارض فحركوه فاذا هو ميت رحمة الله تعالى عليه واذا كان هذا حال من يكسب كل يوم ذنبا وحدا فكيف بمن له ذنوب لا تحصى * ويروى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه انه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتبكى من هذا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر اول منزلة من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد * ويروى ان رجلا جاء الى مقبرة فصلى ركعتين ثم اضطجع فراى صاحب القبر فقال له يا هذا انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل ولان تكون ركعتاك فى صحيفتى خير من الدنيا وما فيها * ويروى ان فارسا مر بغلام فسأله يا غلام اين العمران فقال له اصعد الشرق فصعد فأشرف على مقبرة فقال هذا الغلام اما جاهل واما حكيم فرجع اليه فقال سألتك عن العمران فدللتنى على المقابر فقال الغلام انى رايت اهل تلك القرية ينتقلون الى هذه ولم ار احدا ينتقل من هذه الى تلك القرية وانما ينتقل من الخراب الى العمران ولو سألتنى عمن يوارك لدللتك * وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال مامن يوم الا وملك يهتف فى المقابر فينادى يا اهل القبور من تحسدون اليوم فيجيبونه فيقولون نحسد اهل المساجد فى مساجدهم يصلون ولا نقدر ان نصلى ويصومون ولا نقدر ان نصوم ويتصدقون ولا نقدر ان نتصدق ويذكرون ولا نقدر ان نذكر فيندمون على ما مضى من زمانهم ولله در القائل

رب يارباه هذا جسدى * تحت اطباق الثرى مرتهنا
مالى لى عملا لكن ارى * ياالهى فيك ظنى حسنا

وعلى عفوك ياذا الفضل قد * كنت فى دنياى احسنت الثنا
فأقل عثرة عبد مذنب * وتجاوز واعف عنه محسنا

وعن الاوزاعى رحمة الله تعالى عليه قال كان ميسرة بن حسين بالمقابر يوما وقائده يقوده وكان كفيف البصر فقال له قائده هذه المقبرة فقال السلام عليكم يا اهل القبور انتم لنا سلف ونحن لكم تبع فرحمنا الله واياكم وغفر لنا ولكم وبارك لنا ولكم فى القدوم عليه اذا صرنا الى ما صرتم اليه قال فرد الله تبارك وتعالى الروح الى رجل منهم فقال بلسان فصيح طوبى لكم يا اهل الدنيا تحجون فى الشهر اربع مرات قال ميسرة الى اين نحج فى الشهر اربع مرات يرحمك الله قال الى الجمعة اما تعلمون انها حجة مبرورة متقبلة قال فقلت له اخبرنا ما قدمتم عليه يرحمك الله فقال الاستغفار اهل الدنيا انفع الاشياء فى الآخرة قال ميسرة فما منعك ان ترد علينا السلام قال السلام حسنة والحسنات قد رفعت عنا فلا حسنة تزيد ولا سيئة تنقص قد رضينا منكم يا اهل الدنيا بقولكم رحم الله فلانا المتوفى *(حكاية عجيبه)* قال الحرث بن نبهان رحمة الله تعالى عليه كنت اخرج الى الجبانات واترحم على اهل القبور واتفكر فيهم واعتبر باحوالهم وانظرهم سكوتا لايتكلمون وجيرانا لايتزاورون قد صار لهم من بطن الارض وطاء ومن ظهرها غطاء واناديا اهل القبور محيت من الدنيا آثاركم وما محيت عنكم اوزاركم وسكنتم الى دار البلاء فتورمت اقدامكم قال ثم بكى بكاء شديدا ثم مال الى قبة فيها قبر فنام فى ظلها قال فبينما انا نائم الى جانب القبر اذا انا بصاحب القبر والسلسلة فى عنقه وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول ويلى ما حل بى لو رآنى اهل الدنيا ما ركبوا معاصى الله تعالى ابدا طولبت والله باللذات فاوثقتنى وبالخطايا فاغرقتنى فهل من شافع او مخبر اهلى بامرى قال الحرث فاستيقظت وانا مرعوب وكاد ان يخرج قلبى من هول ما رايت فمضيت الى دارى وبت ليلتى وانا متفكر فيما رايت فلما اصبحت قلت دعنى الى الموضع لعلى اجد به احدا من زوار القبور فأعلمه بالذى رايت فلما مضيت الى المكان الذى كنت فيه بالامس لم اجد به احدا فنمت واذا انا بصاحب القبر يسحب على وجهه وهو يقول يا ويلتاه ماذا حل بى ساء فى الدنيا عملى وطال فيها املى قد غضب على رب الارباب فالويل لى ان لم يرحمنى وينقذنى من العذاب قال الحرث فاستيقظت وقد توله عقلى مما سمعت ورايت فرجعت الى دارى وبت ليلتى فلما اصبحت اتيت القبر لعلى اجد احدا فأخذنى النوم فنمت فرايت صاحب القبر وقد قيد بين قدميه وهو يقول ما اغفل اهل الدنيا عنى ضوعف على العذاب وانقطعت عنى الحيل والاسباب وغضب على رب الارباب وغلق فى وجهى كل باب فالويل لى ان لم يرحمنى رب العزة الوهاب قال الحرث فاستيقظت من منامى مرعوبا وهممت بالانصراف واذا بثلاث جوار اقبلن كانهن الاقمار فتباعدت عنهن وتواريت منهن فى المقبرة لكى اسمع كلامهن فتقدمت الصغرى حتى وقفت على القبر وقالت السلام عليك يا ابتاه كيف هدوك فى مضجعك قد انقطعت عنا اخبارك فما اشد حزننا عليك وشوقنا اليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر ابينا الشفيق علينا والرحيم بنا نسئل الله برحمته وصرف عنك شر عذابه ونقمته يا ابتاه حرت بعدك هموم لو عاينتها لاهمتك ولو اطاعت عليها لاحزنتك كشف الرجال

وجوهنا وقد كنت أنت تسترها قال الحرث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا اليهن وسلمت عليهن وقلت لهن أيتها الجوارى ان الاعمال ربما قبلت وربما ردت على صاحبها فما كان عمل أبيكن المخلد فى هذا القبر الذى عاينت من أمره ما أحزننى وابكانى وأهمنى قال الحرث فلما سمعن كلامى كشفن عن وجوههن وقلن لى أيها العبد الصالح وما الذى رأيت قلت لهن لى ثلاثة أيام أختلف الى هذا القبر أسمع صوت المقمعة والسلسلة قال فلما سمعن ذلك قلن لى هذه بشارة ما اضرها ومصيبة ما أمرها نحن نقضى الاوطار ونعمر الديار وابونا يحرق بالنار فوالله ما يقر لنا قرار حتى نتضرع الى الملك الغفار فلعله بعفوه وكرمه يعتق أبانا من النار ثم مضين يتعثرن فى اذيالهن قال الحرث فمضيت الى دارى فبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبر فجلست عنده وانا متفكر فى حاله فغلبنى النوم فنمت واذا أنا بصاحب القبر له حسن وجمال وفى رجليه نعل من ذهب ومعه خدم وغلمان قال الحرث فسلمت عليه وقلت له برحمك الله من أنت قال أنا الرجل الذى عاينت من أمرى ما أحزنك واطلعت من حالى على ما أوجعك فجزاك الله خيرا عنى فقلت له وكيف كان حالك قال لما اطلعك الله على وأخبرت بناتى بالامس بحالى أهملن عيونهن وأسبلن شعورهن وتضرعن لمولاهن ومرغن خدودهن بالتراب واستوهبننى من العزيز الوهاب فغفر لى الذنوب والاوزار واسكننى دار القرار فاذا رأيت بناتى فاعلمهن بأمرى ليزول عنهن روعهن وحزنهن واعلمهن أنى قد صرت الى جنان وقصور وولدان وحور ومسك وكافور وفرح وسرور وقد عفى عنى العزيز الغفور قال الحرث فاستيقظت فرحا مسرورا ومضيت الى دارى وبت ليلتى فلما اصبحت اتيت المقبرة فوجدتهن حافيات الاقدام عليهن آثار الحزن والاغتمام فسلمت عليهن وقلت لهن ابشرن فقد رأيت أباكن فى خير عظيم وقد أخبرنى أن الله تعالى استجاب دعاءكن وقد وهب لكن أباكن قال الحرث ولما سمعن ذلك رفعت الصغرى يدها وقالت اللهم يا مؤنس القلوب يا ساتر العيوب يا كاشف الكروب يا غافر الذنوب يا علام الغيوب قد علمت ما كان من مسئلتى واعتذارى فى خلوتى واقالتى من زلتى وتنصلى من خطيئتى وانت اللهم المالك لى والآخذ بناصيتى ورجائى عند شدتى ومؤنسى فى وحدتى فان كنت قصرت عما أمرتنى وارتكبت ما عنه نهيتنى فبجاهك حيينى وبسترك سترتنى فيا أكرم الاكرمين ان كنت قضيت حاجتى بفضلك وشفعتنى فى عبدك ابى الفقير الكسير الذليل الحقير فاقبضنى اليك وأنت على كل شئ قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا قال ثم قامت الثانية ونادت باعلى صوتها اللهم يا رب الارباب يا معتق الرقاب خلص من الشك قلبى يا من اقالنى من عثرتى واعاننى فى شدة ان كنت قبلت دعوتى وقضيت حاجتى وعمرت بذكرك وقتى فالحقنى بأختى ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا ثم قامت الثالثة ونادت باعلى صوتها يا ايها الجبار الاعظم والملك الاكرم لك الفضل العظيم والوجه الكريم السعيد من أسعدته والشقى من اشقيته والمحروم من أحرمته أسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم وباسمك الذى جعلته على الليل فدجا وعلى النهار فأضاء وعلى الجبال فتدكدكت وعلى السموات فارتفعت وعلى الارضين فسطحت وعلى الملائكة فسجدت اللهم انى أسألك ان كنت قضيت حاجتى واجبت دعوتى فألحقنى باختى ثم شهقت شهقة فارقت الدنيا رحمة الله تعالى عليهن قال الحرث فتعجبت من احوالهن

وتقارب آجالهن اه قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

﴿ اين نمروذ وكنعان ومن * ملك الارض وولى وعزل ﴾

صدر الناظم رحمه الله تعالى هذا البيت والبيوت الثلاثة التي بعده بلفظ اين الاستفهامية تقريرا للموعظة المذكورة للموت الذي ذكره في البيت السابق كالخطيب الذي يقول اين من مضى من القرون اين الانبياء والمرسلون قال في المصباح واين ظرف مكان يكون استفهاما فاذا قيل اين زيد لزم الجواب بتعيين مكانه ويكون شرطا ايضا ويزاد ما فيقال اينما تقم اقم اه فكان الناظم رحمه الله تعالى يقول لك يا اخي انت غافل عن ذكر الموت وكانك عن قريب وقد نقلت من هذه الدار فان كنت تنكر ذلك فاين نمروذ وكنعان وعاد وفرعون وغيرهم ممن ذكرته لك فانهم مع عتوهم وفسادهم في الارض وقوتهم وشدة بأسهم وتكبرهم اخذهم الموت على بغتة وهم لا يشعرون هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا فهل ترى لهم من باقية فينبغي لك يا اخي ان تعتبر وتتذكر الموت وتكثر من ذكره وتستعد له فانه ليس له اجل محدود ولا وقت معروف بل يأتي بغتة فان اتاك وانت مستعد له كنت من السعداء الفائزين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون هذا هو المراد من كلامه رحمه الله تعالى ولنتكلم على من ذكرهم من الجبابرة فنقول * اما كنعان فهو ابو النمروذ من اولاد حام بن نوح كما سيأتي وكان من الجبابرة العتاة الذين يعبدون الاصنام (واعلم) بأن الجزاء من جنس العمل فكل من تجبر على عباد الله في الدنيا أذله الله يوم القيامة فقد روى الامام احمد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالجبارين يوم القيامة رجالا في صورة الذر تطؤهم الناس من هوانهم على الله تعالى حتى يقضي بين الناس ثم يذهب بهم الى نار الانيار قيل يا رسول الله وما نار الانيار قال عصارة اهل النار * وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر في صورة الناس يغشاهم الصغار في كل مكان ويساقون الى سجن يقال له بولس بسين مهملة ويسقون من طينة الخبال عصارة اهل النار * واما نمروذ فهو بالدال المهملة وبالذال المعجمة وهو ابن كنعان وهو نمروذ ابراهيم الخليل عليه السلام وذكر في الخازن انه كان ابن زنا وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية وملك الارض كلها وذكر الشريف الحسيني النسابة في شرحه على منظومة ابن العماد في الانكحة ان نمروذ ابراهيم عليه السلام من اولاد نمروذ الاكبر ونص عبارته ومن اولاد حام بن نوح كوش وولد كوش نمروذ الجبار ومن اولاد نمروذ هذا نمروذ الذي ابتلى به ابراهيم عليه السلام اه قال بعضهم كانت سيرة النمروذ هذا مذمومة عند الله وعند الناس وذلك انه كان بخيلا في قومه جائرا في حكمه محتجبا عن رعيته ولهذا لم يذكره الله تعالى في القرآن العظيم بلفظ العلم وانما ذكره بلفظ الكناية كقوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الى قوله فبهت الذي كفر وغير ذلك وحاصل قصته مع سيدنا ابراهيم عليه السلام كما ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ان الله تعالى اعطى ابراهيم عليه الصلاة والسلام الاهتداء لوجوه الصلاح في الدين والدنيا في صغره قبل بلوغه حتى تفكر في الرب وظهرت له الكواكب واستدل بها على ربه فرأى قومه يعبدون الاصنام وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد

و بعضها من رصاص و بعضها من نحاس و بعضها من حجر و بعضها من خشب وكان كبيرهم
من ذهب مطلي بالجواهر في عينيه ياقوتتان تتقدان تضيا آن بالليل فقال لهم على سبيل التجاهل
هل هذه الاصنام تستحق أن تعبد فلم يكن لهم جواب الا التقليد فقالوا وجدنا آباءنا لها عابدين
فاقتدينا بهم وهذا التقليد الواقع منهم باطل لعدم استناد الآباء الى دليل فقال لهم لقد كنتم
أنتم وآباؤكم في ضلال مبين فقالوا له أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين فقال لهم هؤلاء الاصنام
ليست أربابا لكم بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وأنا على ذلكم الذي قلت لكم
من الشاهدين وتالله لاكيدن أصنامكم بالتكسير فكسرها بالفعل بعد ذهابهم الى عيدلهم
وقد ذهب ابراهيم معهم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال اني سقيم أشتكي رجلي فتركوه
ومضوا ثم نادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس حيث قال بصيغة الحلف وتالله لاكيدن
أصنامكم فسمعها الضعفاء منه فرجع ابراهيم الى بيت الاصنام وقبالة البيت صنم عظيم والى
جانبه أصغر منه وهكذا كل منهم أصغر من الذي يليه وكانوا وضعوا عند الاصنام طعاما يأكلون
منه اذا رجعوا من عيدهم اليهم فقال لهم ألا تأكلون فلم يجيبوه فكسرها فلما رجعوا ورأوهم
مكسرين قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين فقال الضعفاء من قوم ابراهيم الذين سمعوا
حلفه بقوله لاكيدن أصنامكم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فقالوا فيما بينهم فأتوا به على
أعين الناس أي ظاهرا مكشوفا للناس لعلهم يشهدون على فعله بأن يكون أحد رآه يكسرها
فأتوا به وقالوا له أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا
ينطقون فتفكروا وتذكروا وقالوا من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه بوجه من الوجوه
يستحيل أن يقدر على نفع مضرة عن غيره فكيف يستحق أن يكون معبودا وأقروا على أنفسهم
بانهم كانوا ظالمين في عبادتهم لها ثم نكسوا على رؤسهم أي انقلبوا الى المجادلة بعدما استقاموا
ورجعوا الى كفرهم وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وقال بعضهم لبعض لما عجزوا عن المجادلة
وضاقت عليهم الحيل حرقوه وانصروا آلهتكم والقائل هو نمرود بن كنعان بن السنجاريب بن
نمرود بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وقيل القائل رجل من فارس اسمه غيون خسف الله به
الارض وهكذا شأن المبطل المغلوب اذا افرغت شبهته بالحجة القاطعة لا يبقى له مفزع الا المغالبة
والمقاتلة فجمعوا له الحطب وكانت مدة الجمع شهرا ومدة الايقاد سبعة أيام وكانوا يتقربون
الى آلهتهم بجمع الحطب حتى كانت المرأة منهم التي لا دراهم عندها تبيع غزلها وتشتري بثمنه
حطبا وتلقيه في النار حتى صارت النار من شدة حرها تؤذي البعيد منها وامتنع الطير من
الذهاب في الهواء المقابل لها فعجزوا عن القاء سيدنا ابراهيم عليه السلام فيها من شدة حرها
على بعد فأمرهم ابليس بفعل المنجنيق فوضعوه فيه ورموه في النار وكان له من العمر حينئذ ست
عشرة سنة وأوجد الله له فيها عين ماء عذب وورد أحمر ونرجسا أصفر فصارت في حقه روضة
و بعث الله له جبريل بقميص من حرير وطنفسة فألبسه القميص أولا وفي الرازي أن مدة مكثه
فيها أربعون يوما أو خمسون يوما أو سبعة أيام ولما ألقوه فيها قال الله سبحانه وتعالى للنار كوني
بردا وسلاما على ابراهيم أي ابردي بردا غير ضار ولو لم يقل على ابراهيم لما أحرقت نارا ولا اتقدت
أصلا وذلك لانه طفئت جميع النيران في ذلك اليوم قال العلماء رضي الله عنهم لولا أن الله عز

وجل تدارك ابراهيم بالنعمة فقال وسلاما على ابراهيم لهلك من شدة البرد اهـ وورد أن سيدنا جبريل عليه السلام أتى لسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهو فى النار فقال هل لك من حاجة فقال له أما اليك فلا قال له جبريل فسل ربك فقال له ابراهيم حسبي من سؤالى علمه بحالى قال سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام ما كنت قط بأنعم أياما من الايام التى كنت فيها فى النار (فائدة) ذكر بعض حواشى البيضاوى أنه لما ألقى سيدنا ابراهيم عليه السلام فى النار جاء الوزغ وهو سام أبرص فنفخ على ابراهيم فصم بسبب ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على ابراهيم ومن قتل وزغة فى أول ضربة كتبت له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك * وذكر بعض الحكماء ان الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران وانه يبيض اهـ وأما من ملك الارض وولى غيره المناصب وعزل غيره عنها وكثير كما هو معلوم فكل زمان لا بد فيه من نافذ الامر والنهى يجلس مدة ثم يزول وتتداول عليه الايام حتى يذهب رسمه وينسى اسمه فسبحان من لا يزول ولا يتغير قال بعضهم ملوك الارض الذين ملكوها من شرقها الى غربها ومن يمينها الى شمالها اربعة اثنان مسلمان واثنان كافران فاما المسلمان فسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام واسكندر ذو القرنين أما سليمان فقد ذكره الله تعالى فى القرآن العزيز فى قوله عز من قائل قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى انك أنت الوهاب فسخرنا له الريح الايات وأما اسكندر ذو القرنين فذكر الله قصته فى قوله تعالى ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له فى الارض الايات وهو من أولاد سام بن نوح وأسلم على يدى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وكان رجلا صالحا ولم يكن نبيا وعاش ألف سنة وستمائة سنة رضى الله عنه وهو ذو القرنين الاكبر وأما الاثنان الكافران فالنمروذ ابن كنعان المتقدم ذكره والثانى ذو القرنين الاصغر وهو من أولاد العيص بن اسحق وكان بينه وبين المسيح ثلاثمائة سنة وهو كافر باتفاق وهو الذى نسبت اليه الاسكندرية المدينة المشهورة وذكر فى الخازن أن الثانى من الكافرين بختنصر بدل ذى القرنين الاصغر قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

أين عاد أين فرعون ومن * رفع الاهرام من يسمع يخل

أى فتذكر الموت وانظر الى هؤلاء الجبابرة كيف قصمهم الله تعالى وأبادهم وأهلكهم ولم تنفعهم أموالهم ولا جنودهم ولا حصونهم العالية المرتفعة كما سيأتى فى قول الناظم هلك الكل ولم تغن القلل وقوله أين عاد شامل لعاد الاولى ولعاد الثانية * اما عاد الاولى فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وكان جبارا عنيدا عاش الف سنة ومائتى سنة وتزوج الف بكر ورزق من صلبه اربعة آلاف ولد من الذكور وكان طول الطويل منهم اربعمائة ذراع ورزقوا من القوة ما لا يرزقه احد كما قال تعالى فأما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة أولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة فلم تكن قبيلة فى الارض أشد منهم لانه لو كان هناك قبيلة فى الارض اشد منهم لرد الله عليهم بها فلما لم يكن أشد منهم الا الله الذى خلقهم قال أولم يروا الآية وكان من قصتهم ما ذكره ابن اسحق أنهم كانوا ينزلون اليمن وكانت مساكنهم بالاحقاف وهى رمال بين عمان وحضرموت وقهروا الخلق جميعا وكانوا

يعبدون صنما يقال له صداء وصنما يقال له هباء وصنما يقال له صمود فبعث الله اليهم أخاهم هودا نبيا وهو من أوسطهم نسبا وأفضلهم حسبا فأمرهم أن يوحدوا الله تعالى ويكفوا عن مظالم الناس ولم يأمرهم بغير ذلك فكذبوه وقالوا من أشد منا قوة وبطشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا ذلك أمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى أجهدهم ذلك فخرج منهم نحو سبعين رجلا وتوجهوا الى مكة للاستسقاء لان الناس في ذلك الزمان كانوا يعظمون البيت الحرام مؤمنهم وكافرهم وكان فيهم رجل مؤمن من اليهود يكتم ايمانه فقال والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان أطعتم نبيكم وتبتم الى ربكم سقيتم وأظهر اسلامه في ذلك الوقت وأنشد يقول

عصت عاد رسولهم فأمسوا * عطاشا ما تبلهم السماء * لهم صنم يقال له صمود يقابله صداء والهباء * فبصرنا الرسول سبيل رشد * فأبصرنا الهدى وجلى العماء وان اله هود هو الاله * عليه لي التوكل والرجاء

فلما سمعوا منه ذلك منعوه أن يخرج معهم للاستسقاء ولما توجهوا الى مكة وكان فيهم ولد لعاد فدعا الله وقال اللهم ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشأ الله سحائب ثلاثة بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء وقال له اختر لنفسك ولقومك من هذه السحائب فقال ولد عاد اخترت السحابة السوداء لانها أكثر السحاب ماء فناداه مناد اخترت بها بلاء ولهذا لم يبق من آل عاد أحد وساق الله السحابة السوداء بما فيها من البلاء على عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فقال لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شئ بأمر ربها وكان أول من أبصر ما فيها وعرف انها ريح امرأة منهم فصاحت ثم صعقت فلما أفاقت قالوا لها ما رأيت قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع من عاد احدا الا هلك ونجا هود ومن اتبعه قال السدى بعث الله عليهم الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل تطير بها الريح بين السماء والارض فهربوا واغلقوا بيوتهم فجاءت ريح فغلقت ابوابهم ثم دخلت عليهم فاهلكتهم ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكتهم أرسل الله عليهم طيرا أسود فنقلهم الى البحر قالوا ولم يخرج ريح قط الا بمكيال الا في ذلك اليوم فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها واما عاد الثانية فهو نسل وعقب عاد الاولى لانه لما مات عاد كافرا ترك ابنا له يقال له شداد وكان اعتى من ابيه وهو الذى هلك وطائفته بالصيحة قال الشعبي ان شداد بن عاد ملك سائر الدنيا وكانت قومه بقية قوم عاد الاولى الذين زادهم الله بسطة في الاجساد وقوة في الاعضاء فبعث الله اليهم هودا عليه السلام نبيا كما بعثه الى عاد الاولى فدعاهم الى الله تعالى فقال شداد بن عاد اذا آمنت بربك فما لى عنده قال يعطيك في الآخرة جنة مبنية من ذهب وياقوت ولؤلؤ وبارضها انواع الجواهر والمسك والعنبر فقال شداد انا ابنى مثل هذا ولا احتاج الى ما تعدني به ثم امر شداد الف امير من جبابرة قومه ان يخرجوا ويطلبوا أرضا واسعة كثيرة المياه طيبة الهواء بعيدة من الجبال ليبنى فيها مدينة من الذهب قال فخرج أولئك الامراء مع كل أمير الف من خدمه وحشمه فساروا الى أرض اليمن حتى وصلوا جبل عدن فوجدوا هنالك أرضا واسعة طيبة

الهواء فأمروا البنائين والمهندسين بخطوا مدينة طولها أربعون فرسخا من كل جهة عشرة
فراسخ ثم حفروا الاساس الى الماء وبنوه بحجارة الجزع اليماني بفتح الجيم وسكون الزاي خرز
فيه بياض وسواد الواحدة جزعة مثل تمر وتمرة حتى ظهر واعلى وجه الارض ثم أحاطوا بها
سورا ارتفاعه خمسمائة ذراع وصفحوه بصفائح الفضة المطلية بالذهب حتى صار لا يدركه
البصر اذا أشرقت عليه الشمس وقد جمع المعادن من سائر الدنيا واتخذها البناء حتى انه لم يبق
في يد أحد شيأ منها الا أخذه واستخرج الكنوز المدفونة ثم بنى داخل المدينة ألف قصر كعدد
رؤساء مملكته كل قصر على ألف عمود من أنواع الزبرجد معقودة بالذهب والفضة طول كل
عمود مائة ذراع وأجرى في وسطها انهارا وأوصل منه جداول لتلك القصور والمنازل وجعل
حصاها من الذهب والفضة وأنواع الجواهر واليواقيت وجعل في حافات الانهار أشجارا من
الذهب وجذوعها من الزبرجد وطلى حيطانها بالمسك والعنبر وجعل بها جنة من خوفة لنفسه
وجعل أشجارها الزبرجد واليواقيت ونصب عليها الطيور المطربة وغير ذلك ثم بنى حول
المدينة ألف منارة فلما كمل بناؤها امر عماله بمشارق الارض ومغاربها أن يتخذوا من
البلاد بسطا وستائر وفراشا من أنواع الحرير المرقوم بالذهب والفضة لتوضع في تلك الغرف
القصور وأمر باتخاذ أواني الذهب والفضة لتوضع فيها الاطعمة والشراب فاتخذوا جميع
ما أمر به فلما فعلوا ذلك كله خرج شداد من أرض حضرموت مع أكابر دولته وأمراء مملكته
وقصدوا مدينة ارم ذات العماد فلما أشرفوا عليها قال لقد صدقت في قولي ولا أنتظر ما قال
هود وعدني به فانه بعيد وهذا قريب وقد قدرت عليه في الدنيا فلما اراد دخولها امر الله تعالى
ملكا من الملائكة أن يصيح فصاح بهم صيحة فخروا واعلى وجوههم صرعى وقبض ملك الموت
أرواحهم جميعهم في طرفة عين كما قال تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد
التي لم يخلق مثلها في البلاد ومدة بنائها ثلاثمائة سنة كما قاله الشيخ خالد على البردة وأخفاها
الله تعالى عن أعين الناس الى يوم القيامة وقد قيل ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم يقال له عبد الله بن قلابة الانصاري دخل فيها وذلك أنه ضلت له أبل فخرج في طلبها فنظر
الى المدينة فلما رآها دهش لرؤيتها فلما وصل اليها أناخ ناقته ودخلها فرأى تلك القصور
والانهار والاشجار ولم ير أحدا فقال ارجع الى معاوية فاخبره بهذه المدينة وما فيها ثم حمل
معه شيأ من تلك اليواقيت والجواهر وعلم على المدينة بجهتها ثم سار بعد ما ظفر بابله الى معاوية
بدمشق وأخبره بما رأى فقال له معاوية رضي الله عنه في اليقظة رأيتها أم في المنام فقال بل
في اليقظة وحملت من حصبائها فقال أرني فأخرج له شيأ من الجواهر واليواقيت فتعجب معاوية
من ذلك وأرسل الى كعب الاحبار فلما دخل عليه قال له معاوية يا أبا اسحق هل بلغك ان
في الدنيا مدينة حصباؤها الدر والياقوت فقال نعم وقد ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز
فقال ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
أخفاها الله تعالى عن أعين الناس الى يوم القيامة وسيدخلها رجل من هذه الامة يقال له

عبد الله بن قلابة الانصاري ثم التفت كعب فرأى عبد الله فقال هذا يا أمير المؤمنين وصفته واسمه في التوراة ولا يدخلها أحد بعده الى يوم القيامة وقيل ان ذلك كان في خلافة عمر رضي الله عنه اه * وأما فرعون فابتداء أمره أنه كان بمصر رجل يقال له مصعب بن عمير وكان يرعى البقر لقومه وكانت له امرأة من أولاد العمالقة ولم يكن له ولد فبينما هو ذات يوم واذا ببقرة قد وضعت عجلا فقالت أوه حزنا على أنه عمر ولم يرزق ولدا فنادته البقرة يا مصعب لا تحزن فانك ترزق ولدا يكون ركنا من أركان جهنم فرجع الى امرأته فأخبرها بذلك فحملت بفرعون ومات أبوه قبل ولادته فلما ولدته سمته الوليد بن مصعب فربته وعلمته التجارة ثم ولع بالقمار فعاتبته امه على ذلك فقال يا أماه كفي عني فاني عون نفسي ولزم اللعب فلم يكن يدعى الا عون نفسه فخرج يوما يقامر فقمروه بقميصه فأخذوه منه ولم يبق عليه شئ يواري عورته فهرب على وجهه حتى صار الى قرية من قرى مصر فخدم عند رجل بقال فكساه البقال ثم فر من البقال ورجع الى أمه فقالت له انك تجار حاذق فلو اشتغلت بصنعتك لكفتك فقال يا أماه أنا عون نفسي فلقبوه بفرعون نفسه وكان يشتري بطيخا وبقلا ويبيع على قارعة الطريق وجعل يدور في أهل مصر يسرق ويهرب مرة ويقع مرة ثم خدم عند رجل من العمالقة وجعل يسوس فرسه حتى مات الرجل ولم يخلف وارثة فاحتوى فرعون على ماله فأكله ثم ضاق به الامر فقعد على مقابر مصر يطالب أصحاب الموتى الكبير والصغير فاستمر مدة ويظهر أنه باذن الملك حتى جمع مالا كثيرا وجعل بين يديه أعوانا ولم يعرف الملك بشئ من ذلك فماتت بنته فتعلق بها فبلغ ذلك الملك فغضب منه وهم بقتله فقال أيها الملك لا تعجل علي فحمل له من المال الذي قد جمعه مالا كثيرا فانخدع له الملك فهو أول من أسس البرطيل على وجه الارض فطاب قلب الملك عليه وأقره على ما كان يأخذه من الجنائز فرتب على جنازة الملوك ألف درهم وعلى جنازة الوزراء سبعمائة درهم وعلى جنازة الجند خمسمائة درهم واستمر مدة على ذلك ثم اجتمع اشراف مصر ودخلوا على الملك وقالوا ما هذه الاسمعة قبيحة بين الملوك بأنك تأخذ على الموتى الحق فاستدعى الملك بفرعون وأخذ جميع ما حصله فطلب منه فرعون أن يجعله واليا على حراسة الليل وكانت حراسة الملك في ذلك الوقت شديدة لان الملك كان يخاف ممن يقتله فقال لفرعون كل من لقيته بالليل اقتله أي شخص كان فخلع عليه الملك وجعل بين يديه أعوانا واتخذ فرعون لنفسه قبة في وسط البلد وجعل يفرق الاعوان في نواحي البلد فكل من وجدوه في الليل يقتلونه ثم اتفق أن الملك رأى مناما أفزعه وهو أنه رأى أربعة قرون في وسط كل قرن شعلة من نار قد جمع شعاعها جميع أهل مصر ثم جاءت عقربة وصعدت الى سريره وفتحت فاها قال فرأيت لها أنيابا حدادا وقالت أيها الملك قد قرب أجلك فاختر لك واحدة من هذه الثلاثة اما ان ابلعك واما أن اقتلك واما أن اطرحك فقامت العقرب فضربتني ضربة رمتني بها الى الارض ثم استوت جالسة على سريري ثم قالت يا أهل مصر كونوا لي عبيدا ثم رأيت بعد ذلك عمران ابن صهيب وقد خرجت من ظهره حية سوداء لها سافرون من فضة وذهب ونحاس وحديد فعرت

الذهب بلغ السماء وقرن الفضة بلغ المشرق وقرن الحديد بلغ المغرب وقرن النحاس تعلق به ناس بيض الوجوه لهم نور ساطع فقالت المعبرون أيها الملك لرؤياك شأن عظيم فأجل لنا شهرا ننظر فيها فوقع في قلب الملك ليلا أنه يخرج عند بعض وزرائه ليسليه على ما به فخرج سرا وليس معه أحد من الخدم فوقع به أعوان فرعون فحملوه اليه فصار يقول انا الملك فلم يسمعوا منه مخافة أن يكون كاذبا حتى أتوا به الى فرعون فقال أنا الملك فلم يسمع منه وأمر بانزاله عن فرسه فضرب عنقه وبادر فرعون من ساعته هو وجميع أعوانه ودخلوا قصر الملك فاستوى فرعون على سرير الملك ووضع التاج على رأسه واستدعى بالامراء والوزراء وكبار الدولة وأمرهم ونهاهم فدانوا له بأجمعهم فأول من سجد له هامان وكان غلاما للملك ثم الوزراء ثم الملوك ثم العوام ثم بعث الى أسباط بني اسرائيل فدعاهم الى الطاعة فامتثلوا له ظاهرا وعبدوا الله سبحانه وتعالى باطنا فعلم بذلك فرعون فأمر بقدور من نحاس وحديد وملأها زيتا وأضرم تحتها النيران والقاهم فيها فجعلوا يقولون أدركنا يا الهنا واله آبائنا ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط فانا بك مؤمنون وعليك متوكلون فاقض يا فرعون ما أنت قاض فلما طرحوا فيها طارت أرواحهم الى الجنة واختفى من بني اسرائيل جماعة يعبدون الله سرا فبينما فرعون جالس على سريره قبل ولادة موسى بن عمران بن صهيب اذ أشرف عليه رجل من جدار قصره وهو عاض على أنامله وهو يقول يا فرعون أتظن أن الهك غافل عن سوء فعالك واستعبادك للناس دون رب العالمين ففزع فرعون من هذا القول وتحول الى قصر آخر فلما استقر به أتاه ذلك الرجل بعينه فقال له مثل تلك المقالة وقال هلكت يا ملعون ان لم تؤمن بربك الذي خلقك ورزقك فانتقل الى قصر آخر فسمع مثل تلك المقالة فلم يزل ينتقل من قصر الى قصر الى أن دخل اربعين قصرا ثم ان فرعون خاف من كثرة ما أهلك من الخلق وقال ما أظن أن يكون هلاكي الا على يد بني اسرائيل فائتوني بعمران فانه كبيرهم لأصنع اليه ولمن بقي معه معروفا فلما دخل عليه عمران قال له فرعون يا عمران أحب أن تكون لي وزيرا فقال عمران بين يديك فخلع عليه وتوجه بتاج وجعله سيد وزرائه حتى بقي هامان وغيره تحت نظره ثم وصفت آسية لفرعون فأرسل الى أبيها مزاحم بن صهيب فمزاحم أخو عمران وبعث اليه بالمال الجزيل وأمر باتخاذ قصر وتزيينه فلما دخلت آسية الى دار فرعون ونظرت الى حسن بنائها قالت ما أحسنها لو كان بناؤها من رجل طائع لله تعالى ودخل عليها فرعون فلما هم بها اخذه الله عنها وكان ذلك حاله معها الى أن ماتت ولم يقدر عليها أبدا فبينما فرعون مع آسية اذ سمع هاتفا يقول ويلك يا فرعون لقد قرب زوال ملكك على يد فتى من بني اسرائيل فعند ذلك استشار وزراءه فقالوا الرأى في ذلك أن توكل بالنساء الحبالى من يحفظهن فيذبح البنين ويترك البنات ففعل ذلك حتى قتل اثنى عشر ألف طفل فضجت الملائكة الى ربها فأوحى الله اليهم ان له أجلا محدودا فبينما عمران بن صهيب جالس على كرسي فرعون ذات ليلة اذ نظر الى امرأته يوحانذ قد دخلت عليه على جناح ملك ففزع وقال لها ما جاء بك فقال له الملك ان الله يأمرك أن تواقعها على فراش فرعون فواقعها

فحملت بموسى عليه السلام فلما أصبح فرعون دخل عليه المنجمون وقالوا له المولود الذي كنت تخاف منه قد حملت به أمه الليلة وظهر نجمه فشدد فرعون في الطلب فلما تم لموسى تسعة أشهر وضعته أمه وهي شديدة الخوف من فرعون وسمع فرعون في تلك الليلة هاتفا يقول ولد موسى وهلك فرعون فاغتم فرعون وشدد في الطلب فأدخلته أمه في التنور وخرجت وكانت أخته قد خبزت فسجرت التنور وقد دخل هامان دار عمران ففتش فلم يجد فيها شيأ ورأى التنور مسجورا فانصرف ورجعت أم موسى الى منزلها فاسرعت نحو التنور فاخرجته ولم تمسه النار ثم أقبلت على نجار وكان قريبا لها فلذلك أخبرته بولودها فقالت له اتخذ لي تابوتا محكما فقال ما تصنعي به فقالت قد ولدت مولودا وأخاف عليه من فرعون فلما انصرفت قام ليخبر هامان فاخذته الارض الى كعبيه وسمع الارض تقول وعزة ربي لئن لم ترجع وتتخذ تابوتا والا ابتلعتك فتاب فخلته الارض واتخذ التابوت وحمله في الليل الى دار عمران وسلمه الى أم موسى وطلب منها أن تريه المولود فلما رآه قبله وكان أول من آمن بموسى ومات عمران فعمدت أم موسى الى التابوت ووضعته فيه وبكت وسمعت النداء انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فاطبقت باب التابوت وطرحته في النيل وأمر الله الملائكة بحفظ التابوت وبقي أربعين يوما في البحر قاله وهب وقيل ثلاثة أيام قاله كعب وقال ابن عباس ليلة فبينما فرعون جالس وهو مشرف على النيل فاذا هو بتابوت والرياح تضرب به حتى أوقفته الى قصر فرعون فلم يزل يجري في النهر حتى ركض في الحوض الذي في دار فرعون فنظرت اليه آسية وأخرجته وقبلته وهي لا تعلم أنه ابن عمها عمران فحملته الى فرعون فلما رآه فرعون فزع منه فقالت آسية أيها الملك لا تخف هو في ايدينا متى رأينا منه شيأ قتلناه ولم تزل تشير عليه حتى صدق وفعل ما قالت له ثم ان موسى صاح وبكى فأتوه بالمراضع كلهن فلم يقبل ثدي واحدة منهن فسمعت أمه بان التابوت صار الى دار فرعون فقامت من ساعتها ودخلت على آسية وموسى بين يديها فقربتها آسية حين عرفت أنها امرأة عمها عمران وقالت لها خذي هذا المولود فلما أخذته أمه وجد موسى رائحة أمه فضحك وقبل ثديها فارضعته فقال لها فرعون اني أرى لك لبنا غزيرا فهل لك ولد فقالت وهل ترك الملك لاحد ولدا فقالت آسية لام موسى اني أرى أن تكوني عندي الى أن يفطم من الرضاع فقامت واتخذت له مهدا من صفائح الذهب فلما أرادت أم موسى الانصراف الى منزلها أمرت لها آسية بشئ من الذهب ومن القماش الفاخر وغيره فلما صار لموسى عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين دعاه فرعون وأقعده في حجره وجعل يلاعبه فقبض موسى على لحية فرعون ونتف منها شعرا كثيرا ثم لطمه لطمة فقال فرعون هذا المولود الذي أخافه وهم بقتله فجاءته آسية وقالت له ان الصبيان لهم جراءة ولعب من غير عقل وأمرت بطشت فيه جمرة ودينار فمد موسى يده الى الجمرة وجعلها في فيه فأحرقته فقالت له لو كان يعقل لما كان يؤثر الجمرة على الدينار فعند ذلك سكن غضبه ولما تم لموسى سبع سنين قربه فرعون وهو قاعد معه فغضب موسى ونزل عن السرير وضرب قوائمه برجله فكسر السرير فسقط فرعون عن السرير وسال الدم من أنفه فغضب فرعون

فقالت اسية ألا يسرك أن يكون لك ولد بهذه القوة يعينك على هؤلاء الجنود فسكن غضبه
فلما بلغ موسى ثلاثين سنة فاذا هو برجلين يقتتلان وذلك أن طباخا لفرعون أمر فتى من
بنى اسرائيل يحمل معه الحطب الى دار فرعون وخاف أن ينفلت منه فلم يقدر عليه حتى استجار
بموسى فقال موسى للطباخ اتركه يا قبطى فقال لا اتركه فوكزه موسى فى صدره فمات ومضى
الفتى فندم موسى واخبر فرعون بفعل موسى فلم يصدق فلما كان من الغد خرج موسى خائفا
يترقب فاذا الذى الى اخر الآية فدخل قبطى على فرعون وأخبره بقتل موسى للرجل بالامس
فارسل فرعون فى طلب موسى وأذن لاولياء القتيل أن يقتلوه حيثما وجدوه فسمع حزقيل وهو
رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه فاقبل الى موسى وقال له ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك
فاخرج انى لك من الناصحين فخرج موسى نحو أرض مدين فلم يزل يسير حتى سار الى أهل مدين وبه
جهد من الجوع والعطش واذا الجماعة يسقون من بئر لاغنامهم بدلو عظيم يجره جماعة منهم
واذا بامرأتين تذودان غنمهما عن غنم الرعاة فسكت موسى حتى فرغوا من سقى أغنامهم
واطبقوا الحجر على البئر وانصرفوا ثم قال موسى للمرأتين قربا اغنامكما الى الحوض ثم تقدم
وضرب الحجر برجله فهدا اربعين ذراعا مع ضعفه من الجوع وسقى أغنامهما فاشتهى موسى فى ذلك
الوقت شبعة من خبز الشعير فانصرفا الى ابيهما واخبراه بما كان فقال لاحداهما اذهبى فأتى به
فاقبلت الى موسى وهى شديدة الحياء وقالت ان أبى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فقام موسى
وهى تمر بين يديه فكشف الريح عن ساقها فقال لها موسى تأخرى فتأخرت ودلته على الطريق
حتى دخل على شعيب وهو يومئذ شيخ كبير فلما قص عليه القصص دعا له شعيب بالطعام فأكل
وقالت ابنته يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين فرغب فيه وقال انى أريد ان
انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى ثمانى حجج فرضى موسى فجمع شعيب المؤمنين
وزوجه ابنته والتمس موسى عصا فقال شعيب ادخل البيت وخذ عصا وكان فيها عصى كثيرة
فدخل موسى ونظر الى عصى الانبياء فأخذ من جملتها عصا حمراء فقال شعيب يا موسى هذه من
أشجار الجنة أهداها الله الى ادم فلا تخرجها من يدك وانى موصيك ان أهل مدين قوم حساد
فلا تقبل قولهم وان ههنا واديا كثير الخير وفيه حية عظيمة فان دلوك على هذا الوادى فلا
تدخل فيه فخرج موسى بغنم شعيب وهم يومئذ أربعون رأسا فعمد موسى الى الوادى الذى
فيه الحية فاقبلت تلك الحية على الغنم فأخذ موسى عصاه وضربها ضربة فقتلها ثم رجع الى
شعيب فاخبره بذلك ففرح وأحبه أهل مدين محبة عظيمة ولم تزل تزيد غنم شعيب حتى بلغت
أربعمائة رأس ثم عزم موسى على الخروج فقال يا شعيب قد طالت غيبتى عن امى وخالتى واخى
هرون فانهم فى مملكة فرعون فبادر الى موسى وتعانقا ثم أقبل على ابنته وقال لها لا تخالفيه فنعم
الصاحب لك وودعهما ودعا لهما وشيعهما مشايخ مدين ثم سار موسى بزوجته جادا فى السير
حتى بلغ جانب الطور الايمن فى ليلة شديدة البرد وجن الليل وهبت الرياح وغيمت السماء
فانزل موسى أهله عن الاتان وضرب خيمته على شفير الوادى وادخل اهله فيها وأمطرت

السماء فأخذ اهله الطلق في ذلك الوقت فجمع الحطب ليوقد نارا فضرب الزند بالحجر فلم يخرج نارا فغضب من ذلك وبقي متحيرا فاذا هو بنار تلمع على البعد فأسرع حتى أتاها ولم تكن نارا فلما اتاها نودي ياموسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لى صدري ويسر لى أمري واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولي واجعل لى وزيرا من اهلى هرون أخي اشدد به ازري واشركه في امري يعني في النبوة والرسالة ثم تذكر موسى ما كان منه من قتل القبطي فقال رب اني قتلت منهم نفسا فأخاف ان يقتلون فنودي ياموسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون ثم قال لهما اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى قالا ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا انني معكما أسمع وأرى فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم أي بالبنيان ونقل الحجارة وكانت هذه المخاطبة لموسى وحده والرسالة له ولاخيه هرون وفي ذلك الوقت أي وقت مخاطبة الرب لموسى قد اشتد بابنة شعيب الطلق فسمع أنينها سكان الوادي من الجن فحضروا عندها وأوقدوا لها نارا وعالجوها حتى ولدت ثم قيض الله لها راعيا من أرض مدين فعرفها وحملها وأتى بها الى والدها شعيب فلم تزل عنده حتى فرغ موسى من أمر فرعون وعاد الى بلاد التيه فبلغ ذلك شعيبا فرد اليه امرأته فلما خاطب الله موسى بالرسالة الى فرعون سار حتى أتى الى بلاد مصر فأوحى الله الى هرون بقدوم موسى وهو يومئذ وزير من وزراء فرعون لا يفارقه ليلا ولا نهارا على مرتبة أبيه عمران ثم ان الله تعالى اذن لهما بالالتقاء فالتقيا وتعانقا وبشره بالشركة في الرسالة ثم انهما أقبلا يريدان أمهما وجبريل معهما وهرون خائف يقول اخفض صوتك ياموسى فقال موسى ذهب الباطل وجاء الحق فلا اخاف من فرعون ولا جنوده فان الله تعالى قال لى انني معكما اسمع وارى وأقبلا حتى أتيا باب أمهما فقال هرون ان أمي لاتعرف قرعك فقرع هرون الباب وكانت تصلي فأنكرت القرع لانه كان في الليل في غير وقته ثم قالت هو قرع ابنى هرون فقامت من محرابها وقالت من هذا فلم يتمالك موسى حين سمع صوتها حتى قال ولدك موسى وهرون ففتحت الباب فلما نظرت اليهما صاحت صيحة عظيمة نغشي عليها وبقيت شاخصة فقال جبريل انها لا تفيق الابد موعك ياموسى فوضع موسى وجهه على وجهها ولم يزل يبكي رحمة لها حتى أفاقت فدخلوا الدار وذكر لها موسى كيف خرج الى مدين وكيف رعى الغنم لشعيب وكيف تزوج بابنته وكيف خرج من هناك وكيف صيره الله رسولا وكيف سأل ربه الشركة لأخيه هرون في الرسالة فخرت ساجدة شكرا لله وأقام موسى بقية ليلته عند أمه فلما كان من الغد خرج متنكرا لئلا يعرف ينظر الى ما أحدثه فرعون من البنيان بأرض مصر ثم رجع الى أمه حين أقبلت الليلة الثانية فلما انتصف الليل خرج الى فرعون حتى صار الى بابه فنظر الى الحجاب والجنود فوجدهم نياما فيهم من يرفع رأسه فتقدم موسى فقرع باب فرعون بعصاه فانفتح فدخل القصر وله عدة أبواب وصار موسى يقرع كل باب قرعة بعصاه ويقول بسم الله الفتاح العليم حتى دخل الدار ولم يزل يتقدم حتى صار الى المحل الذي فيه فرعون

فاذا بفرعون نائم وهرون جالس على رأسه فلما رآه قام اليه وأخرجه من القبة وقال له يا أخي قد
تعجلت فانصرف الآن فانصرف موسى وانغلقت الابواب فرجع موسى وأخبر أمه بجميع ما كان
فلما كان من الغد سار موسى الى باب فرعون فوقف عليه والقوم ينظرون اليه فمنهم من عرفه
ومنهم من انكره فلم يزل كذلك حتى دخل عليه وزيره وزرائه فقال ايها الملك اني رأيت
اليوم على بابك رجلا انكرته فسألت عنه فقيل لي هذا موسى بن عمران فتغير وجه فرعون ثم قال
لذلك الوزير وما صفته قال رجل طويل تام اسمر حسن الوجه كث اللحية عليه جبة من صوف
وفي يده عصا حمراء فأقبل فرعون على هامان وقال يا هامان الا تعرفه فقال لا فخرج هامان
اليه وسأله عن اسمه وحسبه فعرفه ولم ينكره فقال لاعوانه خذوا هذا واحبسوه حتى يأتيكم
امر الملك فسجن واخبر فرعون انه موسى وانه امر بحبسه فالتفت فرعون الى هرون وقال له اخوك
موسى قد قدم من أرض مدين ولم تخبرني به فقال أيها الملك اردت ان اخبرك به فخفت ان تغضب
والآن هو في حبسك وتحت حكمك فاجلبه بين يديك فدعا فرعون بالفراش بين قصره ومحله
الذي هو فيه وهو سرير من ذهب بقوائم من الفضة يصعد اليه بالمرقاة فلما فرغ من زينته ارسل
الى موسى فاحضره فلما أتى به خافت عليه بنو اسرائيل ولم يشكوا في قتله له فلما جاء الى باب
فرعون قال اللهم اني اعوذ بك من شره فانك على كل شئ قدير ثم دخل ووقف بين يديه فعرفه
فرعون حق المعرفة ولكن قال له من انت فقال له موسى أنا عبد الله ورسوله وكليمه فقال
له فرعون انك عبد فرعون فقال موسى الله اعز من ان يكون له ند فقال له فرعون ولأي شئ
جئت فقال ارسلني ربي اليك والى جميع اهل مصر فقال فرعون فبم ارسلت فقال له موسى
بقول لا اله الا الله وحده لا شريك له وان موسى عبده ورسوله فقال فرعون لموسى ألم نربك
فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك يعني قتلة القبطي فقال موسى فعلتها اذا
وانا من الضالين عن النبوة ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين
اليك يا فرعون وقال له تذكر يا فرعون احسانك وتدع اساءتك لبني اسرائيل وهم عبيد لرب
العالمين وكان فرعون متكئا فاستوى جالسا فقال وما رب العالمين الى قوله قال اى موسى اولو
جئتك بشئ مبين قال فرعون فائت به ان كنت من الصادقين فاضطربت العصا في كف موسى
عليه الصلاة والسلام وقال جبريل القها يا نبي الله فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين قيل تمثلت مثل
الجمل البختي ثم قام ذلك الثعبان الذي هو صورة العصا على رجليه حتى اشرف برأسه على حيطان
قصر فرعون ثم رفع القصر على يده وتنفس في البيوت والخزائن فاشتعلت نارا وصارت رمادا
وجعلت تلك العصا لا تمر بشئ الا ابتلعته ثم تهيج كهيجان الجمل ولها صوت كصوت الرعد
القاصف وآسية تنظر وهي متعجبة ثم اقبلت الحية الى القبة التي فيها فرعون فوضعت لحيها
الاسفل تحت القبة ولحيها الاعلى فوق القبة ثم رفعت القبة في الهواء ثمانين ذراعا ثم قالت
يا فرعون وعزة ربي لئن اذن لي لابتلعنك مع قصرك فوثب فرعون عن سريره وكان به عرج
فجعل يعدو بعرجته ويقول يا موسى بحق التربية وبحق الرضاع وبحق آسية فلما سمع موسى

يذكر اسمه صاح بالحية فأقبلت نحوه فادخل يده فى فيها وقبض على لسانها فاذا هى عصا كما
كانت فلما نظر فرعون ذلك رجع الى موضعه وقال ياموسى تعلمت سحرا عظيما فقال يافرعون
السحر هذا ولا يفلح الساحرون فبعث فرعون فى المدائن حاشرين للسحرة فاجتمع اليه سبعون
الف ساحر فاختار أحد قوم ثم بعث الى موسى وقال له اجعل بيننا وبينك موعدا لانخلفه نحن ولا
أنت مكانا سوى هذا الموضع فقال موسى موعدكم يوم الزينة وهو اول يوم من السنة كانوا
يخرجون فيه الى ظاهر البلد فلما كان ذلك اليوم اجتمع الناس من اطراف مصر واجتمعت
السحرة فقال لهم فرعون اجتهدوا والاجل ان تغلبوا موسى فقالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن
الغالبين قال لهم نعم وانكم اذا لمن المقربين أى الجالسين لى واجتمع الناس فى صعيد واحد
صفوفا لينظروا الى الغالب منهم وخرج فرعون الى ذلك الوادى وفرش فيه من الفرش شيأ
كثيرا ونصبت له الاسرة والكراسى وكان موسى فى منزله فأرسل اليه فأقبل ومعه اخوه هرون
فقال لهم موسى أيها السحرة لاتفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فقالوا
ياموسى اما ان تلقى واما أن نكون أول من ألقى فقال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم
وعصيهم وسحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم قال الله تعالى فأوجس فى
نفسه خيفة موسى قلنا لاتخف انك أنت الاعلى وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا الاية فألقى
موسى عصاه فى وسط الوادى فصارت ثعبانا لها سبعة رؤس فابتلعت حبالهم وعصيهم جميعا
ثم ابتلعت جميع ما فى الوادى من الزينة التى أخرجها فرعون فوثب فرعون ووزراؤه
فوقفوا على تل ينظرون ثم حملت الحية على السحرة فولوا هاربين ثم اجتمعوا فى موضع وقالوا
ما هذا بسحر ثم خروا بأجمعهم سجدا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون الى قوله والله
خير وأبقى ثم قال فرعون لهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع الى اله
موسى فجمع هامان خمسين بناء وصانعا وقوم يطبخون الاجر وآخرون ينقلون الجص الى غير
ذلك فبنوا الليل والنهار حتى ارتفع الصرح فى الهواء ارتفاعا ما انتهى اليه أحد فاشتد ذلك
على موسى وهرون فأوحى الله اليهما لاتعجلا ثم أمر الله عزوجل جبريل عليه السلام فهدم
الصرح وجعل أعلاه أسفله ومات كل من كان فيه من العملة الذين كانوا على دين فرعون وجعل
المؤمنون يزيدون مع موسى عليه السلام حتى كثروا ثم ان جبريل عليه السلام أتى الى فرعون
فى صورة آدمى حسن الوجه واللباس فوقف بين يديه فقال له فرعون من أنت فقال أنا عبد من
عبيد الملك جئتك مستفتيا فى عبد من عبيدى مكنته من نعمتى وأحسنت اليه كثيرا وجحد
حقى وتسمى باسمى فما جزاؤه عندك قال جزاؤه عندى أن يغرق فى هذا البحر كلمة أجراها الله
على لسانه قال فأسئلك أن تكتب لى خطا بذلك فأعطاه خطه بذلك فأخذه جبريل عليه
السلام وعرج به من عنده والصحيفة معه حتى صار الى موسى وأطلعه عليها فقال جبريل لموسى
ان الله يأمرك ان ترحل مع قومك فنادى موسى فى بنى اسرائيل بالرحيل فارتحلوا وهم ستمائة
ألف والكل من ولد يعقوب فسمع فرعون بارتحالهم فنادى فرعون بجنوده فاجتمعوا وكانوا
لايحصون عددا لكثرتهم واعتقد فرعون أن موسى خرج هاربا منه فسار فرعون وجنوده خلفه

موسى حتى قربوا من بنى اسرائيل فقالوا ياموسى قد لحقنا فرعون فقال موسى كلا ان معى ربى سيهدين فأوحى الله الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضرب فانفلق اثنى عشر طريقا للاسباط الاثنى عشر لكل سبط طريق فجعلوا يسيرون فى البحر ويتحدثون ويرى بعضهم بعضا وموسى امامهم وهارون وراءهم حتى خلصوا من البحر فجاء فرعون وحوله وزراؤه فنظر الى البحر يابسا فتحدث فى نفسه أن يدخل فى تلك الطريق قبل الاختلاط لاجل أن يلحق موسى فهبط جبريل على فرسه فى صورة آدمى فقال أيها الملك ماينعك من العبور وتقدم بجنبه فاشتم مهر فرعون رائحة فرس جبريل فتبعها وتبعته جنوده وجعل جبريل يقول أيها الملك لا تعجل وميكائيل يسوق الناس حتى لم يبق من جنود فرعون احد فأخرج جبريل الصحيفة وقال ايها الملك أتعرف هذه الصحيفة فلما فتحها علم انه هالك ثم اخذت الطريق تلتطم بعضها بعضا والناس يغرقون وفرعون ناظر اليهم فلما استيقن الموت قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين فقال له جبريل آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين قال تعالى فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ثم ان بنى اسرائيل قال بعضهم لبعض ان فرعون لم يغرق فأمر الله تعالى البحر فألقاه الى الساحل ليراه بنو اسرائيل فلما رأوه عرفوا أنه قد غرق وهلك فسبحان الملك الجبار الذى يمهل على الطغاة ولا يهملهم بل يأخذهم أخذ عزيز مقتدر *ولنرجع الى قول الناظم ومن رفع الاهرام أى بناها فنقول هو رجل من جبابرة العمالقة يقال له سنان بن المهلهل بنى الاهرام الموجودة باقليم الجيزة باستعانة جماعة من العمالقة وأحكم بناءها وجدرانها وأعدها لخزن الغلال وهى باقية الى يومنا هذا هكذا قيل وقيل ان البانى لها ملك من ملوك مصر يقال له سوريد قبل الطوفان وسبب ذلك أن الملك المذكور قد رأى فى منامه كان الارض قد انقلبت باهلها وكأن الكواكب قد تساقطت وصار يضرب بعضها بعضا بأصوات هائلة فأغمه ذلك ولم يذكره لاحد وعلم انه سيحدث فى العالم أمر عظيم ثم رأى بعد ذلك بايام كان الكواكب نزلت الى الارض فى صورة طيور بيض وكانها تخطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكأن الجبلين انطبقا عليهم وكان الكواكب النيرة صارت مظلمة مكسوفة فانتبه مذعورا فلما أصبح جمع رؤساء الكهنة من جميع أعمال مصر وكانوا مائة وثلاثين كاهنا فخلا بهم وحكى لهم مارآه أولا وآخرا فأولوه بأمر عظيم فقال الملك خذوا الارتفاع للكواكب وانظروا هل من حادث فبلغوا غايتهم فى استقصاء ذلك وأخبروا بأمر الطوفان فقال الملك انظروا هل تلحق هذه الآفة بلادنا قالوا نعم يأتى الطوفان عليها وتخرب مدة سنين قال فانظروا هل تعود عامرة كما كانت أو تبقى مغمورة بالماء فقالوا بل تعود البلاد كما كانت وتعمر فأمر عند ذلك بعمل الاهرام وشرع فى بنائها وجعل ارتفاع باب كل واحد من الاهرام فى الهواء مائة ذراع بذراعهم وهو خمسمائة ذراع بذراعنا الآن فلما فرغت كساها ديباجا ملونا من فوقها الى أسفلها وعمل لها عيدا احضره أهل مملكته باجمعهم ثم عمل فى الهرم الغربى ثلاثين مخزنا من حجارة صوان ملون وملئت بالاموال الجمة والآلات والتماثيل المعمولة من أنواع الجواهر النفيسة والسلاح الذى لا يوصف والزجاج الذى ينطوى ولا ينكسر وذكر القبط فى كتبهم ان عليها كتابة منقوشة تفسيرها الناسور يد الملك بنيت هذه الاهرام وأتممت

بناءها فى ستين سنة فمن أتى بعدى وزعم أنه ملك مثلى فليهدمها فى ستمائة سنة وانى كسوتها الديباج عند فراغها فليكسها الحصر فنظروا فوجدوا أنه لا يقوم بهدمها شيء من الازمان الطوال واماماتْ سوريد دفن فى الاهرام ومعه ما جمع من أمواله وكنوزه ووكل بها أروحانيات تحفظها ممن يقصدها وقال بعض الحكماء ليس شئ لا يخشى عليه من الدهر الا الاهرام فان الدهر يخاف منها * وقد نظم ذلك عمارة اليمنى وأجاد وقال

خليلى ما تحت السماء بنية * تماثل فى اتقانها هرمى مصر
بناء يخاف الدهر منه وكل ما * على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
تنزه طرفى فى بديع بنائها * ولم يتنزه فى المراد بها فكرى

ولله در القائل

انظر الى الهرمين واسمع منهما * ما يرويان عن الزمان الغابر
لو ينطقان لخبرانا بالذى * فعل الزمان بأول وبآخر

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به امين

أين من شادوا وسادوا وبنوا * هلك الكل فلم تغن القلل

الاولى بالشين المعجمة أى بنوا بيوتهم بالشيد والثانية بالسين المهملة أى سادوا أقرانهم وقطرأهم بما اعطاهم الله من القوة والبأس والعتو وفى نسخة بدل الثانية جادوا أى تكرموا قال فى المصباح جاد الرجل يجود من باب قال جودا بالضم تكرم فهو جواد أى كريم وجاد بالمال بذله واعطاه انتهى * وقال فى المصباح ايضا الشيد بالكسر الجص وشدت البيت اشيده من باب باع بنيته بالشيد فهو مشيد وشيدته تشييدا طولته ورفعته انتهى * وقوله وبنوا بفتح النون وسكون الواو اى دورا مزخرفة يحتمل ان الناظم رحمه الله تعالى اراد بذلك ثمود قوم صالح فقد ذكرهم بعد عاد كما هو الغالب فى ترتيب القران العظيم فهم الذين بنوا الارض واتخذوا من سهولها قصورا ونحتوا من الجبال بيوتا وبقوتهم وكثرتهم استكبروا فى انفسهم وعتوا عتوا كبيرا فاهلكوا بالطاغية واخذتهم الصيحة كما قال تعالى فاصبحوا فى ديارهم جاثمين ويحتمل انه اراد غيرهم من مطلق الناس فيكون شاملا لكل من شاد وساد وبنى وقوله هلك الكل اى الجميع من ثمود وما بعده ولم تغن القلل بضم القاف أى القصور العالية قال فى المصباح قلة الجبل أعلاه والجمع قلل وقلال وقلة كل شئ أعلاه اه ولله در الملاح حيث قال فى تخميسه

أين من من روضة الفضل جنوا * أين من من بهجة العلم دنوا * أين من حازوا المعالى واقتنوا
أين من شادوا وسادوا وبنوا * هلك الكل فلم تغن القلل

واعلم أنه قد جرت عادة الله فى خلقه أنه لا يمضى قرن من القرون الا وتموت اهله وتبطل معالمه وتندرس رسومه كل ذلك اظهارا لقدرته وتحقيقا لعجز الخالق وقد اخبر الله تعالى فى كتابه العزيز فى آيات كثيرة بهلاك الامم الماضية قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وعالما بعد عالم قال تعالى وكأين من قرية اهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد والآيات فى هلاك القرون السابقة كثيرة جدا فكفى بالقران واعظا * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به امين

أين ارباب الحجا اهل النهى * اين اهل العلم والقوم الاول

هذا شروع من الناظم فى ذكر موت الصالحين بعد ان ذكر هلاك الجبابرة فالدنيا ليست

دار اقامة لا لصالح ولا لطالح كما هو شاهد اى اين اصحاب الحجا بالكسر والقصر اى العقل ويسمى العقل ايضا نهية على وزن غرفة وجمعها نهى كما فى قوله تعالى ان فى ذلك لآيات لاولى النهى اى لاصحاب العقول ويسمى ايضا لبا وجمعها الباب كما فى قوله تعالى ان فى ذلك لعبرة لاولى الالباب ويسمى ايضا قلبا كما فى قوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى عقل قال بعضهم وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى فليس شئ افضل من العقل ولذلك كان نبينا عليه افضل الصلاة والسلام اعقل الناس وقوله اهل النهى بالرفع بدل من ارباب الحجا لان النهى جمع نهية والنهية هى العقل كما تقدم فهى مرادفة للحجا وقوله اين اهل العلم كالائمة الاربعة المجتهدين واتباعهم المتقدمين وقوله والقوم بالرفع عطف على اهل اى واين القوم الاول بضم الهمزة وفتح الواو جمع اول كالصحابة والتابعين اى فالكل قد حكم الله عليهم بالموت قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل فسبحان الباقى بعد فناء خلقه * قال الناظم رحمه الله تعالى

سيعيد الله كلا منهم * وسيجزى فاعلا ما قد فعل

أى سيجمع الله نمروذ وكنعان ومن ذكرهما الناظم بعدهما ويجمع غيرهم أيضا من جميع الحيوانات ويجازى كل فاعل بما فعله من خير وشر وفى كلامه اشارة الى أن الله سبحانه وتعالى يجمع الخلق بعد الموت من التراب والخزف واللبن ومن أجواف السمك والسباع والطيور والهوام كيف كانوا وان الله تعالى ينبتهم من الارض نباتا كما بدأهم أول مرة فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل ويجمعهم فى صعيد واحد ويحاسبهم على الفتيل والنقير والقطمير وغير ذلك قال تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون وقال تعالى انه يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون وقوله تعالى وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وقال تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * وقال صلى الله عليه وسلم الناس مجزيون بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر والآيات والاحاديث الدالة على اثبات البعث كثيرة شهيرة وقد ذكر مولانا وشيخنا سيدى أحمد السحاعى فى رسالة سماها القول الازهر فيما يتعلق بأرض المحشر ما نصه وقع السؤال عن الارض فى يوم المحشر من أى شئ تكون هى وهل تبدل جميعها أو البعض وما المراد بقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وما مكان حشر الناس الجواب أنه ذكر المفسرون فى معنى هذا التبديل قولين أحدهما أنه تبدل صفة الارض والسماء لا ذاتهما فاما تبديل الارض فتغير صفتها وهيئتها مع بقاء ذاتها وهو أن تدك جبالها ويستوى منخفضها ومرتفعها وتذهب أشجارها وجميع ما عليها من العمارات ولا يبقى على وجهها شئ الا ذهب وأما تبديل السماء فهو أن تنتثر كواكبها وتطمس شمسها وقمرها ويكوران وتكون تارة كالدهان كما قال تعالى فكانت وردة كالدهان أى صارت حمراء كالاديم وتارة كالمهل كما قال تعالى يوم تكون السماء كالمهل أى النحاس المذاب ويدل على صحة هذا القول ما روى عن سهل ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى ليس فيها معلم لاحد قال فى تفسير الخازن العفراء بالعين المهملة وهى البيضاء الى حمرة ولهذا شبهها بقرصة النقى وهو الخبز الابيض المائل الى حمرة والنقى بفتح

النون وكسر القاف الدقيق الذى نقى من الشعير والنخالة وقوله ليس فيها معلم لاحد بفتح الميم واللام بينهما مهملة ساكنة الشئ الذى يستدل به على الطريق يريد أنها مستوية ليس فيها حدب يرد البصر ولا بناء يستر ما وراءه اه والحدب ما ارتفع من الارض وثانيهما أن تبدل ذات الارض والسماء ثم اختلف أصحاب هذا القول فى معنى هذا التبديل فقال ابن مسعود فى معنى الآية تبدل الارض بأرض كالفضة البيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم تعمل عليها خطيئة وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه تبدل الارض من فضة والسماء من ذهب * وقال أبو هريرة وسعيد بن جبير تبدل الارض من خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه قال ابن حجر ويستفاد منه أن المؤمنين لا يعاقبون بالجوع فى طول نهار الموقف بل يقلب بقدرته طبع الارض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله بغير علاج ولا كلفة وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال تصير الارض كلها نارا يوم القيامة * وعن كعب الاحبار رضى الله عنه أنه قال يصير مكان البحر نارا وعن كعب الاحبار رضى الله عنه أنه قال تصير الارض والجبال غبرة على وجوه الكفار لا على وجوه المؤمنين * وعن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى واذا البحار سجرت قال تسجر حتى تصير نارا (واعلم) أنه لا تنافى بين أحاديث مصيرها خبزة وغبرة ونارا بل يجمع بأن بعضها يصير خبزة وبعضها غبرة وهى أرض البحر خاصة بدليل ما تقدم وفى تفسير الخازن فان قلت اذا فسرت التبديل بما ذكرت فكيف يمكن الجمع بينه وبين قوله تعالى يومئذ تحدث أخبارها وهو أن تحدث بكل ما عمل عليها قلت وجه الجمع أن الارض تبدل أولا صفتها مع بقاء ذاتها كما تقدم وفيها القبور والبشر على ظهرها وفى بطنها فيومئذ تحدث أخبارها ثم بعد ذلك تبدل فذلك تبديل ثان وهو أن تبدل ذاتها بغيرها كما تقدم أيضا أى وذلك اذا وقفوا فى المحشر فتبدل لهم الارض التى يقال لها الساهرة يحاسبون عليها وهى أرض عفراء بيضاء من فضة لم يسفك فيها دم ولم تعمل عليها معصية وحينئذ يقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلق فيقوم من فضل على متن جهنم وهى كاهالة جامدة والاهالة بالكسر الودك المذاب وهى الارض التى قال عبد الله انها ارض من نار فاذا جاوزوا الصراط ودخل أهل النار فى النار وأهل الجنة فى الجنة من وراء الصراط وقاموا على حياض الانبياء يشربون بدلت الارض كقرصة النقى فأكلوا من تحت أرجلهم وعند ذهابهم الى الجنة كانت خبزة واحدة أى قرصا واحدا يأكل منه جميع الخلق ممن دخل الجنة وادمهم زيادة كبد الحوت قاله الجلال السيوطى فى البدور السافرة ويدل على صحة هذا التأويل ما أخرجه الامام أحمد عن أبى أيوب قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود قال أرأيت اذ يقول الله يوم تبدل الارض غير الارض فأين الخلق عند ذلك قال أضياف الله لن يعجزه ما لديهم والمبدل هو الارض جميعها كما يؤخذ ذلك من عدة أحاديث منها ما أخرجه الشيخان عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوى السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض * ومنها ما أخرجه مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أنا الجبار أين المتكبرون ثم يطوى الارضين ثم يأخذهن بشماله ثم يقول أنا الملك أين

الجبارون أين المتكبرون قال القاضي عياض القبض والطي والاخذ كلها بمعنى الجمع ثم يرجع ذلك الى معنى الرفع والازالة والتبديل فعاد ذلك الى ضم بعضها الى بعض وابادتها وقال القرطبي المراد بالطي هنا الاذهاب والافناء يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجاءنا غيره أي مضى وذهب وأما اليد واليمين والشمال فهو من باب أحاديث الصفات التى لا يعتقد ظاهرها والناس فيها على قسمين فبعضهم وهم السلف يعتقدون ورودها ويعلمون استحالة ظاهرها ويكلون أمرها الى الله وبعضهم وهم الخلف يعتقدون ورودها ويعتقدون تنزيه الله تعالى عن ظاهرها ويؤولون تأويلا موافقا كتأويل اليمين بقبضة الرحمة والشمال بقبضة النقمة اه *فائدة* أخرج الطبراني فى الاوسط وابن عدى بسند ضعيف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تذهب الارضون كلها يوم القيامة الا المساجد فانه ينضم بعضها الى بعض اه ومكان الحشر الشام كما ذكره الجلال السيوطى فى البدور السافرة ونصه أخرج البزار والطبرانى بسند حسن عن سمرة بن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لنا انكم تحشرون الى بيت المقدس ثم تجتمعون * وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن وهب بن منبه قال يقول الله لصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشى ولاحشرن اليك خلقى وليأتينك داود يومئذ راكبا (واعلم) أن الارض المبدلة لا تسمى بعد التبديل شيأ ما الا باعتبار ما كان * وقد نظم سيدى أحمد السجاعى رحمه الله تعالى السؤال المتقدم فقال

ألا أيها الاحبار ما أرض حشرنا * وما مقصد التنزيل أن تتبدلا
وأى مكان فيه حشر لجسمنا * أجيبوا وأفتوا بالنصوص ذوى العلا

وأجاب رحمه الله تعالى بقوله

لربى حمد مع صلاة لحبه * وصحب كذا والتابعين من الملا
قل أرض سماء يوم حشر تبدلا * بورق وقيل التال عسجد ابدلا
فيأ كل ذو الايمان من تحت أرجل * أكيلا يذوق الجوع منه تفضلا
وليس مناف للتبدل أكلهم * فتشبيهها المقصود اذ خبز تجملا
وقيل بنار تبدل أو غبرة ولا * تنافى اذ البعض المراد فحصلا
وناحية للشام محشرنا أتى * فى الاخبار عن هاد شفيع مجملا
وأحمد راج للقبول بجاهه * عليه صلاة مع مصل ومن تلا

وقوله بورق أى بفضة مضروبة أى فى البياض والنقاوة وقوله وقيل التال وهو السماء أبدلت عسجدا أى ذهبا وقوله وليس مناف المقصود من هذا البيت بيان ان أكلهم لا ينافى ابدالها لانها كالفضة فى نقاوتها وبياضها والا فهى خبزة وقوله ولا تنافى اذ البعض المراد فحصله هذا جواب عن سؤال وهو انه تقدم أن المؤمن يأكل منها وأنها كالفضة البيضاء فكيف يقال انها تبدل نارا أو غبرة وحاصل الجواب أن المراد به أن بعضها يبدل بذلك لا جميعها فلا تنافى اه قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*أى بنى اسمع وصايا جمعت * حكما خصت بها خير الملل*

لفظة أي للنداء فأي من أدوات النداء مثل يا وبني منادى يحتمل أن يكون ابنه من النسب حقيقة والخطاب له ويحتمل أن يكون الخطاب لغيره مطلقا على سبيل العموم وعلى وجه النصيحة ويكون النداء له على حد نداء النكرة غير المقصودة كقول الواعظ يا غافلا والموت يطلبه وقول الاعمى يا رجلا خذ بيدي والوصايا جمع وصية والمراد بها هاهنا نشر العلم ونفع المسلمين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدلالة على الخير وغير ذلك والحكم جمع حكمة والمراد بها العلم المقرون بالعمل وقيل هي علم القرآن ناسخه ومنسوخه محكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله وقيل هي الامانة في القول والفعل وقيل هي معرفة معاني الاشياء وفهمها وقيل هي النبوة وقيل غير ذلك قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا والملل جمع ملة وخيرها ملة الاسلام قال تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا وقد فضل الله تعالى هذه الامة على سائر الامم قال الله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وقال تعالى حديثا قدسيا وجعلت أمتك وسطا وجعلت أمتك هم الاولون والآخرون وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم الى آخر ما من الله به عليه وعلى أمته في ليلة المعراج * وفي كتاب طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب قال وهب بن منبه لما قرأ موسى عليه السلام الالواح ووجد فيها فضيلة أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب من هذه الامة المرحومة التي أجدها في الالواح قال هي أمة محمد صلى الله عليه وسلم يرضون مني باليسير أعطيهم اياهم وأرضى منهم باليسير من العمل أدخلهم الجنة بشهادة أن لا اله الا الله قال يا رب فاني أجد في الالواح أمة يحشرون يوم القيامة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر فاجعلهم أمتي فقال هي أمة محمد أحشرهم يوم القيامة غرا محجلين قال يا رب اني أجد في الالواح أمة يطلبون الجهاد بكل أفق حتى يقاتلوا الاعور الدجال فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد قال يا رب اني أجد في الالواح أمة يصلون في اليوم والليلة خمس صلوات في خمس ساعات من النهار والليل وتفتح لهم أبواب السماء وتنزل عليهم الملائكة فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد قال يا رب اني أجد في الالواح أمة الارض لهم مسجد وطهور وتحل لهم الغنائم فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد قال يا رب اني أجد في الالواح أمة يصومون لك شهر رمضان فيغفر لهم ما كان قبل ذلك فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد قال يا رب اني أجد في الالواح أمة يحجون لك البيت الحرام يعجون بالبكاء عجيجا ويضجون ضجيجا فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد قال فما تعطيهم على ذلك قال المغفرة وأشفعهم فيمن وراءهم قال يا رب اني أجد في الالواح أمة يرفع أحدهم اللقمة الى فيه ويفتحها باسمك ويختمها بحمدك فلا تستقر في جوفه حتى يغفر له فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد قال يا رب اني أجد في الالواح أمة هم السابقون يوم القيامة وهم الآخرون من الخلق فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يا رب اني أجد في الالواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤنها فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يا رب اني أجد في الالواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف فاجعلهم أمتي قال تلك أمة محمد قال يا رب اني أجد في الالواح أمة

اذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم
أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة هم خير الناس يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي قال هي أمة أحمد قال يارب اني اجد في الالواح أمة يحشرون
يوم القيامة على ثلاثة ثلث ثلة يدخلون الجنة بغير حساب وثلة يحاسبون حسابا يسيرا وثلة
يمحصون ثم يدخلون الجنة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة محمد قال يارب بسطت هذا الخير لاحمد
وأمته فاجعلني من أمته قال الله تعالى ياموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي و بكلامي
فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما لاصحابه ما تقولون في هذه الاية وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قالوا الله
ورسوله أعلم فقال لما كلم الله موسى عليه السلام قال يارب هل في الامم أكرم عليك من أمتي
ظللت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المن والسلوى فقال الله تعالى أما علمت أن فضل أمة محمد
على سائر الامم كفضلي على سائر خلقي قال موسى يارب أفأراهم قال لن تراهم ولكن اذا أحببت
ان تسمع كلامهم فعلت قال فاني احب ذلك قال الله تعالى يا امة محمد فأجابوه كلهم بصوت
واحدة يقولون لبيك اللهم لبيك وهم في اصلاب آبائهم ثم قال الله تعالى صلاتي عليكم
ورحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عذابي واني قد غفرت لكم قبل أن تستغفروني فمن لقيني
منكم يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله غفرت له ذنوبه فأراد الله ان يمن على بذلك
فقال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا امتك وفي بعض كتب الله المنزلة انا الله الذي لا اله الا انا
وحدي لا شريك لي محمد المختار عبدي ورسولي امته الحامدون رعاة الشمس فيهم صلاة لو
كانت في قوم نوح ما هلكوا بالطوفان ولو كانت في قوم عاد ما هلكوا بالريح ولو كانت في قوم
ثمود ما هلكوا بالصيحة اه قال في تنبيه الغافلين في الباب الرابع والسبعين مانصه قال كعب
الاحبار ان الله تعالى اكرم هذه الامة بثلاثة اشياء قد اكرم بها انبياءه احدها انه جعل
كل نبي شاهدا على قومه وجعل هذه الامة شهداء على الناس والثاني انه قال للرسل يا أيها
الرسل كلوا من الطيبات وقال لهذه الامة كلوا من طيبات مارزقناكم والثالث قال لكل
نبي دعوة مستجابة وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم ويقال ان الله تعالى اكرم هذه الامة
بست كرامات اولها انه خلقهم ضعفاء حتى لا يستكبروا وثانيها خلقهم صغارا في انفسهم
حتى تكون مؤنة الطعام والثياب عليهم اقل * وثالثها جعل اعمارهم قصارا حتى تكون
ذنوبهم اقل ورابعها خلقهم فقراء حتى يكون حسابهم في الآخرة اقل وخامسها خلقهم آخر
الامم حتى يكون مقامهم في القبر أقل * وسادسها جعلهم آخر الامم لئلا يفتضحوا بين الامم
وعن كعب الاحبار قال قرأت في بعض ما انزل الله على موسى عليه السلام ياموسى ركعتان
يصليهما احمد وامته وهي صلاة الغداة يقول الله تعالى ما صلاهما احد الا غفرت له ما اصاب
من الذنوب في يومه وليلته ويكون في ذمتي ياموسى اربع ركعات يصليهن احمد وامته وهن
الظهر اعطيهم باول ركعة منها المغفرة وبالثانية اثقل موازينهم وبالثالثة أوكل عليهم
الملائكة يسبحون ويستغفرون لهم وبالرابعة افتح لهم ابواب السماء وتشرف عليهم الحور
العين ياموسى اربع ركعات يصليهن احمد وامته وهي صلاة العصر فلا يبقى ملك في السموات

ولا في الارض الا استغفر لهم ومن استغفرت له الملائكة لم اعذبه ابدا ياموسى ثلاث ركعات يصليهن احمد وامته وهي صلاة المغرب حين تغرب الشمس افتح لهم ابواب السماء فلا يسألون حاجة الا قضيتها لهم ياموسى اربع ركعات يصليهن احمد وامته وهي صلاة العتمة حين يغيب الشفق خير لهم من الدنيا ومافيها ويخرجون من ذنوبهم كيوم ولدتهم امهاتهم ياموسى اذا توضأ احمد وامته كما امرتهم اعطيتهم بكل قطرة تقطر من الماء جنة عرضها كعرض السماء والارض ياموسى يصوم احمد وامته شهرا من كل سنة وهو شهر رمضان اعطيهم بصيام كل يوم مدينة في الجنة واعطيهم بكل خير يعملون فيه من التطوع اجر فريضة واجعل فيه ليلة القدر فمن استغفر منهم فيها مرة واحدة نادما صادقا من قلبه فان مات من ليلته او شهره اعطيته اجر ثلاثين شهيدا اهـ واعلم ان الله تعالى اختار امة محمد على الامم وخيار الامة علماؤها واعلم هذه الامة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خيار كل قرن علماؤه اهـ قال الناظم رحمه الله تعالى

﴿اطلب العلم ولا تكسل فما * ابعد الخير على اهل الكسل﴾

أي اجتهد في تحصيل العلم وطلبه وهو ادراك المعلوم على ما هو عليه في الواقع أو هو حكم العقل الجازم المطابق للواقع فخرج بالاول الشك والوهم بناء على القول بأنه لا حكم فيهما وخرج بقيد الجازم الظن وبقيد المطابق للواقع غيره فهو الجهل المركب وهو اعتقاد الشئ خلاف ما هو عليه في الواقع كادراك الفلاسفة قدم العالم وسمي مركبا لتركبه من جهلين عدم العلم واعتقاد أنه عالم وقوله ولا تكسل أي لا تسأم أيها الطالب عن الاشتغال به لان آفة الكسل والسآمة قبيحة شنيعة كما قال الناظم فما أبعد الخير على أهل الكسل والخير اسم جامع لانواع الفضائل فهو خلاف الشر ويرحم الله القائل

اطلب ولا تضجر من مطلب * فآفة الطالب أن يضجرا

ألم تر الحبل بتكراره * في الصخرة الصماء قد اثرا

وقال بعضهم

العلم نور فلا تهمل مجالسه * واعمل جميلا ترى فالفضل في العمل

لا ترقد الليل ما في النوم فائدة * لا تكسلن ترى الحرمان في الكسل

﴿تنبيه﴾ الامر في قول الناظم اطلب للوجوب فطلب العلم واجب كما قال صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة قال بعض العلماء اراد به علم التوحيد وعلم أحوال القلب وعلم الشريعة فاما علم التوحيد فهو أن يعرف الشخص أن له الها عالما قادرا جبارا مريدا متكلما سميعا بصيرا واحدا متصفا بصفات الكمال منزها عن النقصان والزوال ليس كمثله شئ وان يعرف ان له ملائكة وهم عباده ولا يعصونه فيما امرهم به ويفعلون ما يأمرهم به لا يأكلون ولا يشربون وان يعرف ان له كتبا منزلة وكلها منسوخة بالقرآن وأن يعرف ان له رسلا ارسلهم الى الخلق اولهم آدم عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وان شريعته باقية الى يوم القيامة وان يعرف ان سؤال منكر ونكير حق والحشر والنشر حق والجنة والنار حق والحساب والميزان حق والصراط حق وان يعرف ان القدر خيره وشره من الله تعالى لا يجري شئ في الوجود الا بارادته ومشيئته * واما علم احوال القلوب فهو ان يعرف الشخص ان للقلب اخلاقا محمودة فيفعلها واخلاقا مذمومة فيتباعد عنها اما المحمودة

فكالتوكل على الله تعالى والاخلاص له سبحانه وتعالى والحمد والشكر على النعم والتوبة من المعاصى والخوف والرجاء والزهد والصبر والمحبة والرضا بالقضاء وذكر الموت وأما المذمومة فكالحرص على الطعام والشراب وكراهية الجوع مع ان فيه فوائد منها صفاء القلب ورقته وذل النفس وكسر الشهوات وزوال النوم المانع من العبادة وكالحرص على الكلام فيما لا يعنى لان للسان آفات كثيرة والغالب عليه منها الغيبة والكذب والمدح والمزاح كالغضب والحسد والبخل وحب الجاه وحب الدنيا والكبر والعجب والرياء وغير ذلك من امراض القلوب * واما علم الشريعة فكل ما يتعين عليك فعله فالواجب عليك معرفته لتؤديه على حقيقته كالطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك من أنواع العبادات والمعاملات والمناكحات وافضل العبادات البدنية الصلاة لان العبادات اما قلبيه كالايمان والتفكر والتوكل والصبر والورع والزهد ونحوها واما بدنية كالاسلام والصلاة والصوم والحج والقلبية أفضل من البدنية وافضل القلبية الايمان ولا يكون الا واجبا وقد يكون تطوعا بالتجديد وأفضل البدنية الصلاة كما تقدم لانه اجتمع فيها ما تفرق فى غيرها من ذكر الله ورسوله وقراءة وتسبيح ولبث وطهارة وستر واستقبال وترك اكل وشرب وغير ذلك وزادت بالركوع والسجود ونحوهما (واعلم) أن أعضاءك كالاغنام السائمة وانت راعيها وقد رعت فى أودية المعاصى فتجمعها فى وقت الصلاة بين يدى الله تعالى فاذا قمت بين يدى مولاك سبحانه وتعالى فاذا كبرت فقد أذعنت بان الكبرياء والعظمة له سبحانه وتعالى واذا ركعت فكانك قلت يارب رقبتى لك وأنا عبدك وثقل المعصية أنقض ظهرى فاطرحه عنى واذا سجدت فكانك تقول عفرت وجهى بالتراب تائبا خاضعا لك فاذا قمت للصلاة فاجتهد فى تطهير قلبك وتذكر فى قيامك انك واقف بين يديه كوقوفك يوم العرض عليه سبحانه وتعالى واذا كبرت بلسانك فلا يكذبك قلبك فاذا كان فيه شئ كبير سوى الله تعالى فاطرحه عنه ويكفينا فى فضيلة الصلاة ماروى أنه سئل البخارى ما تقول فيمن لا يصلى فنكس رأسه طويلا ثم رفع رأسه فقال للسائل لا تظن انى فعلت ذلك عجزا عن جوابك ولكن نظرت بقلبى فى كتب شرائع الاسلام وعرضت جميع القرآن من أوله الى آخره هل أجد فيه أن من لا يصلى يكون مسلما أم لا فما وجدت أن من ترك الصلاة متعمدا يكون مسلما نسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا الاداء ما افترض علينا من الصلوات وغيرها على وجه يرضيه سبحانه وتعالى آمين قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

واحتفل للفقه فى الدين ولا * تشتغل عنه بمال وخول

اى اجمع حواسك للفقه اى للفهم فى الدين اى فى احكامه ولا تشتغل اى لا تلته عنه بمال ولو كثر ولا خول بفتح الخاء المعجمة والواو كخدم وحشم وزنا ومعنى افاده فى المصباح ففى هذا البيت الامر بالاجتهاد فى طلب العلم الذى لابد منه وهو العلم الشرعى كالفقه والحديث والتفسير والآلات الموصلة الى فهم ذلك لانه هو الذى يجب على الانسان الاشتغال به لاجل ان يعرف ما هو مطلوب منه من فرض ونفل وما هو منهى عنه من حرام ومكروه فعلم من هذا التقرير ان المراد بالفقه فى النظم معناه اللغوى وهو الفهم فقوله واحتفل للفقه أى للفهم فى الدين أى فى أحكامه وليس المراد به معناه الاصطلاحى الذى هو العلم بالاحكام الشرعية العملية

المكتسب من أدلتها التفصيلية لانه بهذا المعنى قاصر على الفقه فقط والدين في اللغة يطلق على معان منها الجزاء قال تعالى مالك يوم الدين أي الجزاء ومنها الطاعة يقال فلان دان لفلان أي أطاعه واصطلاحا ما شرعه الله من الاحكام على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والدين والملة والشريعة والشرع الفاظ متحدة في المعنى مختلفة بالاعتبار لان الاحكام من حيث اشتهارها وظهورها وتشريعها تسمى شرعا وشريعة ومن حيث املاء الشارع اياها لنا تسمى ملة ومن حيث انقياد الخلق لها تسمى دينا اه وفي هذا البيت أيضا النهي عن الاشتغال عن العلم بما هو من القواطع عنه كالمال والحشم والخدم والامور المتعلقة بتحصيل الدنيا وغير ذلك ولله در القائل

تعلم فان العلم زين لاهله * وفضل وعنوان لكل المحامد

وكن مستفيدا كل يوم زيادة * من العلم واسبح في بحور الفوائد

تفقه فان الفقه أفضل قائد * الى البر والتقوى وأعدل قاصد

هو العلم الهادي الى سنن الهدى * هو الحصن ينجي من جميع الشدائد

فان فقيها واحدا متورعا * أشد على الشيطان من ألف عابد

وذكر في الجامع الصغير انه صلى الله عليه وسلم قال فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

واهجر النوم وحصله فمن * يعرف المطلوب يحقر مابذل

أي اترك النوم وحصله إي العلم الشرعي معرآ لانه لا كل علم لان العمر يقصر عن تحصيل كل علم خصوصا في هذا الزمن الذي كثرت فيه الشواغل ولا تستعظم ترك النوم في تحصيله لان من يعرف المطلوب وعظمته ونفعه يحقر بفتح الياء التحتية وكسر القاف من باب ضرب أي لا يعبأ ولا يعتني بالشئ الذي بذله واعطاه عن طيب نفس هكذا استفادم من المصباح فقد أمر الناظم رحمه الله تعالى بهجر النوم وتحصيل العلم لان من طبع النفس النوم والكسل والميل الى اللهو واللعب والتنعم والفتور عن الطاعات خصوصا عن العلم والليل تتفرغ فيه الحواس عن الشواغل وتنقطع فيه الامور المتعلقة بالدنيا غالبا فينبغي سهره وتحصيل العلوم فيه فهو ان فاتته لذة النوم فقد حصلت له لذة أعلى وأعظم من ذلك لان المعلوم عند أهله أنهم لا يلتذون بشئ أحلى منه حتى أن المشتغلين به الملازمين لتحقيق مسائله وتدقيق فضائله يحصل لهم به من الفرح والسرور والطرب مالا يحصل لغيرهم ممن يتحرى سماع الآلات والمآكل والمشارب وغير ذلك كما قال بعضهم

سهري لتنقيح العلوم ألذلي * من وصل غانية وطيب عناق

وتمايلي طربا لحل عويصة * أشهى وأحلى من مدامة ساقي

وصرير أقلامي على أوراقها * احلى من الدوكاة والعشاق

وألذ من نقر الفتاة لدفها * نقري لالقي الرمل عن أوراقي

أأبيت سهران الدجا وتبيته * نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي

ثم ان الناظم رحمه الله تعالى ذكر هنا لابنه أن من يعرف فضل العلم وما أعده الله لطالبه في الدار الآخرة من الاجر العظيم والنعيم المقيم احتقر في جنب ذلك ما يلاقيه من الامور الشاقة

فى الدنيا وما يحصل له من التعب والسهر وترك اللذات الدنيوية وما يصيبه من المصائب كنقص فى رزقه أو ولده أو نحو ذلك وهو قوله فمن يعرف المطلوب يحقر ما بذل ولله در امامنا الشافعى رضى الله عنه حيث قال اصبر على مر الجفا من معلم * فان رسوب العلم فى نفراته

ومن لم يذق ذل التعلم ساعة * تجرع ذل الجهل طول حياته

ومن فاته التعليم وقت شبابه * فكبر عليه أربعا لوفاته

حياة الفتى والله بالعلم والتقى * اذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

وله أيضا نور الله ضريحه رأيت العلم صاحبه كريما * ولو ولدته آباء لئام

وليس يزال يرفعه الى ان * تعظم أمره القوم الكرام

ويتبعونه فى كل حال * كراعى الضأن تتبعه السوام

فلولا العلم ما سعدت رجال * ولا عرف الحلال ولا الحرام

وقال بعضهم العلم غرس كل فضل فاجتهد * أن لا يفوتك فضل ذاك المغرس

واعلم بأن العلم ليس يناله * من همه فى مطعم أو ملبس

الا أخو العلم الذى يعنو به * فى حالتيه عاريا أو مكتسى

واحرص لتبلغ فيه حظا وافرا * واهجر له طيب المنام وغلس

لتعزحتى ان حضرت بمجلس * كرمت فيه وكنت صدر المجلس

ان الخلى من العلوم مقامه * عند النعال له صموت الاخرس

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

لا تقل قد ذهبت أربابه * كل من سار على الدرب وصل

أى لا تقل قد مضت أربابه أى أصحابه بموتهم وانقراضهم لان فى المثل المشهور أن كل من سار على الدرب وصل الى مطلوبه والدرب المدخل بين الجبلين والجمع دروب مثل فلس وفلوس وليس أصله عربيا والعرب استعملته فى معنى الباب فيقال لباب السكة درب وللمدخل الضيق درب لانه كالباب فى التوصل بكل قاله فى المصباح وهذا البيت جواب عن سؤال مقدر فكان قائلا قال للناظم رحمه الله تعالى كيف يتيسر الاشتغال بالعلم وقد انقرض بانقراض أهله وتعذر تحصيله فأجابه بقوله لا تقل قد ذهبت أربابه فانه قد جرت عادة الله فى خلقه على ممر الاعوام والدهور أنه لا يخلو زمن من العلماء اقامة لشريعته صلى الله عليه وسلم وانه اذا ماتت طائفة خلفتها أخرى كما قال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وانما أنا قاسم والله معط ولن يزال أمر هذه الامة مستقيما لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله فينبغى الاجتهاد فى العلوم لان لكل مجتهد نصيبا قال صلى الله عليه وسلم كن عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامس فتهلك وهو الذى يكره العلماء وقال صلى الله عليه وسلم لعلى لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وقال الشافعى رضى الله عنه مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء حديث صحيح وأما حديث علماء أمتى كانبياء بنى اسرائيل فتكلم فيه وقال صلى الله عليه وسلم ان العالم والمتعلم اذا مرا على قرية فان الله تعالى يرفع العذاب عن مقبرة تلك القرية أربعين يوما وقال صلى الله

عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أمتي وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ان الله عز وجل وملائكته وأهل السموات والارضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير ذكره في الجامع الصغير * وفي تنبيه الغافلين في الباب السابع والخمسين ما نصه عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فأتاه رجل فقال يا أبا الدرداء جئتك من المدينة في حديث بلغني أنك حدثته عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما جئت لتجارة ولا حاجة وما جئت الا لهذا فقال ما جئت الا له قال أبشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيها علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء * وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين والذي نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى مجلسين أحدهما يذكر الله تعالى فيه والآخر يتعلمون فيه الفقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل المجلسين على خير وأحدهما أفضل من الآخر أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه فان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل وانما بعثت معلما فهؤلاء أفضل ثم جلس معهم وعن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من أن لو كان له أبو قبيس ذهبا فينفقه في سبيل الله تعالى وعن الحسن البصري رضي الله عنه أنه قال لا أعلم شيأ أفضل من الجهاد في سبيل الله الا أن يكون طلب العلم فانه أفضل من الجهاد في سبيل الله ومن خرج من بيته في طلب باب من العلم الا حفته الملائكة بأجنحتها وصلت عليه الملائكة في جو السماء والسباع في البر والحيتان في البحر وآتاه الله أجر اثنين وسبعين صديقا وعن أبي الدرداء قال مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون تعلموا العلم قبل أن يرفع بموت العلماء ويقال العلماء سرج الازمنة فكل عالم مصباح زمانه وروي عن سالم بن أبي الجعد رضي الله عنه قال اشتراني مولاي بثلاثمائة درهم فاعتقني فقلت في نفسي بأي الحرفة أحترف فاخترت العلم على كل حرفة فلم يمض بي كثير مدة حتى أتاني الخليفة زائرا فلم آذن له وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سوى ذلك ويقال من ذهب الى عالم وجلس عنده ولم يقدر على حفظ شئ مما قاله الا أعطاه الله سبع كرامات أولها ينال فضل المتعلمين وثانيها ما دام عنده جالسا كان محبوسا عن الذنوب والخطايا وثالثها اذا خرج من منزله نزلت عليه الرحمة ورابعها اذا جلس عنده نزلت الرحمة على العالم فتصيبه ببركته وخامسها تكتب له الحسنات ما دام مستمعا وسادسها تحفهم الملائكة بأجنحتها وهو فيهم وسابعها كل قدم يرفعها ويضعها تكون كفارة للذنوب ورفعا للدرجات وزيادة في الحسنات هذا لمن لم يحفظ شيأ وأما الذي يحفظ فله أضعاف ذلك مضاعفة وعن عمر رضي الله عنه أنه قال ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من

من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العلم خاف الله واسترجع من ذنوبه فينصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء فان الله لم يخلق على وجه الارض أكرم من مجالسهم قال بعض العلماء ولو لم يكن لحضور مجالس العلم منفعة سوى النظر الى وجه العالم لكان الواجب على العاقل أن يرغب فيه فكيف وقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم العلماء مقام نفسه فقال من زار عالما فكانما زارني ومن صافح عالما فكانما صافحني ومن جالس عالما فكانما جالسني ومن جالسني في الدنيا أجلسه الله تعالى معي يوم القيامة في الجنة وروى الحسن قال مثل العلماء كمثل النجوم اذا بدت اهتدوا بها واذا أظلمت تحيروا وموت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شئ ما اختلفت الليالي والايام اه قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(في ازدياد العلم ارغام العدا * وجمال العلم اصلاح العمل)*

أي في زيادة العلم والاكثار منه ارغام أي اذلال واهانة العدا بكسر العين جمع عدو ويجمع أيضا على أعداء والعدو خلاف الصديق قاله في المصباح وانما كانت الزيادة في العلم ارغاما للاعداء لان من زاد علما بلغ مناه وارتفع قدره بين الانام وتكامل فخره بين الخاص والعام وطاب عيشه وظفر بسعادة الدنيا والآخرة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا خير في عيش الا لعالم ناطق أو مستمع أو واع وقول الناظم رحمه الله تعالى وجمال العلم أي زينته اصلاح العمل أي تحسينه وموافقته للشريعة فحينئذ يكون عالما عاملا وهذا هو الممدوح وما سواه مذموم قال في تنبيه الغافلين في الباب الثامن والخمسين مائة قال ابو الدرداء رضي الله عنه لا يكون الرجل عالما حتى يكون بالعلم عاملا وعنه أيضا رضي الله عنه أنه قال ويل للذي لا يعلم مرة وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات وعن سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال من علم وعمل فذلك الذي يدعى في ملكوت السموات عظيما * وعن على كرم الله وجهه أنه قال اذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل أن يتعلم منه وان جمع العلم كله * وقال سفيان بن عيينة من عمل بما علم فهو العالم ومن ترك العمل بما علم فهو الجاهل وذكر في الخبر أن الملائكة يتعجبون من ثلاثة من عالم فاسق يحدث الناس بما لا يعمل ومن قبر الفاجر يبنى بالجص والآجر ومن النقش على قبر الفاجر ويقال أشد الحسرات يوم القيامة ثلاثة رجل له مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه يدخل النار ورجل جمع مالا حلالا فمنع منه حقوق الله تعالى ومات فانفقه ورثته في الطاعة فينجون به والذي جمعه في النار ورجل عالم غير عامل ينجو الناس بعلمه وهو يصير الى النار وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الناس أشر فقال العالم اذا فسد * وروى عن بشر بن الحارث انه كان يقول لاصحاب الحديث أدوا زكاة هذه الاحاديث قالوا كيف نؤدي زكاتها قال ان تعملوا من كل مائتي حديث بخمس أحاديث وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تعلم العلم لاربع دخل النار ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يقبل به وجوه الناس اليه أو يأخذ به الاموال من الامراء وقال الفضيل بن عياض اذا كان العالم راغبا في الدنيا حريصا عليها فان مجالسته تزيد الجاهل جهلا والفاجر فجورا وتقسي قلب المؤمن * وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء أمناء الرسول على عباد الله تعالى ما لم يخالطوا السلطان ولم يدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم على

دينكم اه قيل لابراهيم بن عيينة أي الناس اطول ندامة قال أما في الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره واما في الآخرة فعالم مفرط اه فعلم من هذا ان جميع ما ذكر في فضل العلم وارد في شأن العلم النافع وهو الذي يعمل به صاحبه وغيره مذموم (فائدة) وينبغي للعالم ان يعرف نعمة الله عليه التي لا تحصى وان يتخلق بالمحاسن الشريفة التي ورد الشرع بها من الزهد في الدنيا وعدم المبالاة بها وبأهلها والسخاء والجود والكرم ومكارم الاخلاق وطلاقة الوجه من غير خروج الى حد الخلاعة والتواضع واجتناب الضحك والاكثار في المدح وملازمة الوظائف الشرعية كالتنظيف بازالة الاوساخ والشعور التي ورد الشرع بازالتها كقص الشارب وتقليم الاظفار وتسريح اللحية ونتف الابط وحلق العانه وازالة الروائح الكريهة والملابس المكروهة وان يطهر باطنه من الانجاس المعنوية كالحسد والكبر والرياء والعجب واحتقار غيره وان كان دونه وينبغي ان يترفق بمن يقرأ عليه ويعظمه ويحسن اليه بحسب حاله فقد روى الترمذي وابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الناس لكم تبع وان رجالا يأتونكم من أقطار الارض ليتفقهوا في الدين فاذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا والخطاب في قوله لكم للعلماء من أصحابه والمراد منه العموم وينبغي أن يبذل لهم النصيحة بأن يكون محرضا لهم على التعليم ومؤلفا لقلوبهم وان يذكرهم فضيلة العلم ليكون سببا لنشاطهم وزيادة في رغبتهم في الخير وان يجعل المتعلمين كأولاده في الشفقة عليهم والاهتمام بمصالحهم والصبر على جفائهم وسوء أدبهم وان يسامحهم في قلة أدبهم في بعض الاحيان فان الانسان معرض للنقصان لاسيما اذا كان صغير السن وهذا باب واسع جدا وفيما ذكرناه كفاية لاولى الالباب قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين (جمل المنطق بالنحو فمن * يحرم الاعراب بالنطق اختبل)

اي زين وحسن المنطق أي النطق والكلام بالنحو فمن يحرم الاعراب أي التبيين والايضاح بمعرفة الفاعل والمفعول وغير ذلك اختبل في النطق أي تحير في كلامه ولم يدر الصواب من الخطا ومن في النظم يحتمل أن تكون موصولة فما بعدها مرفوع أو شرطية فما بعدها مجزوم وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين وعلم من النظم ان النحو جمال الالسنة وكمال العلماء وبه تعرف معاني الكتاب والسنة النبوية وبه يخاطب الله عباده في الجنة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة في الجنة عربي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العربية وعلموها الناس فانه لسان الله الذي يخاطب به عباده يوم القيامة اه وهو أي النحو علم بأصول مستنبطة من استقراء كلام العرب يعرف به أواخر الكلم اعرابا وبناء وموضوعه الكلمات العربية من حيث يبحث فيها عن الاعراب والبناء وفائدته معرفة صواب الكلام من خطئه وغايته الاستعانة على فهم كلام الله ورسوله والاحتراز عن الخطأ في الكلام وجاء النحو في اللغة لمعان خمسة أحدها القصد يقال نحوت نحوك أي قصدت قصدك ثانيها المثل يقال مررت برجل نحوك أي مثلك ثالثها الجهة يقال توجهت نحو البيت أي جهته رابعها المقدار يقال له عندي نحو ألف اي مقدار ألف خامسها القسم نحو هذا على أربعة أنحاء اي أقسام وقد جمع ذلك بعضهم في قوله نحونا نحو دارك ياحبيبي * وجدنا نحو ألف من رقيب

وجدناهم عواة نحو كلب * تمنوا منك نحوا من شريب

وسبب تسمية هذا العلم بالنحو ما قيل ان أبا الاسود الديلي بكسر الدال المهملة وسكون المثناة التحتية كما ضبطه سيدي يوسف الحفني في حواشي الاشموني قال دخلت يوما على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فرأيته مطرقا متفكرا فقلت فيم تتفكر يا أمير المؤمنين قال اني سمعت بهذه البلدة لحنا فأردت أن أصنع كتابا في اصل العربية فقلت له ان فعلت هذا يا أمير المؤمنين احييتنا و بقيت هذه اللغة فينا ثم أتيته بعد ثلاث فألقى الى صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى والحرف ما انبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل والفاعل مرفوع وما سواه فرع عليه والمفعول منصوب وماسواه فرع عليه والمضاف اليه مجرورا وماسواه فرع عليه وقال انح لهم هذا النحو يا أبا الاسود واعلم يا أبا الاسود ان الاشياء ثلاثة ظاهر ومضمر وشئ ليس بظاهر ولا مضمر وانما يتفاوت فضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر قال ابو الاسود فجمعت منه اشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت منها ان وان وليت ولعل وكان ولم اذكر لكن فقال لم تركتها فقلت لم احسبها منها فقال بل هي منها فزدتها ذكره الامام السيوطي في تاريخ الخلفاء ولله در القائل

النحو قنطرة الآداب هل احد * يجاوز البحر الا بالقنا طير
لو تعلم الطير ما في النحو من ادب * حنت واتت اليه بالمناقير
ان الكلام بلا نحو يحسنه * نبح الكلاب واصوات السنانير

وقال بعضهم

قدم النحو على الفقه فقد * يبلغ النحوي بالنحو الشرف
اما ترى النحوي في مجلسه * كهلال بان من تحت الشفف
يخرج الالفاظ من فيه كما * يخرج الجوهر من بطن الصدف

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

﴿لا انظم الشعر ولا لازم مذهبي * فاطراح الرفد في الدنيا اقل﴾

انظم بكسر اوله وثالثه من باب ضرب والشعر بكسر الشين المعجمة منصوب على المفعولية وهو النظم الموزون وتعريفه اى النظم الموزون ما تركب تركيبا متعاضدا وكان مقفى موزونا مقصودا به ذلك فما خلا من هذه القيود او من بعضها فلا يسمى شعرا ولا يسمى قائله شاعرا ولهذا ما ورد في الكتاب العزيز والسنة النبوية موزونا فليس بشعر لعدم القصد والتقفية وكذلك ما يجرى على السنة بعض الناس من غير قصد لانه اى الشعر مأخوذ من شعرت اذا فطنت وعلمت وسمى شاعرا لفطنته وعلمه به فاذا لم يقصده فكأنه لم يشعر به انتهى مصباح وقوله ولا لازم مذهبي اى وتعلق بطريقتي وقصدي في الشعر من كوني لا انظم الا نظما جائزا كنظمي البهجة في الفقه وكهذه القصيدة واشباههما والذي تلخص من كلام العلماء ان الشعر الجائز هو الذي خلا عن هجو وعن الكثرة في المدح وخلا عن الكذب وخلا عن التغزل بمعين وقد نقل ابن عبد البر الاجماع على جوازه اذا كان كذلك ذكره العلامة العلقمي على الجامع الصغير وقوله فاطراح الرفد اى فطرح الرفد والقاؤه ورميه في الدنيا اقل والرفد بكسر الراء العطية والاعانة

كما يستفاد من المصباح والمغنى فالقاء العطية فى الدنيا قليل والأكثر اخذها وقبولها ومن جملة العطايا نظم الشعر * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(فهو عنوان عن الفضل وما * احسن الشعر اذا لم يبتذل)*

أى فالشعر عنوان بضم العين وكسرها وعنوان كل شئ ما يستدل به عليه أى فهو دليل على الفضل الذى هو الزيادة فى الشئ فمن أهله الله تعالى استدل به على فضيلته وعلمه * ولله در القائل

لاجزى الله دمع عينى خيرا * فلقد باح بما اخفاه لسانى

كنت من قبل ذا كطى كتاب * فاستدلوا على بالعنوان

وقوله وما أحسن الشعر اذا لم يبتذل اى اذا لم يمتهن كالمبالغة فى المدح بغير اصل وفى الذم كذلك قال فى المصباح بذلت الشئ بذلا امتهنته وانتقصته انتهى وما اسم تعجب فى موضع رفع على الابتداء وهى نكرة تامة عند سيبويه وسوغ الابتداء بها ما فيها من معنى التعجب واحسن فعل ماض على الاصح وفيه ضمير مستتر يعود الى ما مرفوع على الفاعلية والشعر مفعول به لاحسن وجملة أحسن الشعر فى موضع رفع خبر ما التعجبية اه والمقرر عند الشعراء انه ارفع الفنون قدرا واكملها فخرا وكفاه شرفا ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة * ولله در الملاح حيث قال فى تخميسه

كل من فى الشعر حقا ناظما * زاده بين البرايا عظما * وأحلته جميع العظما

فهو عنوان على الفضل وما * أحسن الشعر اذا لم يبتذل

ولا يقدح فيه ما ورد من ذمه وذم الشعراء قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون لان ذلك ورد فى شعراء الجاهلية الذين كانوا يتفاخرون فى مراسلاتهم ومحاوراتهم وقتالهم كامرئ القيس وطرفة بن العبد وعنتر العبسى وأشباههم من شعراء الجاهلية المشهورين بدليل ما وقع من الاستثناء فى الآية نفسها بقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الاية والمراد بهم شعراء الاسلام كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة ونحوهما وأما قول الامام الشافعى رضى الله عنه

ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم أشعر من لبيد

فالجواب عنه ان اهل العصر الاول خصوصا الامام الشافعى كانوا لا يشتغلون بالشعر لاشتغالهم بما هو أهم منه كالاجتهاد وتقرير الاصول والفروع وتدوين الكتب ونحو ذلك ومن عادة الناس انهم يقدمون الاهم فالاهم وكانوا يرون أن الاشتغال بالشعر بالنسبة الى ما هم فيه انتقاص واما قول القائل لاتحسبن الشعر علما نافعا * ما الشعر الا محنة وخبال

فالهجو قذف والرثاء نياحة * والعتب ذل والمديح سؤال

فالجواب عنه أن الذى تقرر عند العلماء أن الشعر من العلوم الكاملة الجامعة النافعة والمثبت مقدم على النافى ولا يقدح فيه ذم فرد من افراد العالم فان ذلك نادر والنادر لا حكم له قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(مات اهل الفضل لم يبق سوى * مقرف أو من على الاصل اتكل)*

أى مات اهل الفضل والعلم والشرف ولم يبق بعدهم الا مقرف أى لاعب أو رذيل والا الذى يتكل على اصله وشرفه فمقرف فى كلام الناظم تحتمل ان تكون بقافين بينهما راء مهملة بمعنى

لا عب قال فى المصباح قرق الرجل قرقا من باب تعب لعب والاسم القرق وزن جل اه ويحتمل أن يكون بفاء بدل القاف الاخيرة بمعنى رذيل وهو الاقرب بل هو المتعين قال الشاعر

كم بجود مقرف نال العلا * وكريم بخله قد وضعه

ذكره فى الاشمونى قال فى حواشيه قوله مقرف أى دنىء الاصل فقد جرت عادة الله تعالى فى خلقه قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل أن يموت الامثل فالامثل والاكمل حتى فالاكمل لا يبقى الا أراذل الناس وأسافلهم كما ورد فى الحديث كما تكونون تموتون وانما يعجل بخياركم ومعنى كلام الناظم رحمه الله تعالى انه تموت الاشراف والاكابر حتى لا يبقى الا مقرف فى معاشرته ومصاحبته ووداده ومخالطته أو من يعتمد على آبائه وأجداده الماضين بأن يقول يكفينى أن ابى الشيخ فلان بن فلان العنانى أو الرفاعى أو البكرى او انا منسوب الى الحسن بن على رضى الله عنهما او الى الحسين بن على رضى الله عنهما او الى الولى الفلانى فيتكل على اصوله الماضين ولم يدر ان من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وحاصله ان كل ما قرب الزمان من الساعة انقرض الاخيار ولم يبق الا الاشرار وانقطع النفع من غالب المسلمين وما احسن ما قيل

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * وبقى الذين حياتهم لا تنفع

ولله در الملاح حيث قال فى تخميسه

قد مضى الناس فى القلب الجوى * وفقد امن كان للفضل حوى

هل ترى اليوم لداء من دوا * مات اهل الفضل لم يبق سوى * مقرف او من على الاصل اتكل

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(أنا لا اختار تقبيل يد * قطعها أجمل من تلك القبل)*

أى لا اختار ولا احب تقبيل يد من شخص موصوف بصفات قبيحة من كفر وفسق وسرقة وغيرها قطع تلك اليد اجمل واحسن من تلك القبل بضم القاف وفتح الموحدة جمع قبلة قال فى المصباح القبلة اسم من قبلت الولد تقبيلا والجمع قبل مثل غرفة وغرف انتهى فالناظم رحمه الله تعالى اختار عدم تقبيل يد الشخص الموصوف بصفات قبيحة مطلقا ولو كان له عنده حاجة ولو خاف الضرر منه وهذا انما يدل على توكله على ربه وانقطاعه له تعالى وترك المخلوقات جميعا رضى الله تعالى عنه واما ايدى الصلحاء والعلماء والامراء العادلين فيستحب تقبيل أيدى العلماء وأهل الفضل والتماس دعواتهم الصالحة ونحو ذلك ويستحب لهم القيام أيضا لان النبى صلى الله عليه وسلم قام لسعد بن معاذ الانصارى لما رآه مقبلا وقال لاصحابه قوموا لسيدكم فقاموا له وأما القيام للظلمة ونحوهم وتقبيل ايديهم والتواضع لهم ونحو ذلك فيفصل فيه ويقال ان خاف على نفسه ضررا أو اتلاف مال ونحوه فلا بأس به بل قد يجب اذا تحقق ما ذكر والا فلا يجوز واما ما ارتكبه أمراء زماننا من البلاء الاعظم والداهية الكبرى من تولية اليهود والنصارى أمور المسلمين فى قبض أموالهم واحتكارهم ارزاقهم ومعايشهم واحتياج الحال الى تعظيمهم ومراعاتهم وتقبيل ايديهم والقيام لهم فينبغى ان يجرى فيه التفصيل المتقدم هذا ما اختاره النووى تبعا لغيره من المحققين وهو اللائق خصوصا

بزماننا هذا * نسأله سبحانه التسليم لقضائه وقدره * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين *(ان جزتني عن مديحي صرت في * رقها او لا فيكفيني الخجل)*
هذا البيت بيان للسبب الحامل له رحمه الله تعالى على عدم التقبيل فهو جواب عن سؤال وفي الامثال السائرة تقبيل يد لم تنفع احق ان تقطع ومعنى البيت ان جزتني عن مديحي اي بأن قضت لي حاجتي التي انا طالبها واعطتني شيأ من الدنيا في مقابلة مديحي اي مدحي لها الذي منه تقبيلي لها صرت في رقها والا اي وان لم تجزني فضلا عن طردها لي فيكفيني الخجل من الناس ومن الله ايضا لاني قبلت يد ذلك الشخص الفاسق لاجل قضاء حاجتي منه ولم يقضها لي والخجل بفتحتين الحياء وانما كان تقبيل اليد مدحا لان المدح هو الثناء على الشخص ولا فرق فيه بين أن يكون ذكرا باللسان او عملا بالاركان أو محبة بالجنان ولاشك أن التقبيل عمل الفم فعلم من كلام الناظم رحمه الله ان السؤال قبيح لان المسؤال ان أعطى السائل صار في رقه وان لم يعطه كانت المصيبة اعظم وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم اذا سألت فاسأل الله قال طاوس لعطاء اياك أن تطلب حوائجك ممن يغلق بابه دونك وعليك بمن بابه مفتوح الى يوم القيامة أمرك ان تسأله ووعدك أن يجيبك وقال الفضيل بن عياض أحب الناس الى الناس من استغنى عن الناس وابغض الناس الى الناس من احتاج الى الناس وسألهم واحب الناس الى الله عز وجل من سأله واستغنى به عن غيره وابغض الناس اليه تعالى من استغنى عنه وسأل غيره وقال ابن السماك ان في طلب الرجل الحاجة من أخيه فتنة ان هو اعطاه حمد غير الذي اعطاه وان منعه ذم غير الذي منعه لانه لا معطي ولا مانع في الحقيقة الا الله وكان بعضهم يقع سوطه فلا يسأل أحدا ان يناوله اياه لان السؤال فيه ذل وافتقار وكان بعضهم يقول من احتجت اليه هنت عليه * وقال عامر بن قيس قرأت آيات في كتاب الله تعالى فاستغنيت بها عن الناس قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو فلم اسأل غيره كشف ضري وقوله تعالى وان يردك بخير فلا راد لفضله فلم أرد الخير والفضل الا منه وقوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فلم أطلب الرزق من غيره فاغناني عن الناس بهذه الآيات قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(اعذب الالفاظ قولي لك خذ * وامر اللفظ نطقي بلعل)*

أي احلى الالفاظ التي اتلفظ بها قولي لك خذ وامر اللفظ الذي اتلفظ به اي اكثره مرارة نطقي بلعل أي بقولي لعل فلانا يعطيني شيأ قال بعضهم لا شئ أحلى من قولك خذ خصوصا اذا كان قصدك وجه الله تعالى ولا شئ امر من قول الانسان لغيره اعطني خصوصا اذا كان المسؤل لئيما وانما كان السؤال مرا لما ينشأ عنه من ذل الوجه الذي هو أشرف الاعضاء وفي هذا البيت اشارة الى ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المعطية واليد السفلى هي الآخذة (واعلم) ان السؤال مذموم اذا كان لآدمي وأما سؤال الله سبحانه وتعالى فينبغي للانسان ان لا يتركه في أمر من الامور لانه سبحانه وتعالى امرنا به حيث قال واسألوا الله من فضله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يغضب اذا ترك العبد سؤاله وان الله يحب من عباده الملحين في الدعاء ولله در القائل

لا تسألن بنى آدم حاجة * وسل الذى ابوابه لا تحجب
الله يغضب ان تركت سؤاله * و بنى آدم حين يسئل يغضب

قال الحسن البصرى لا يزال الرجل كريما على الناس حتى يطمع فى دنياهم فاذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وأبغضوه وقال اعرابى لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال بم سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغني هو عن دنياهم فقال ما احسن هذا وسأل كعب الاحبار وهو تابعى عبد الله بن سلام بحضرة عمر بن الخطاب ما يذهب العلم من قلوب العلماء بعد ما حفظوه وعقلوه فقال يذهبه الطمع وطلب الحاجات الى الناس فقال صدقت وقال أبو الحسن الشاذلى دخل على بالمغرب بعض الاكابر فقال ما أرى لك كبير عمل فبم فقت الناس وعظموك فقلت بخصلة واحدة وهى الاعراض عنهم وعن دنياهم قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين *(ملك كسرى تغنى عنه كسرة * وعن البحر اجتزاء بالوشل)*

اى ملك كسرى الواسع تغنى عنه كسرة من الخبز يأكلها الشخص ويكتفى بها ويستغنى عن غيرها ويغنى عن البحر الكثير الماء اجتزاء بالزاى المعجمة اى اكتفاء قال فى المصباح اجتزأت بالشئ اكتفيت به والوشل ما ترشحه الارض من الماء القليل فالظمآن يكتفى بشربة منه عن البحر الكبير وكسرى بكسر الكاف افصح من فتحها ملك الفرس والكسرة بكسر الكاف القطعة من الشئ المكسور ومنه الكسرة من الخبز والجمع كسر مثل سدرة وسدر قاله فى المصباح وفى هذا البيت اشارة الى ما هو مطلوب ومحبوب من الزهد والقناعة وعدم السؤال للغير والرضا بما هو مقسوم من الرزق فان من المعلوم ان القناعة كنز لا يفنى ومن قنع استغنى ومن طمع ذل فى الدنيا والآخرة ولله در القائل

وجدت القناعة ثوب الغنى * فصرت باذيالها امتسك
فالبسنى جاهها حلة * يمر الزمان ولم تنهتك
فصرت غنيا بلا درهم * امر على الناس كانى ملك

واعلم ان الزهد هو اصل المحبة فيما بين العبد وربه وفيما بينه وبين الناس فقد روى ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله دلنى على عمل اذا عملته احبنى الله واحبنى الناس فقال له صلى الله عليه وسلم ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد ما فى ايدى الناس يحبك الناس وقد زهد فيها صلى الله عليه وسلم واعرض عنها الى ان مات عليه افضل الصلاة والسلام ودرعه مرهون عند يهودى يقال له ابو الشحم ولذلك قالت عائشة رضى الله عنها ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن فى بيتى شئ يأكله ذو كبد مع انه قد عرض عليه صلى الله عليه وسلم ان تجعل له بطحاء مكة ذهبا فأبى وقال لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما ودخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد اثر فى جنبيه فبكى عمر رضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال ذكرت كسرى وقيصر عدوى الله فى الخز والديباج وانت رسول الله وخيرته من خلقه على هذا فقال له انى الله شك انت يا ابن الخطاب اما ترضى ان تكون لهم الدنيا والآخرة لنا قال بلى قال فهو كذلك اه قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(اعتبر نحن قسمنا بينهم * تلقه حقا وبالحق نزل)*

اى تأمل وتذكروا تعظ بقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا يعنى نجعل هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا وهذا مسلما وهذا كافرا وهذا مصطفى بالنبوة والرسالة الى غير ذلك وقوله تلقه اى تجده حقا اى موافقا للواقع والضمير للمذكور وهو نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا وبالحق نزل اى ونزل ملتبسا بالحق اى بالصدق فعلمنا من هذه الاية ان القسمة سابقة من الله عز وجل لا محو فيها ولا تغيير ولا تبديل ولا نقص ولا زيادة وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم رفعت الاقلام وجفت الصحف فما قسمه الله لمخلوق من رزق واجل وغيرهما لا بد ان يستوفيه كاملا لكنه سبحانه وتعالى باين بين خلقه فى الارزاق والآجال والفقر والغنى والقبض والبسط والخفض والرفع ولا يرد ما يقتضيه قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت الاية من المحو والاثبات لانه بالنسبة الى اللوح المحفوظ فقط واما ما فى الازل فلا محو فيه ولا اثبات فلا تناقض بين الايات والاحاديث قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين *(وليس ما يحوى الفتى من عزمه * ولا ولا ما فات يوما بالكسل)*

أى ليس الذى يحوى به الفتى ويملكه ويستولى عليه من عزمه واجتهاده بل هو من تقدير الله له ذلك وليس الذى فاته يوما بسبب الكسل وعدم اجتهاده فى تحصيله بل هو من تقدير الله أيضا فهذا البيت بيان وايضاح للبيت الذى قبله فعلم من هذا البيت ان ما لم يقسمه الله تعالى لعبده لا يناله بالقوة والعزم ولو اجتهد غاية الاجتهاد وان ما قسمه الله تعالى له لا يفوته ولو تكاسل عنه أو لم يطلبه أصلا كما قال صلى الله عليه وسلم ان الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله ذكره فى الجامع الصغير ولكن المستحب للعبد السعى والطلب كما قال تعالى فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ولله در القائل

من رام ان يأخذ الاشياء بقوته * يفوته القصد تحت مقامع التعب
واقنع برزقك ان الرزق منقسم * يأتى اليك من الرزاق بالسبب

وقال آخر

يا طالب الرزق فى الدنيا بقوته * تدور من بلد فيها الى بلد
أتعبت نفسك فيما لست تدركه * وضاع عمرك فى هم وفى نكد
لو طرت بين السما والارض مجتهدا * فى شربة الماء غير الرزق لم تجد
اقصر عناك فان الرزق منقسم * يأتى اليك ولو فى جبهة الاسد

وقال آخر

الرزق يأتى وان لم يسع صاحبه * حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفى القناعة كنز لا نفاد له * وكل ما ملك الانسان مسلوب

وقال آخر

لا تعجلن فليس الرزق بالعجل * الرزق فى اللوح مكتوب مع الاجل
فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا * لكنه خلق الانسان من عجل

وذكر فى الخبر ان مؤمنا وكافرا كانا فى الزمن الاول انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته فيأتى له السمك فيقع فى شبكته حتى اخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله تعالى فلا يجئ له شئ ثم اصاب سمكة عند الغروب فاضطربت فوقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فتأسف ملك المؤمن الموكل به فلما صعد الى السماء

أراه الله تعالى مسكن المؤمن في الجنة فقال والله مايضره ما أصابه بعد أن يصير الى هذا وأراه مسكن الكافر في النار فقال والله مايغني عنه ما أصاب من الدنيا بعد أن يصير الى هذا قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

واطرح الدنيا فمن عاداتها * تخفض العالي وتعلي من سفل

أي اترك الدنيا الخسيسة السفيهة وتحت ما كانت عادتها أن تخفض العالي اي تهينه وتحقره وتعلي أي ترفع الذي سفل بفتح الفاء وضمها والمناسب هنا الفتح قال في المصباح سفل سفولا من باب قعد وسفل من باب قرب لغة صار أسفل من غيره فهو سافل اه فالناظم رحمه الله تعالى أمر بطرح الدنيا وعلل ذلك بقوله فمن عاداتها الى آخره واسناد الخفض والرفع اليها انما هو على سبيل المجاز من باب اسناد الشئ الى ظرفه لان الخافض والرافع في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى غاية الامر انه سبحانه وتعالى علم انها دار خسيسة فرفع فيها السفلة والاخسة وخفض فيها الاشراف والفضلاء لانها ليست دارهم وانما دارهم الاخرة ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى الكافر منها شربة ماء أي لو كان للدنيا شرف عند الله قدر جناح بعوضة ما أنال الكافر ادنى شئ منها الان الكافر عدو الله فيستحق العذاب في العاجلة والآجلة ولكن الله سبحانه وتعالى أخر عذابه ليوم لا ريب فيه ولم يحرمه النعمة الدنيوية لخستها وحقارتها اه (واعلم) أن الدنيا دار غرور وامتحان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أن الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء وروي أن أسعد الناس في الدنيا أرغبهم عنها وهي الغاشة لمن انتصحها والمغوية لمن اطاعها والخاسر من انقاد لها والفائز من أعرض عنها طوبى لعبد اتقى ربه وقد قدم توبته من قبل ان ينتقل منها الى الاخرة فيصبح في بطن موحشة مظلمة لا يستطيع ان يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة ثم يحشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها أو نار لا ينفك عذابها وفي صحف ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يقول الله عز وجل يا دنيا ما أهونك على الابرار الذين تزينت لهم اني قد قذفت في قلوبهم بغضك والصد عنك ما خلقت خلقا أهون علي منك اني قضيت عليك يوم خلقتك أن لاتدومي لاحد ولا يدوم لك احد ولله در القائل

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا * أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

وقد قيل لزاهد أي خلق اصغر فقال الدنيا لانها لا تعدل عند الله جناح بعوضة ومن هوانها عند الله تعالى أنه خلقها ولم ينظر اليها ولا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها واذا أردت ان تزهد فيها فانظر هي عند من وفي يد من وقال علي كرم الله وجهه حلالها حساب وحرامها عقاب من طلبها فاتته ومن نظر اليها أعمته ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن وقال الامام مالك رضي الله عنه الدنيا تخرج حلاوة الايمان من القلب وقال حاتم الاصم الدنيا مثل ظلك ان تركته تراجع وان طلبته تباعد وقال بعض الحكماء اكرموا من له بيت

في الاصل ومن له مروءة ومن له مكانة في العلم ولا يغرنكم سوء حالهم وانقلاب الزمان بهم فان الكاسر يجبر كما يكسر ويكسر كما يجبر وما اعطى الدهر شيأ بيمينه الا واستلبه بشماله وذكر في الخبر عن عيسى عليه السلام انه كان ذات يوم ماشيا اذ نظر الى امرأة عليها من كل زينة فذهب ليغطي وجهه عنها فقالت اكشف عن وجهك فلست بامرأة أنا الدنيا فقال لها ألك زوج فقالت لي أزواج كثيرة فقال لها أكل طلقك أم كل قتلت فقالت بل كل قتلت فقال لها أحزنت على احد منهم فقالت هم يحزنون علي ولا أحزن عليهم ويبكون علي ولا ابكي عليهم واعجبا للمتأخرين كيف لا يعتبرون بالمتقدمين وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها بادية مشوهة الخلقة لا يراها أحد الا كرهها فتشرف على الخلائق فيقال لهم أتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال لهم هذه التي تفاخرتم بها وتحاربتم عليها ثم يؤمر بها الى النار فتقول يا رب أين اتباعي واصحابي واحبابي فيلحقونها ومعنى القائها في النار لكي يراها أهلها ويرون هوانها على الله تعالى قال في تنبيه الغافلين في الباب السابع والعشرين ما نصه روي عن الضحاك قال لما أهبط الله ادم وحواء الى الارض ووجدا ريح الدنيا وفقدا ريح الجنة غشي عليهما أربعين صباحا من نتن الدنيا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا عجب كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يعمل لدار الغرور وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا سجن المؤمن والقبر حصنه والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه ومعنى قوله الدنيا سجن المؤمن أن المؤمن وان كان في النعمة الواسعة فهو بجنب ما انعم الله به عليه في الجنة كانه في السجن لان المؤمن اذا حضرته الوفاة عرضت عليه الجنة فاذا نظر الى ما أعد الله له من الكرامة عرف انه كان في السجن واما الكافر اذا حضرته الوفاة عرضت عليه النار فاذا نظر الى ما أعد الله له من العقوبة عرف انه كان في الجنة فمن كان عاقلا لا يكون مسرورا في السجن ولكنه يطلب الراحة فينبغي للعاقل ان ينظر الى الدنيا ويتفكر فيما ضرب الله تعالى للدنيا من الامثال لان الله تعالى ضرب للدنيا مثلا والنبي صلى الله عليه وسلم ضرب لها مثلا والحكماء ضربوا لها مثلا والاشياء تصير واضحة بالامثال قال الله سبحانه وتعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا قدم عليه من أرض فسأله عن أرضهم فاخبره عن سعة ارضهم وكثرة النعيم فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تفعلون قال انا نتخذ الوانا من الطعام ونأكلها قال ثم تصير الى ماذا قال الى ما تعلم يا رسول الله يعني تصير بولا وغائطا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فكذلك مثل الدنيا وروي عن يحيى بن معاذ الرازي انه قال الدنيا مزرعة لرب العالمين والناس فيها زرعه وملك الموت منجله والمقبرة مدارسه والقيامة تذريته والجنة بيت احبابه والنار بيت اعدائه فريق في الجنة وفريق في السعير وروي عن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها أناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله والاعمال الصالحة بضاعتك التي

تحمل فيها او الحرص عليها ربحك والايام موجها وكتاب الله دليلها وورد النفس عن الهوى أحمالها والموت ساحلها والقيامة أرض المتجر التي تخرج اليها والله مالكها اه * واختلاف الناس في التفضيل بين الدنيا والآخرة فذهب قوم الى ان الدنيا افضل من الاخرة واحتجوا له بامور * منها ان الدنيا وسيلة والآخرة مقصد وقد يوجد في الوسائل ما لا يوجد في المقاصد * ومنها ان الدنيا مزرعة للآخرة وطريق موصلة اليها فلا ينتهي الانسان الى دار الآخرة الا بعد سلوكه في دار الدنيا ومن زرع زرعا حصده ومن عمل عملا وجده قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * ومنها ان الدنيا دار تكليف وعمل والآخرة دار جزاء وفضل ولا خفاء أن العمل أفضل من الجزاء لما ورد ان أهل القبور يودون أن يرجعوا الى الدنيا ليعملوا فيها خيرا لما رأوه من ثواب الاعمال * ومنها ما ورد من مدحها في الحديث الشريف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها ينال الخير وبها ينجو من الشر واذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه اه وذهب آخرون الى ان الآخرة أفضل واحتجوا بامور منها ان الدنيا وان عظم أمرها وتناهى فخرها بما يوجد فيها من الاعمال الصالحات فهي آيلة الى الفناء والزوال ومن المعلوم ان الدائم الباقي افضل من الزائل الفاني ومنها ان فيها يؤول أمر المؤمن الى الخلود في الجنان والخيرات الحسان والخير العظيم والنعيم المقيم والنظر الى وجه الله الكريم أو غير ذلك مما ورد في الخبر مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومما ورد من النظم في ذم الدنيا قول القائل

سألت عن الدنيا الدنية قيل لي * هي الدار فيها الدائرات تدور
اذا أضحكت أبكت وان احسنت أساءت * وان عدلت يوما فسوف تجور

والقائل الآخر
انما الدنيا غرور ومحنة * فالسفيه الجهول من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التي أنت فيها

والقائل الآخر
أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنى بنيانه فاقامه * فلما استوى ما قد بناه تهدما

والقائل الآخر
هي الدنيا تقول لطالبيها * حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسام * فقولي مضحك والفعل مبكي

ولله در الملاح حيث قال في تخميسه

انما الايام في حالاتها * طبعها جلب الاذى في ذاتها * تتبع التنغيص في لذاتها
اطرح الدنيا فمن عاداتها * تخفض العالي وتعلي من سفل

وكثير من الاسافل رفعتهم الدنيا منهم زياد بن سمية ويقال له زياد بن ابي سفيان وزياد بن عبيد الثقفي وسمية كانت عند كسرى فوهبها لابي الخير ملك من ملوك اليمن فدخل بها الطائف فمرض فطبه الحارث بن كلدة فنفع فيه طبه فوهب له سمية فولدت نفيعا ويكنى ابا بكرة ثم كانت تحت عبيد الثقفي فولدت له زيادا ويقال ان ابا سفيان واقعها على كره منها في حالة سكره بغيا فحملت منه بزياد وقالت لعبيد انه منك فكان عبيد يكنى به والسبب في اضافته لابي سفيان زياد

الى نفسه ماذكران عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث زيادا فى اصلاح فساد وقع باليمن فلما رجع خطب خطبة لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص والله لو كان هذا الغلام قرشيا لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان والله انى لاعرف من وضعه فى رحم امه فقال له على رضى الله عنه من هو يا اباسفيان فاشار الى انه هو وكانت فلتة من ابى سفيان فذلك الذى حمل معاوية على الحاق زياد بابى سفيان وذلك فى سنة اربع واربعين وشهد عنده مالك بن ابى ربيعة والمنذر ابن الزبير على اقرار أبى سفيان انه ولده وكان ابو بكرة يقول والله مارأت سمية اباسفيان قط وقال بعضهم لعامر بن شراحيل الشعبى هل تجوز الصلاة خلف ولد الزنا قال نحن منذ ثلاثين سنة نصلى خلفه ونرجو من الله القبول والعفو وقال زياد لرجل ياابن الزانية قال اتسبنى بشئ شرفت به أنت وآباؤك وقال بعضهم كان زياد بن عبيد من موالى ثقيف ثم تعالت به الحال وظهرت قوته وحزامته حتى ولى فارسا لعلى ثم احتمل مالا وهرب الى معاوية وانتهى أمره الى ان ادعاه معاوية أخا لما رأى من نجابته ومن اصابة رأيه وجمع له بين العراقين ولاية وهو أول من جمع له والمراد بالعراقين عراق العرب وعراق العجم فعراق العرب فتح فى زمن عمر بن الخطاب عنوة بفتح العين اى قهرا وقسمه عمر رضى الله عنه بين الغانمين ثم طيب قلوبهم فبذلوه له ثم وقفه ماسوى مساكنه وابنيته على المسلمين وآجره لاهله اجارة مؤبدة للمصلحة الكلية بخراج معلوم يؤدونه كل سنة فجريب الشعير درهما والبر أربعة والشجر وقصب السكر ستة والنخل ثمانية والعنب عشرة والزيتون اثنى عشر وجملة مساحة الجريب ثلاثة آلاف وستمائة ذراع والباعث له على وقفه خوف اشتغال الغانمين بفلاحته عن الجهاد وحده طولا من أول عبادان بتشديد الموحدة الى آخر حديقة الموصل وحده عرضا من أول القادسية الى آخر حلوان بضم المهملة والصحيح ان البصرة وان كانت داخلة فى حد العراق فليس لها حكمه لانها كانت سبخة أحياها عثمان بن أبى العاص وعتبة بن غزوان فى زمن عمر رضى الله عنهم اجمعين سنة سبع عشرة بعد فتح العراق والصحيح ان مافى العراق من الدور والمساكن يجوز بيعه لعدم دخوله فى وقفه وخراج العراق يصرف لمصالح المسلمين ومن مدائن عراق العرب بغداد وهى مدينة عظيمة بناها المنصور فى الجانب الغربى على الدجلة وأنفق عليها أموالا عظيمة يقال انه أنفق عليها أربعة آلاف ألف دينار وكانت فى أيام البرامكة مدينة عظيمة يقال ان حماماتها احصيت فى وقت من الاوقات فكانت ستين ألفا وكان بها من العلماء والوزراء والفضلاء والرؤساء والسادات مالا يوصف قال الطبرى أقل صفة بغداد انه كان فيها ستون ألف حمام كل حمام يحتاج على الاقل الى ستة نفر سواق ووقاد وزبال ومدولب وقائم وحارس وكل واحد من هؤلاء فى مثل ليلة العيد يحتاج الى رطل صابون لنفسه ولاهله ولاولاده فهذه ثلاثمائة ألف رطل وستون ألف رطل صابون برسم فعلة الحمامات لاغير فما ظنك بسائر الناس ومايحتاجون اليه من الاصناف فى كل يوم ومن مدائنه أيضا المدائن وهى مدائن قديمة جاهلية وبها آثارها الى

وبها ايوان كسرى المضروب به المثل واقليمها يعرف بأرض بابل ومن مدائنه النيل وهى مدينة حسنة وهى على الفرات بين بغداد والكوفة وسبب تسميتها بالنيل ان الحجاج بن يوسف حفر نهرا من الفرات وسماه النيل باسم نيل مصر واجراه اليها وعليه مدن عظيمة وقرى ومزارع ومن مدائنه نينوى يقال انها المدينة التى بعث اليها يونس بن متى عليه الصلاة والسلام ومن مدائنه الكوفة وهى على شاطئ الفرات بها بناء حسن ونخل كثير وثمر طيب جدا ومن مدائنه البصرة وحدثت فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقال انه كان بها سبعة آلاف مسجد وشرب البصرة مياه الانهار وهى تزيد على عشرة آلاف نهر لكل نهر اسم ينسب الى صاحبه الذى حفره والغالب على هذه الانهار الملوحة وحكى بعض التجار أنه اشترى التمر بها خمسمائة رطل بدينار وهو عشرة دراهم ومن مدائنه واسط وهى بين البصرة والكوفة وهى اعمر بلاد العراق وعليها عمود ولاة بغداد ومن مدائنه عبادان وهى مدينة عامرة على شاطئ البحر فى الجهة الغربية من الدجلة فى قعر البحر الفارسى خشبات منصوبات باحكام وهندسة وعليها ألواح مهندسة يجلس عليها حراس البحر ومعهم زوررق شقه الايمن للعراق والايسر لفارس وأما عراق العجم فهو اقليم عظيم ويسمى أقليم خراسان كما انه يسمى عراق العجم وله نحو من خمسمائة مدينة قواعد خارجة عن العرى ومن مدائنه همدان ونيسابور وقم وخراسان واصبهان وجرجان واردبيل وطوس فسبحان خالق الخلق ومالكهم ومحصيهم ومدبرهم لا اله الا هو لا شريك له فى ملكه ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفى وأول امره وكيفية وصوله الى عبد الملك بن مروان انه لما اشتدت شوكة أهل العراق على عبد الملك بن مروان خطب الناس وقال ان نيران أهل العراق قد علا لهبها وكثر حطبها فجمرها حار وشهابها وار فهل من رجل شديد ذى سلاح عتيد ابعثه لها فقام الحجاج فقال انا يا أمير المؤمنين قال ومن أنت قال الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عامر فقال له اجلس ثم اعاد الكلام فلم يقم احد غير الحجاج فقال كيف تصنع ان وليتك قال اخوض الغمرات واقتحم الهلكات فمن نازعنى حاربته ومن هرب منى طلبته ومن لحقته قتلته وعلى أمير المؤمنين أن يجرب فان كنت للاوصال قطاعا وللارواح نزاعا وللاموال جماعا والا فاستبدل بى فقال عبد الملك من تأدب وجد بغيته اكتبوا له كتابا وأوم الحجاج من قبل رضاعه قيل ان ام الحجاج كانت عند الحارث بن كلدة فطلقها وتزوجها يوسف بن عقيل الثقفى فولدت له الحجاج وقيل ان أمه الفارعة بنت مسعود الثقفية وكانت قبل ان يتزوجها يوسف عند المغيرة بن شعبة فدخل عليها يوما حين اقبل من صلاة الغداة وهى تتخلل فقال لها يا فارعة ان كان هذا التخلل من أكل اليوم انك لنهمة وان كان من أكل البارحة انك لقذرة اعتدى فانت طالق فقالت سخنت عينك من مطلاق ماهو من ذا ولا من ذاك ولكنى استكت فتخللت من سواك فاسترجع ثم خرج فلقى يوسف بن الحكم بن عقيل فقال انى قد نزلت اليوم عن خير نساء ثقيف وحدثه بالقصة فتزوجها يوسف فولدت له الحجاج مشوها لا دبر له فنقب دبره وأبى ان يقبل الثدى فاعياهم أمره فتصور لهم الشيطان على صورة الحارث بن كلدة وأشار عليهم أن

يذبح جدى اسود ويولغوه من دمه يومين وفى الثالث يذبح له تيس و يولغوه من دمه و يطلوا وجهه بما بقى منه فانه يقبل الثدى ففعلوا ذلك فاقبل على ثدى أمه فاكسبه الرضاع الاول لؤما وأما الرضاع الثانى فغير الطباع فكان فى كبره سفاكا للدماء فلما بلغ أشده صار هو وأخوه معلمين بالطائف وقد هجاه بعضهم بقوله

فلولا بنو مروان كان ابن يوسف * كما كان عبدا من عبيد زياد
زمان هو العبد المقر بذله * يراوح صبيان القرى وينادى

وقال آخر يذكر تعليمه الصبيان * أينسى كليب زمان الهزال * وتعليمه صبية الكوثر * والكوثر قرية فى الطائف كان الحجاج معلما بها وعلى هذا يكون اسمه كليبا وهو الاولى به وقد تقدم منه الولوغ للدم فى صغره و رضاعه كما تقرر ومما يؤيد ما ذكر من لؤمه ما كتب له به عبد الملك بن مروان لما أراد قتل أنس بن مالك أما بعد فانك طغت بك الامور وعلوت فيها حتى تعديت طورك وايم الله يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب لاركضن بك ركضة تدخل بها فى جعس أمك فاذكر مكاسب آبائك بالطائف اذ كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم ويحفرون الآبار بايديهم قد نسيت ما كنت عليه وآباؤك من الدناءة واللؤم فلعنك الله اخفش العينين اصك الرجلين ممسوح الساعدين وان يخفى على نبؤك لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون * ذكر أهل التواريخ انه لما مات الحجاج احصى من قتل صبرا سوى من قتل فى حروبه وسراياه فوجد واماًئة ألف وعشرين ألفا ومات فى حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة وكان يحبس الرجال والنساء فى موضع واحد ولم يكن بحبسه ما يقيهم الحر والبرد وكان الحراس يمنعونهم اذا استظلوا من حر الشمس وزمهرير البرد * وذكر أهل التاريخ أيضا انه ركب يوم جمعة يريد الجامع فسمع ضجة عظيمة فقال ما هذا قالوا أهل السجن يشكون ماهم فيه قالتفت الى ناحيتهم وقال اخسؤا فيها ولا تكلمون فيقال انه مات فى تلك الجمعة بواسط سنة خمس وتسعين وهو ابن أربع وخمسين سنة وكان آخر كلام سمع منه اللهم اغفرلى فان عبادك يظنون ان لا تفعل وكانت مدة امارته على الناس عشرين سنة الاسبعة أيام * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

* عيشة الزاهد فى تحصيلها * عيشة الجاهد بل هذا أذل *

اى عيشة الشخص الزاهد فى الدنيا وفى تحصيلها و جمعها كعيشة الشخص الجاهد بالدال المهملة أى المجتهد المنهمك على الدنيا وجمعها فى ان كلا منهما لا يأكل ولا يلبس الا ما كتب الله له فى أزله ثم أضرب الناظم عن التساوى بينهما فقال بل هذا أى الشخص الجاهد أذل عند الله وعند الناس من الزاهد فيها لما يترتب على جمعها من التذلل لاهلها والتواضع لهم * وذكر عن يحيى بن معاذ انه قال فى اكتساب الدنيا ذل النفوس وفى اكتساب الآخرة عز النفوس فيا عجبا لمن يختار المذلة فى طلب ما يفنى ويترك العز الذى يبقى * وقال فى تنبيه الغافلين روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا زعيم لثلاثة بثلاثة للمكب على الدنيا والحريص عليها والشحيح بها بفقر لاغنى وشغل لافراغ وهم لافرح * وروى عن أبى عثمان النهدى رضى الله عنه

أنه قال رأيت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه قميصا فيه اثنتا عشرة رقعة وهو على المنبر يخطب
وروى عن أبي ذر انه قال اني لأعرف بالناس من البيطار بالدواب فاما خيارهم فالزاهدون في
الدنيا واما شرارهم فمن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه * وروى حميد الطويل عن معروف العجلي
قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر فقال يقول ابن آدم مالي مالي
وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت * وروى عروة بن
الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة ان أردت اللحوق
بي فيكفيك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم من أحبني فارزقه العفاف والكفاف ومن
أبغضني فأكثر ماله وولده * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الفقر مشقة في الدنيا
مسرة في الآخرة والغنى مسرة في الدنيا مشقة في الآخرة * وروى عن الحسن أنه قال ما أنصفنا
أخواننا الاغنياء لانهم يأكلون ونحن نأكل ويشربون ونحن نشرب ويلبسون ونحن نلبس
ولهم فضول أموالهم ينظرون اليها ونحن ننظر اليها معهم وهم يحاسبون عليها ونحن منها
برآء * وروى عن شقيق الزاهد انه قال اختار الفقراء ثلاثة أشياء واختار الاغنياء ثلاثة
أشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس
وشغل القلب وشدة الحساب * وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لكل أمة فتنة وان فتنة أمتي هذا المال * وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
عرضت علي بطحاء مكة ذهبا قلت يا رب أشبع يوما وأجوع يوما فاحمدك اذا شبعت
وأتضرع اليك اذا جعت اه (فائدة) قال في الفتح واعلم ان مثل أهل الدنيا في غفلتهم
كمثل قوم ركبوا سفينة فانتهوا الى جزيرة معشبة فخرجوا لقضاء الحاجة فحذرهم الملاح من
التأخر فيها وأمرهم أن يقيموا بقدر حاجتهم وحذرهم من أن يقلع بالسفينة ويتركهم فبادر
بعضهم فرجع سريعا فصادف خير الامكنة وأحسنها فاستقر فيه وانقسم الباقون أقساما الاول
استغرق في النظر الى أزهارها المونقة وأنهارها وأثمارها الطيبة وجواهرها ومعادنها ثم
استيقظ فبادر الى السفينة فلقي مكانا دون الاول فنجا في الجملة * القسم الثاني كالاول
لكنه أكب على تلك الجواهر والثمار والازهار ولم تسمح نفسه بتركها فحمل منها ما قدر
عليه فتشاغل بجمعه وحمله فوصل الى السفينة فوجد مكانا أضيق من الاول ولم تسمح
نفسه برمي ما استصحبه فصار مثقلا ثم لم يلبث ان ذبلت الازهار ويبست تلك الثمار وهاجت
الرياح فلم يجد بدا من القاء ما استصحبه حتى نجا بحشاشة نفسه * القسم الثالث غفل عن وصية
الملاح ثم سمع نداء بالرحيل فمر فوجد السفينة قد سارت فبقي بما استصحبه في البر حتى هلك *
القسم الرابع اشتدت به الغفلة عن سماع النداء وسارت السفينة فتقسم فرقا فمنهم من افترسته
السباع ومنهم من تاه على وجهه حتى هلك ومنهم من مات جزعا ومنهم من نهشته الحيات فهذا مثال
اهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة وما أقبح من يزعم أنه عاقل ثم يغتر بالاحجار

يذبح جدي اسود و يولغوه من دمه يومين وفي الثالث يذبح له تيس و يولغوه من دمه و يطلو
وجهه بما بقي منه فانه يقبل الثدي ففعلوا ذلك فاقبل على ثدي أمه فاكسبه الرضاع الاول لؤما
وأما الرضاع الثاني فغير الطباع فكان في كبره سفاكا للدماء فلما بلغ أشده صار هو وأخوه
معلمين بالطائف وقد هجاه بعضهم بقوله

فلولا بنو مروان كان ابن يوسف * كما كان عبدا من عبيد زياد
زمان هو العبد المقر بذله * يراوح صبيان القرى و ينادي

وقال آخر يذكر تعليمه الصبيان * أينسى كليب زمان الهزال * وتعليمه صبية الكوثر *
والكوثر قرية في الطائف كان الحجاج معلما بها وعلى هذا يكون اسمه كليبا وهو الاولى به وقد
تقدم منه الولوغ للدم في صغره و رضاعه كما تقرر ومما يؤيد ما ذكر من لؤمه ما كتب له به
عبد الملك بن مروان لما أراد قتل أنس بن مالك أما بعد فانك طغت بك الامور وعلوت فيها حتى
تعديت طورك وايم الله يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب لاركضن بك ركضة تدخل بها في جحس
أمك فاذكر مكاسب آبائك بالطائف اذ كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم ويحفرون الآبار
بايديهم قد نسيت ما كنت عليه وآباؤك من الدناءة واللؤم فلعنك الله اخفش العينين اصك
الرجلين ممسوح الساعدين وان يخفى علي نبؤك لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون * ذكر أهل
التواريخ انه لما مات الحجاج احصي من قتل صبرا سوى من قتل في حروبه وسراياه فوجد واما ئة
ألف وعشرين ألف وما ت في حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة وكان يحبس الرجال
والنساء في موضع واحد ولم يكن بحبسه ما يقيهم الحر والبرد وكان الحراس يمنعونهم اذا
استظلوا من حر الشمس وزمهرير البرد * وذكر أهل التاريخ أيضا انه ركب يوم جمعة يريد
الجامع فسمع ضجة عظيمة فقال ما هذا قالوا أهل السجن يشكون ما هم فيه فالتفت الى ناحيتهم
وقال اخسؤا فيها ولا تكلمون فيقال انه مات في تلك الجمعة بواسط سنة خمس وتسعين وهو ابن
اربع وخمسين سنة وكان آخر كلام سمع منه اللهم اغفر لي فان عبادك يظنون ان لا تفعل وكانت
مدة امارته على الناس عشرين سنة الاسبعة أيام * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*عيشة الزاهد في تحصيلها * عيشة الجاهد بل هذا أذل*

اى عيشة الشخص الزاهد في الدنيا وفي تحصيلها وجمعها كعيشة الشخص الجاهد بالدال
المهملة أي المجتهد المنهمك على الدنيا وجمعها في ان كلا منهما لا يأكل ولا يلبس الا ما كتب الله
له في أزله ثم أضرب الناظم عن التساوي بينهما فقال بل هذا أي الشخص الجاهد أذل عند الله
وعند الناس من الزاهد فيما يترتب على جمعها من التذلل لاهلها والتواضع لهم * وذكر
عن يحيى بن معاذ انه قال في اكتساب الدنيا ذل النفوس وفي اكتساب الآخرة عز النفوس
فيا عجبا لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى ويترك العز الذي يبقى * وقال في تنبيه الغافلين روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا زعيم لثلاثة بثلاثة للمكب على الدنيا والحريص عليها
والشحيح بها بفقر لا غنى وشغل لا فراغ وهم لا فرح * وروى عن أبي عثمان النهدي رضي الله عنه

انه

أنه قال رأيت على عمر بن الخطاب رضى الله عنه قميصا فيه اثنتا عشرة رقعة وهو على المنبر يخطب
وروى عن أبى ذر أنه قال انى لأعرف بالناس من البيطار بالدواب فاما خيارهم فالزاهدون فى
الدنيا واما شرارهم فمن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه * وروى حميد الطويل عن معروف العجلى
قال قرأ النبى صلى الله عليه وسلم ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر فقال يقول ابن آدم مالى مالى
وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت * وروى عروة بن
الزبير عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة ان أردت اللحوق
بى فيكفيك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقى ثوبا حتى ترقعيه
وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم من أحبنى فارزقه العفاف والكفاف ومن
أبغضنى فأكثر ماله وولده * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الفقر مشقة فى الدنيا
مسرة فى الآخرة والغنى مسرة فى الدنيا مشقة فى الآخرة * وروى عن الحسن أنه قال ما أنصفنا
اخواننا الاغنياء لانهم يأكلون ونحن نأكل ويشربون ونحن نشرب ويلبسون ونحن نلبس
ولهم فضول أموالهم ينظرون اليها ونحن ننظر اليها معهم وهم يحاسبون عليها ونحن منها
برآء * وروى عن شقيق الزاهد انه قال اختار الفقراء ثلاثة أشياء واختار الاغنياء ثلاثة
أشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس
وشغل القلب وشدة الحساب * وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال لكل أمة فتنة وان فتنة أمتى هذا المال * وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
عرضت على بطحاء مكة ذهبا قلت يارب أشبع يوما وأجوع يوما فاحمدك اذا شبعت
وأتضرع اليك اذا جعت اه (فائدة) قال فى الفتح واعلم ان مثل أهل الدنيا فى غفلتهم
كمثل قوم ركبوا سفينة فانتهوا الى جزيرة معشبة فخرجوا لقضاء الحاجة فحذرهم الملاح من
التأخر فيها وأمرهم أن يقيموا بقدر حاجتهم وحذرهم من أن يقلع بالسفينة ويتركهم فبادر
بعضهم فرجع سريعا فصادف خير الامكنة وأحسنها فاستقر فيه وانقسم الباقون أقساما الاول
استغرق فى النظر الى أزهارها المونقة وأنهارها وأثمارها الطيبة وجواهرها ومعادنها ثم
استيقظ فبادر الى السفينة فلقى مكانا دون الاول فنجا فى الجملة * القسم الثانى كالاول
لكنه أكب على تلك الجواهر والثمار والازهار ولم تسمح نفسه بتركها فحمل منها ما قدر
عليه فتشاغل بجمعه وحمله فوصل الى السفينة فوجد مكانا أضيق من الاول ولم تسمح
نفسه برمى ما استصحبه فصار مثقلا ثم لم يلبث اذ ذبلت الازهار ويبست تلك الثمار وهاجت
الرياح فلم يجد بدا من القاء ما استصحبه حتى نجا بحشاشة نفسه * القسم الثالث غفل عن وصية
الملاح ثم سمع نداء بالرحيل فمر فوجد السفينة قد سارت فبقى بما استصحبه فى البر حتى هلك *
القسم الرابع اشتدت به الغفلة عن سماع النداء وسارت السفينة فتقسم فرقا فمنهم من افترسته
السباع ومنهم من تاه على وجهه حتى هلك ومنهم من مات جزعا ومنهم من نهشته الحيات فهذا مثال
اهل الدنيا فى اشتغالهم بحظوظهم العاجلة وما أقبح من يزعم أنه عاقل ثم يغتر بالاحجار

من الذهب والفضة والازهار والثمار وهو ولا يصحبه شيء من ذلك بعد الموت اه قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

كم جهول وهو مثر مكثر * وعليم مات منها بالعلل

هذا البيت والذي بعده من تعلقات قوله فمن عاداتها تخفض العالي وتعلي من سفل أي كم رأينا شخصا جهولا أي متصفا بالجهل وعدم العلم وهو مثر بضم الميم وسكون المثلثة أي كثير المال فقوله مكثر عطف تفسير قال في المصباح الثروة كثرة المال وأثرى اثراء استغنى والاسم منه الثراء بالفتح والمد وقوله وعليم بالجر معطوف على جهول أي وكم رأينا شخصا عليما أي متصفا بكثرة العلم مات منها أي من أجل هذه الدنيا بالعلل اضيق العيش عليه والعلل جمع علة قال في المصباح العلة المرض الشاغل والجمع علل مثل سدرة وسدر اه ولله در القائل

عتبت على الدنيا لرفعة جاهل * وتأخير ذي فضل فقالت خذ العذرا

بنو الجهل أبنائي لهذا رفعتهم * وأهل التقى أبناء ضرتي الاخرى

ولله در سيدي عبد الرحمن الملاح حيث قال في تخميسه

سائر الاقوال عنها تقصر * ولكم قد حار فيها معشر * حكمة قد حيرت من يبصر

كم جهول وهو مثر مكثر * وعليم مات منها بالعلل

ولله در امامنا الشافعي حيث قال

محن الزمان كثيرة لا تنقضي * وسروره يأتيك كالاعياد

ملك الاكابر فاسترق رقابهم * وتراه رقا في يد الاوغاد

وقال الآخر

رأيت الدهر بالاشراف يكبو * ويرفع راية القوم اللئام

كأن الدهر معقود حسود * يطالب حقه عند الكرام

وقال آخر

يا دهر صافيت اللئام ولم تزل * أبدا لابناء الكرام معاندا

وعرفت كالميزان ترفع ناقصا * أبدا وتخفض لا محالة زائدا

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

كم شجاع لم ينل منها المنى * وجبان نال غايات الامل

اي كم رأينا شخصا شجاعا أي قوي القلب لم ينل أي لم يبلغ منها المنى بضم الميم جمع منية كمدية ومدى والمنية ما تمناه الانسان وكم رأينا شخصا جبانا أي ضعيف القلب نال أي بلغ غايات الامل جمع غاية وهي آخر الشيء وأكثر ما يستعمل الأمل فيما يستبعد حصوله قال كعب بن زهير رضي الله تعالى عنه

أرجو وآمل أن تدنو مودتها * وما اخال لدينا منك تنويل

بخلاف الطمع فانه لا يكون الا فيما قرب حصوله فان عزمت على سفر الى بلد بعيد تقول أملت الوصول ولا تقول طمعت الا ان قربت منها وأما الرجاء فهو بين الامل والطمع لان الراجي قد

يخاف أن لا يحصل مأموله فان قوى الخوف استعمل بمعنى الامل وعليه بيت كعب بن زهير رضى الله عنه والا استعمل بمعنى الطمع هكذا يستفاد من المصباح (فائدة) الشجاع هو الذى لا يهاب القتال اذا التقى الجمعان قال فى المصباح شجع بالضم شجاعة قوى قلبه واستهان بالحروب فهو شجيع وشجاع وبنو عقيل تفتح الشين حملا على نقيضه وهو جبان وبعضهم يكسرها للتخفيف ويجمع الشجاع على شجعة مثل غلام وغلمة وعلى شجعاء مثل شريف وشرفاء والجبان بفتح الجيم هو ضعيف القلب الذى لا يصبر على القتال بل يولى هاربا وأوصى النبى صلى الله عليه وسلم بالشجاعة واستعاذ من الجبن فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلى حين وصيته له كن شجاعا فان الله تعالى يحب الشجاع وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من الجبن والبخل انتهى وممن عرف بالشجاعة العظمى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنس بن مالك رضى الله عنه لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت وعرف الخبر على فرس لابى طلحة عرى والسيف فى عنقه وهو يقول لن تراعوا لن تراعوا ومن الشجعاء أيضا أبو بكر الصديق رضى الله عنه فانه يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قوى قلبه بخلاف غيره فان عمر رضى الله عنه كذب بموته وأما عثمان رضى الله عنه فجعل لا يكلم أحدا وأما على رضى الله عنه فقعد فى بيته ولم يبرح منه فدخل أبو بكر وهو ثابت العقل مصيب فى القول فأكب عليه صلى الله عليه وسلم وكشف عن وجهه الكريم وقبل جبينه وبكى ثم خرج والناس قد تاهت عقولهم فصعد المنبر وقال من جملة خطبته من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ثم تلا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين قال عمر فوالله لكأنى لم أسمع بها قط فى كتاب الله * ومن الشجعاء أيضا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكان موصوفا بالشدة والشجاعة وكان يضع يده اليمنى على اذنه اليسرى ثم يثب على فرسه * ومن الشجعاء أيضا على ابن أبى طالب كرم الله وجهه فكان شجاعا بطلا ذكر عنه انه قتل ليلة الهرير من حرب صفين خمسمائة وثلاثة وعشرين رجلا وكان اذا ضرب لا يثنى * ومن الشجعاء أيضا الزبير بن العوام رضى الله عنه قالوا لم يكن فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم فارس أشجع من الزبير ولا راجل أشجع من على انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

* فاترك الحيلة فيها واتئد * انما الحيلة فى ترك الحيل *

اى فاذا علمت أن الامور كلها من اعطاء ومنع ونفع وضر وعز وذل وغير ذلك بيد الله سبحانه تعالى قدرها فى سابق أزله فاترك الحيلة فى الدنيا واتئد أى ترفق فى طلبها ولا تعجل فيه قال فى المصباح اتأد فى مشيه اتئادا ترفق ولم يعجل فيه اه وانما كانت الحيلة فى ترك الحيل لان الخير والشر والرزق وغير ذلك قد ثبت فى الازل وصار لا يقبل التغيير ولا التبديل فالحيلة فى طلب الخير أو فى دفع الشر لا فائدة فيها لان الذى سبق من خير أو شر واقع لا محالة فالتسليم

وترك الحيلة أولى قال الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من من بعده وقال صلى الله عليه وسلم روح القدس وهو جبريل نفث فى روعى بضم الراء المهملة أى قلبى لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب * وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولهذا قال الشاعر

كم من قوى قوى فى تقلبه * مهذب الرأى عنه الرزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف فى تقلبه * كأنه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على ان الاله له * فى الخلق سر خفى ليس ينكشف

وقال آخر
كم عالم عالم ضاقت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

وانما صار زنديقا المنجم وأشباهه فقط لعدم اسنادهم القسمة الى الحكيم المختار الذى يرزق من يشاء بغير حساب وأما أرباب البصائر فأجملوا فى الطلب ورضيت نفوسهم بالقسمة وأيقنوا بتصديق قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا وأما من قصرت درجته عن مقامهم من الموجودين كالشيخ الطغرائى فلم يزل مواعا بذم دهره وعدم الرضا على أهل عصره مع سلامة التوحيد واعتقاده ان الله فعال لما يريد رزقنا الله سبحانه وتعالى التسليم لقضائه وقدره آمين قال الناظم رحمه الله ونفعنا به آمين

*أى كف لم تفد مما تفد * فرماها الله منه بالشلل*

أى أى كف كانت لم تفد بضم المثناة الفوقية وكسر الفاء أى لم تعط مما تفد بضم أوله وفتح ثانيه أى من الشئ الذى أفاده الله لها أى أعطاه وقوله فرماها الله أى أصابها منه أى من عنده بالشلل أى بفساد عروقها وبطلان حركاتها هذا هو الشلل ولما كانت الكف يصح تذكيرها وتأنيثها أنثها أولا فقال أى كف لم تفد مما تفد وذكرها ثانيا بقوله فرماه الله وفى نسخة فرماها الله وهى الاولى قال فى المصباح الكف من الانسان وغيره انتهى ٥ قال ابن الانبارى وزعم من لا يوثق به ان الكف مذكر وأما قولهم كف مخضب فعلى معنى ساعد مخضب وجمعها كفوف وأكف مثل فلس وفلوس وأفلس قال الازهرى الكف الراحة مع الاصابع سميت بذلك لانها تكف الاذى من البدن انتهى وفى هذا البيت الدعاء على الشخص البخيل بشلل يده لان الله تعالى نهى عن البخل بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وأمر بالاحسان بقوله وأحسن كما أحسن الله اليك ويشبه هذا فى المعنى ما وعد الله به مانعى الزكاة بقوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون قال بعض أهل المعانى انما خص هذه الاعضاء دون غيرها بالذكر لان السائل اذا سأل البخيل لوى عنه وجهه فان ألح عليه ازور عنه بشق جنبه الذى يليه فاذا ألح

عليه ولا ظاهره * وروى الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت باسناده عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله جنة عدن قال لها تزيني فتزينت ثم قال لها أظهري انهارك فاظهرت عين السلسبيل وعين الكافور وعين التسنيم ونهر اللبن ونهر العسل ونهر الخمر ثم قال لها أظهري حورك وحليك وحللك ثم قال لها تكلمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله عز وجل أنت حرام على كل بخيل وقال عليه الصلاة والسلام أقسم الله بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل والشح أن تكون النفس حريصة على المنع والبخل هو نفس المنع وقال بعضهم لو لم يكن في البخلاء الا سوء الظن بربهم في الخلف لكان عظيما قال الله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وكان أبو حنيفة رحمه الله لا يرى قبول شهادة البخيل ويقول بخله يحمله على أن يأخذ فوق حقه مخافة أن يغبن فمن هذه حالته لا يكون مأمونا وقال بشر الحافي لا غيبة لبخيل والشرطي فاسق أحب الى الله من عابد بخيل وقالوا البخيل ملآ بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع قال الشاعر

ومن الجهالة بالمكارم أن ترى * جار الجوع وجاره شبعان

وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له في العالمين خليل
واني رأيت البخل يزري بأهله * فأكرمت نفسي ان يقال بخيل

وقال الحسن البصري لم أر أشقى بماله من البخيل لانه في الدنيا مهتم بجمعه وفي الآخرة محاسب على منعه غير آمن في الدنيا من همه ولا ناج في الآخرة من اثمه عيشه في الدنيا عيش الفقراء وحسابه في الآخرة حساب الاغنياء وكان محمد بن يحيى بن خالد بخيلا بالنسبة الى أبيه وأخويه جعفر والفضل فسئل محمد بن علي عن مائدته فقال صحافها منقورة من خشب الخشخاش وبين الرغيف والرغيف ضربة كرة وبين اللون واللون فترة نبي قيل ومن يحضرها قال خير خلق الله وشرهم قيل من هم قال الملائكة والذباب قيل أنت خاص به وثوبك مخرق فقال والله لو ملك بيتا من بغداد الى النوبة مملوءا ابرا ثم جاءه يعقوب النبي ومعه الملائكة شفعاء والانبياء كفلاء يسألونه اعارة ابرة يخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبر ما فعل * وقد نظم ذلك بعض الشعراء بقوله

لو أن دورك يا ابن أغلب كلها * ابرا يضيق بها رحيب المنزل
وأتاك يوسف يستعيرك ابرة * منها القد قميصه لم تفعل

وقال الاصمعي قالت امرأة مدنية لزوجها اشتر لي رطبا فقال لها وكيف يباع الرطب فقالت كل كيلجة بدرهم فقال والله لو خرج الدجال وعاش في الارض وأنت تتمخضين بعيسى والناس ينتظرون الفرج على يديه ثم لم تلديه حتى تأكلي الرطب ما اشتريته لك كل كيلجة بدرهم وكان جعفر بن سليمان بخيلا على الطعام رفعت المائدة من بين يديه يوما وعليها دجاجة صحيحة فاخذ منها بعض بنيه جناحا فلما أعيدت اليه بالغداة قال من هذا الذي تعاطى فعقر فقيل له ابنك الصغير فقطع أرزاق جميع بنيه من أجله فلما طال ذلك منه وأضر بهم الحال جاء أكبرهم

وقال يا ابانا اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فأعجبه ذلك وامر برد أرزاقهم اليهم * وقال بعض الاكياس دعاني كوفي الى منزله وقدم لي دجاجة فأكلت من المرقة وجهدت أن آكل من اللحم فما قدرت وبت عنده فأعاده من الغد الى القدر وطبخه فقدمه الى فأكلت من المرق وجهدت أن آكل من الدجاجة فما قدرت لشدته فبت عنده الليلة الثانية فلما كان من الغد قال للغلام اطرح على اللحم من المرق ليصير قلية ففعل ثم قدمه الى فأكلت من المرق وجهدت ان اكل من اللحم فلم اقدر لقوته فاخذت قطعة من اللحم ووضعتها الى جهة القبلة وقمت لاصلي عليها فقال ماهذا الذي تصنع فقلت أشهد انه لحم ولي من اولياء الله تعالى فانه قد ادخل النار ثلاث مرات فلم تفعل شيأ فلما أردت الانصراف واذا بعض جيرانه يدق الباب فقال اعرني ديك اللحم اضيف لا طبخه له وارده اليك ان شاء الله تعالى فناوله اياه (ومن نوادر القطان) انه جلس يأكل هو وزوجته طعاما فقال لها اكشفي رأسك ففعلت وقرأ هو سورة الاخلاص فسألته زوجته عن ذلك فقال المرأة اذا كشفت رأسها هربت الملائكة واذا قرئت سورة الاخلاص هربت الشياطين وانا اكره الزحمة على المائدة * وقال الحسن بن علي رضي الله عنه البخل جامع المساوي والعيوب وقاطع المودات من القلوب نسأله سبحانه وتعالى التوفيق لما يحب ويرضى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(لا تقل اصلي وفصلي أبدا * انما اصل الفتى ماقد حصل)*

أي لا تقل يكفيني شرف أصلي أي والدي وفصلي اي ولدي أي لا تتكل على ماحصل لوالدك أو ولدك من الفضل والشرف لانهما لا يغنيان عنك من الله شيأ بل حصل انت شيأ ينفعك عند الله سبحانه وتعالى من الاعمال الصالحة فعليك بخاصة نفسك قال تعالى يوم ينظر المرء ماقدمت يداه وقال تعالى يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ وقال تعالى يوم لا تجزي نفس عن نفس شيأ وقال تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ماعملت وهم لا يظلمون وقال صلى الله عليه وسلم من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه أي من قصر به عمله السيئ لم ينفعه شرف نفسه ولم يجبر نقصه به فلا يلحقه نسبه برتب اصحاب الاعمال الكاملة لان المسارعة الى السعادة انما هي بالاعمال لا بالانساب لقوله عز وجل ان أكرمكم عند الله اتقاكم وقوله صلى الله عليه وسلم ائتوني باعمالكم لا تأتوني بانسابكم فان قلت قوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ يدل على ان شرف النسب ينفع فان المفسرين فسروه بان ذريات المؤمنين صغارا كانوا أو كبارا يلحقون بآبائهم في المراتب من غير ان ينقص من مراتب الآباء شئ وفي الحديث ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه اه ويؤخذ منه ان الاب اذا كان دون ولده في الدرجة أنه يرفع في درجة ولده للعلة المذكورة فما وجه التوفيق بين هذا وبين حديث من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه فالجواب أن المذكور في الاية وحديث ان الله يرفع ذرية المؤمن يكون في الجنة والحديث المذكور وهو من أبطأ به عمله محمول على الصراط وفي لفظ الابطاء والاسراع اشارة لذلك ويؤيده ماروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون رجل هو وآخر يجوز على الصراط فيلتفت فلا يرى وراءه أحدا فيقول يارب أبطأت بي

فيناديه يا عبدي انى لم أبطئ بك وانما أبطأ بك عملك اهـ وقال فى غرر الخصائص الواضحة ما نصه الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية * وقالوا شرف الانسان بفضله لا باصله وجلالته بادبه لا بنسبه فافتخر بالعلوم العالية لا بالعظام البالية وقالوا من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه ولله در القائل

وما الحسن فى وجه الفتى شرف له * اذا لم يكن فى فعله والخلائق

وقالوا الشرف بالفضل والادب لا بالاصل والنسب وما أحسن ما قال بعضهم

كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها أناذا * ليس الفتى من يقول كان أبى

وأنشد الحريرى فقال

وما الفخر بالعظم الرميم وانما * فخار الذى يبغى الفخار بنفسه

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(قد يسود المرء من غير أب * وبحسن السبك قد ينفى الزغل)*

أى قد يشرف المرء من غير أب أى من غير شرف أب و بحسن السبك قد ينفى الزغل قال فى المصباح سبكت الذهب سبكا من باب قتل أذبته وخلصته من زغله والسبيكة القطعة المستطيلة والجمع سبائك اهـ وقد أورد الناظم رحمه الله تعالى فى هذا البيت والبيت الذى بعده أمثلة قياسية يتمم بها الحجة على ما ادعاه من أن السيادة والشرف قد يحصلان للانسان دون آبائه وأجداده كرامة من الله تعالى كما هو مشاهد ومعلوم بالضرورة فانا نشاهد أشخاصا كثيرين خصهم الله تعالى بالعلم والسيادة ومكارم الاخلاق ولم يخص بها أحدا من آبائهم وأجدادهم ونشاهد أيضا أن الفضة المنقوشة اذا صليت بالنار صفت من الغش وخلصت من الزغل فقد سادت على أصلها *قال الناظم رحمه الله تعالى

*(وكذا الورد من الشوك وما * يطلع النرجس الا من بصل)*

أى ومن الامثلة الورد المعلوم فانه مع حسن نضارته وحمرة لونه وسلطنته على الازهار يطلع من الشوك المؤذى طبعا فمن المعلوم ضرورة أنه قد ساد على أصله وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أسرى بى الى السماء سقط الى الارض من عرقى فنبت منه الورد فمن أحب أن يشم رائحتى فليشم الورد أخرجه ابن عدى فى كامله *وعن أنس رضى الله عنه مرفوعا الورد الابيض خلق من عرقى ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق أخرجه ابن فارس فى كتاب الريحان* وروى ابن القيم فى تاريخه بسنده الى على بن عبد الله الهاشمى قال دخلت الهند فرأيت فى بعض قراها وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء مكتوب عليها بخط أبيض لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفارق فشككت فى ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وقوله يطلع هو بضم اللام من باب قعد كما فى المصباح ومنها أيضا النرجس وهو بكسر النون والجيم على المشهور المختار و يجوز فتحهما مع كسر الجيم أيضا كما فى المصباح وهو زهر ذكى الرائحة ومع ذكاء رائحته وصفاء لونه ونضارته يطلع من البصل وهو خبيث طعما ورائحة فمعلوم ضرورة أيضا

أنه ساد من غير أصل * ومما جاء في النرجس ما ورد عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه شموا النرجس ولو في اليوم مرة ولو في الشهر مرة ولو في الدهر مرة فان في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها الا شم النرجس * وقال بقراط كل شئ يغذو الجسم والنرجس يغذو العقل * وقال الحسن بن سهل من أدمن شم النرجس في الشتاء أمن من البرسام في الصيف وقال بعض ظرفاء الادباء النرجس نزهة الطرف وظرف الظرف وغذاء الروح ومادة الروح * وقال كسرى اني لأستحي أن أباضع أي أجامع في مجلس فيه النرجس لانه أشبه شئ بالعيون الناظرة وفيه يقول الشاعر

وإذا اضطجعت لنا بعين مراقب * في الحب قلت لك من عيون النرجس

وقال الشاعر قد أكثر الناس في تشبيههم أبدا * للنرجس الغض بالاجفان والحدق

وما أشبهه بالعين اذ نظرت * لكن أشبهه بالعين والورق

وذكر بعضهم أنه نافع من البلغم ومن الصداع البارد ومن سائر الامراض الباردة اه من حاشية سيدي أحمد السجاعي على القطر * وقال الجلال السيوطي رؤي أبو نواس في النوم فقيل ما فعل الله بك قال غفر لي بأربعة أبيات قلتها في النرجس وهي

تأمل في رياض الارض وانظر * الى آثار ما صنع المليك

عيون من لجين شاخصات * بأحداق كما الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهدات * بأن الله ليس له شريك

وأن محمدا عبد رسول * الى الثقلين أرسله المليك

﴿فائدة﴾ بقي من الامثلة التي ساد بها الشئ على أصله شيئان لم يذكرهما الناظم أحدهما العسل فانه مع صفاء لونه وحلاوة طعمه وشفاء الناس به يخرج من بطون ذباب النحل فمعلوم أنه ساد على غير أصل ثانيهما الحرير بجميع أنواعه من ابريسم وديباج وغير ذلك فانه مع نعومته وغلو ثمنه ومنافعه العامة التي لم توجد في غيره يخرج من دودة ضعيفة رقيقة الجسم جدا فمعلوم انه ساد عن غير أصل قال الملاح في تخميسه

ان تكن ممن بأصل كرما * فمن النحل شفاء علما * ومن الدود حريرا حكما

وكذا الورد من الشوك وما * يطلع النرجس الا من بصل

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

﴿مع أني أحمد الله على * نسبي اذ بأبي بكر اتصل﴾

أي لا تتوهم أيها السامع ان قولي لك لا تقل أصلي ناشئ من عدم اتصال نسبي بأصل شريف بل هو من النصيحة المأمور بها والا فأنا أحمد الله سبحانه وتعالى فان نسبي متصل بأفضل الاولين والآخرين بعد النبيين والمرسلين وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه وتحدثت بذلك امتثالا لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وانما أحمد الله تعالى على المنعم به أي في مقابلته لا مطلقا لان الاول واجب والثاني مندوب واتصال نسبه رضي الله عنه بأبي بكر صحيح لا خلاف فيه وأما أبو بكر رضي الله عنه فهو الامام الافضل والخليفة الاكمل عبد الله بن عثمان المكنى بأبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة

ابن

ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب التيمي اسلم هو وأبوه وأمه وفي أولاده وأولادهم من عدة من الصحابة منهم عبد الله بن الزبير امه أسماء بنت أبي بكر الصديق ولقب بالصديق لانه أول رجل آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به ولقب بعتيق ايضا لعتقه من النار وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنص القرآن فمن انكر صحبته كفر بخلاف غيره من بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وقد شبهه النبي صلى الله عليه وسلم بميكائيل في الرأفة والرحمة وبابراهيم الخليل في الوقار والعفو وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر ونزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان الله عز وجل يقول لك أنا راض عن أبي بكر الصديق فهل هو راض عني وأخرج أبو يعلى عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل آنفا فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر منذ ما لبث نوح في قومه ما نفدت فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات أبي بكر وأخرج ابو يعلى ايضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بي الى السماء فما مررت بسماء الا وجدت فيها محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خلفي وأخرج ابن أبي حاتم عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو أنا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم قال ابو بكر يارسول الله لو امرتني ان اقتل نفسي لفعلت قال صدقت وروى ابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خصال الخير ثلاثمائة وستون خصلة اذا اراد الله بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها يدخل بها الجنة فقال ابو بكر يارسول الله أفي شيء منها قال نعم كلها فيك فهنيئا لك يا ابا بكر واخرج ابن عساكر عن عائشة مرفوعا الناس كلهم يحاسبون الا ابا بكر وقال عمر بن الخطاب لو وزن ايمان أبي بكر بايمان أهل الارض لرجحهم وقال وددت اني شعرة في صدر ابي بكر وقال علي رضي الله عنه خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر لا يجتمع حب وبغض ابي بكر وعمر في قلب مؤمن وقال علي ايضا لا يفضلني احد على أبي بكر الا جلدته جلد المفتري وقال ابو بكر بن عياش سألني الرشيد وقال يا ابا بكر كيف استخلف الناس ابا بكر الصديق فقلت يا امير المؤمنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المؤمنون فقال والله ما زدتني الا عمى قلت يا امير المؤمنين مرض النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية أيام فدخل بلال عليه فقال يارسول الله من يصلي بالناس قال مر ابا بكر يصلي بالناس فصلى أبو بكر بالناس ثمانية أيام والوحي ينزل فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسكوت الله وسكت المؤمنون لسكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعجبته فقال بارك الله فيك وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجت مكة فسمع أبو قحافة ذلك فقال ما هذا قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمر جلل فمن قام بالامامة بعده قالوا ابنك فقال هل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال اللهم لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت وقال مصعب بن الزبير كانت لابي بكر في الاسلام المواقف الرفيعة منها قصة ليلة الاسراء وثباته وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك عياله

وأطاعه وملازمته له في الغار ثم كلامه يوم بدر ويوم الحديبية حين اشتبه على غيره الامر في تأخر دخول مكة ثم بكاؤه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله بين الدنيا والآخرة ثم ثباته في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبته الناس وتسكينهم ثم قيامه في قضية البيعة بمصلحة المسلمين ثم اهتمامه وثباته في بعث جيش أسامة بن زيد الى الشام ثم قيامه في قتال أهل الردة وكم للصديق رضي الله عنه من مواقف ومآثر ومناقب وفضائل لا تحصى وعن عائشة رضي الله عنها أن رجلا قال لها صفي لنا أبا بكر فقالت رجل أبيض نحيف خفيف العارضين وعن عائشة أيضا قالت كان أول بدء مرض أبي بكر أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الاخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة مثل عمر النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت تمثلت بهذا البيت وأبو بكر في النزع

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

فقال أبو بكر ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفن رضي الله عنه في ثوبين قديمين بأمره رضي الله عنه وقال ان الحي أحوج الى الجديد من الميت وأوصى أن تغسله امرأته أسماء بنت عميس ويعينها عبد الرحمن بن أبي بكر ونزل في حفرته عمر وطلحة وعثمان وعبد الرحمن بن أبي بكر ودفن ليلا بجنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه عند كتفيه صلى الله عليه وسلم ومات والده أبو قحافة بعده بستة أشهر وأيام في المحرم سنة أربع عشرة وهو ابن سبع وتسعين سنة رضي الله تعالى عن هذا الولد والده ونفعنا ببركة هذا البيت في الدارين آمين قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

* وقيمة الانسان ما يحسنه * أكثر الانسان منه أو أقل *

هذا البيت مأخوذ من كلام الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لكل شئ قيمة وقيمة المرء ما يحسنه اهـ والقيمة كما في المصباح الثمن الذي يقاوم المتاع أي يقوم مقامه والجمع قيم مثل سدرة وسدر اهـ ولكن المراد من النظم أن رفعة الانسان وشرفه على قدر ما يحسنه أي يعرفه ويتقنه من العلوم والصنائع ان قليلا فقليل وان كثيرا فكثير كما قال الناظم أكثر الانسان منه أو أقل وأظهر في مقام الاضمار لضرورة النظم ودل قوله تعالى تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم على أن للكلب المعلم فضيلة على غيره من سائر الكلاب فالانسان اذا كان له علم فأولى أن يكون له فضل على غيره وما أحسن ما قيل

فاخر بعلم ولا تجهل به أبدا * فالناس موتى وأهل العلم أحياء

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء

وهذا بالنظر للحوادث وأما بالنظر للمولى سبحانه وتعالى فان رفعة كل انسان عنده على قدر الاعمال الصالحات كما قال تعالى وتلك الجنة التي ورثتموها بما كنتم تعملون فان قيل قد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل الجنة أحد منكم بعمله قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل فالجواب عنه أن نفس الدخول لا يكون بالاعمال وانما هو بفضل الله ورحمته وأما غير الدخول كالغرف والقصور والحور والولدان وغير ذلك مما أعده الله تعالى لعباده المؤمنين في الجنة فهو على قدر الاعمال الصالحات أكثر الانسان منها أو أقل

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

واكتم الامرين فقرا وغنى * واكسب الفلس وحاسب من بطل

أي اكتم بضم الهمزة والمثناة الفوقية فعل أمر وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين والامرين مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لانه مثنى وفقرا وغنى بدل من الامرين واكسب بكسر السين المهملة أي اكتسب الفلس بفتح الفاء وسكون اللام وار بحه ولا تستقله وحاسب من بطل أي الذي بطل أي شجع ولا تفت له مالك خوفا منه قال في المصباح رجل بطل أي شجاع والجمع أبطال مثل سبب وأسباب اه فيستحب للفقير أن يكتم فقره عن الناس بمعنى انه لا يظهر الفقر والمسكنة على جهة التضجر فان الفقر شعار عباد الله الصالحين روى زيد بن أسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال بعث الفقراء رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم أحبهم الله فقال يا رسول الله ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله هم يحجون ونحن لا نقدر عليه ويتصدقون ونحن لا نقدر عليها ويعتقون ولا نقدر عليه فاذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخرا فقال صلى الله عليه وسلم بلغ عني الفقراء أن لمن صبر منكم واحتسب ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شيء أما الخصلة الاولى فان في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر اليها أهل الجنة كما ينظر أهل الارض الى النجوم لا يدخلها الا نبي فقير أو شهيد أو مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام يتمتعون فيها كيف شاؤا ويدخل سليمان بن داود عليه السلام بعد دخول الانبياء عليهم السلام الجنة بأربعين سنة وذلك بسبب ما أعطاه الله تعالى في الدنيا والثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مخلصا ويقول الغني مثل ذلك مخلصا لم يلحق الغني الفقير وان أنفق الغني معها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها فرجع اليهم الرسول وأخبرهم بذلك فقالوا رضينا يا رب وروى أن الملائكة تقول يا رب عبدك الكافر تبسط له الدنيا وتزوى عنه البلاء فيقول الله للملائكة اكشفوا لهم عن عقابه فاذا رأوه قالوا يا رب لا ينفعه ما أصابه من الدنيا ويقولون يا رب عبدك المؤمن تزوى عنه الدنيا وتعرضه للبلاء فيقول الله للملائكة اكشفوا لهم عن ثوابه فاذا رأوا ثوابه قالوا يا رب لا يضره ما أصابه من البلاء وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أكثروا من معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادي فان لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم قال اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا من أطعمكم كسرة ومن سقاكم شربة ومن كساكم ثوبا فخذوا بيده ثم امضوا به الى الجنة وعن الضحاك قال من دخل السوق فرأى شيأ يشتهيه فصبر واحتسب كان له خيرا من مائة ألف دينار ينفقها كلها في سبيل الله اه ومن تنبيه الغافلين ويستحب للفقير أيضا أن يكون صابرا للاحاديث السابقة ولئلا يشمت به اعداؤه وان يتعفف عن سؤال الناس ما أمكن فقد مدح الله تعالى الفقراء الموصوفين بذلك قال تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وكان أبو ذر رضي الله عنه اذا سقط سوطه من يده يكره ان يقول لاحد ناولنيه (وعلم) أن الفقر على قسمين خاص وعام فالعام هو احتياج الخلق كلهم الى الله تعالى

قال الله تعالى يا ايها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد أى انتم المحتاجون الى الله والله غنى عنكم واما الفقر الخاص فهو المأمور بكتمه ويستحب للغنى أيضا أن يكتم غناه لما ينشأ عنه من التفاخر والتعاظم والخيلاء الذى هو من شأن ذوى الاموال ولما يلحقه أيضا بسبب الاظهار من الحسد وتسليط الظلمة واللصوص عليه اه ولذلك روى عن معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنهما انه قال لجلسائه ما العافية فيكم فقال كل واحد منهم شيأ فقال معاوية العافية للرجل فى اربعة أشياء بيت يأويه وعيش يكفيه وزوجة ترضيه ونحن لا نعرفه فنؤذيه يعنى لا يعرفه السلطان وروى عن سفيان الثورى أنه قال نعمتان ان رزقهما الله تعالى لك فاحمد الله تعالى عليهما واشكره اجتنابك باب السلطان واجتنابك باب الطبيب اه واختلف العلماء رضى الله تعالى عنهم فى الفقر والغنى أيهما أفضل فالاكثرون على أن الفقر أفضل من الغنى اذا كان مقرونا بالرضا ولذلك اختاره صلى الله عليه وسلم حين عرضت عليه مفاتيح خزائن الارض فقال يا جبريل أريد ان اجوع يوما واشبع يوما فاذا جعت تضرعت الى الله سبحانه وتعالى واذا شبعت حمدته وشكرته وقال صلى الله عليه وسلم اللهم احينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين قال بعض العارفين لو سأل الله تعالى أن يحشر المساكين فى زمرته لكان لهم الفخر العظيم فكيف وقد سأله أن يحشره فى زمرتهم * وذهب آخرون الى أن الغنى أفضل من الفقر واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم اليد العليا أفضل من اليد السفلى واختلف أيضا هل الفقير الصابر افضل أم الغنى الشاكر فقيل الفقير الصابر أفضل لخلو يده من الدنيا الملهية عن الله عز وجل ولما يلحقه من المشقة الشديدة التى يوشك أن يكون الفقر بسببها كفرا وقيل الغنى الشاكر أفضل لما فيه من السعة والاعتراف بنعمة الله عليه والبر والمواساة والاحسان الى الفقراء والمساكين اه قال فى الجامع الصغير عنه صلى الله عليه وسلم اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت فى النار فرأيت اكثر اهلها النساء قال فى الفتح ليس قوله اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء يوجب فضل الفقر على الغنى وانما معناه أن الفقراء فى الجنة أكثر من الاغنياء وليس الفقر أدخلهم وانما دخلوا بصلاحهم مع الفقر فان الفقير اذا لم يكن صالحا لا يفضل على الغنى لكن ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما ان فيه تحريض النساء على المحافظة على امر الدين لئلا يدخلن النار فان قلت هذا الحديث ينافيه حديث أبى يعلى عن أبى هريرة فى صفة أدنى أهل الجنة فيدخل الرجل على اثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وزوجتين من ولد آدم فان مقتضى هذا الحديث ان النساء فى الجنة أكثر من الرجال ويجاب بان كون النساء أكثر أهل النار فى أول الامر قبل خروج العصاة منهن من النار بالشفاعة ويجاب أيضا بان المراد من قوله صلى الله عليه وسلم تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لئلا يدخلن النار كما تقدم وأجاب شيخ الاسلام زكريا الانصارى بأن المراد بكونهن أكثر اهل النار نساء الدنيا وبكونهن أكثر أهل الجنة نساء الآخرة فلا تنافى اه من العلقمى على الجامع الصغير لكن جواب شيخ الاسلام لا يأتى مع قوله وزوجتين من ولد آدم وفى قول الناظم رحمه الله تعالى واكسب الفلس وحاسب من بطل اشارة الى ما فى المسئلة من الخلاف بين العلماء وهو هل الاكتساب أفضل

أو التوكل أفضل فذهب جماعة الى أن الاكتساب أفضل واليه يشير كلام الناظم رحمه الله تعالى واستدلوا بقوله تعالى هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها الاية وذهب آخرون الى ان التوكل أفضل واستدلوا بقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وبقوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وذهب آخرون الى الجمع بينهما وهو الافضل وقالوا ان السعى لا ينافى التوكل واستدلوا بما ورد فى قصة الاعرابى الذى اراد دخول المسجد على النبى صلى الله عليه وسلم وناقته بيده فقال يارسول الله أأرسل ناقتى توكلا على الله عز وجل أم أعقلها فقال النبى صلى الله عليه وسلم أعقلها وتوكل اه ويجاب عن قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه بان معنى التوكل اعتقاد مادلت عليه هذه الاية ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها وليس المراد به ترك السبب مع الاعتماد على ما يأتى من المخلوقين لان ذلك يجر الى ضد ما يراد من التوكل وعن الحديث المذكور بأنه صلى الله عليه وسلم ذكر الغدو والرواح فى طلب الرزق فقال تغدو خماصا وتروح بطانا ولاشك انهما سببان فى الرزق فطريقة أهل البصائر السعى والطلب مع الاجمال فيه والتوكل على الله تعالى لان بالهز يسقط الثمر كما قيل

الم تر ان الله اوحى لمريم * فهزى اليك الجزع يساقط الرطب
ولوشاء ادنى الجزع من غير هزه * ولكن كل شئ له سبب

قال فى تنبيه الغافلين فى الباب الحادى والتسعين ما نصه عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على العيال والاهل وتعطفا على جاره بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان *وروى ان داود عليه السلام كان يخرج متنكرا يسأل عن سيرته من يراه من اهل مملكته فتعرض له جبريل عليه السلام على صورة آدمى فقال له داود يافتى ماتقول فى داود فقال له نعم العبد غير ان فيه خصلة قال داود وما هى قال جبريل يأكل من بيت مال المسلمين ومافى العباد أحب الى الله تعالى من عبد يأكل من كسب يده فعاد الى محرابه باكيا متضرعا يقول يارب علمنى صنعة تغنينى بها عن بيت مال المسلمين فعلمه الله تعالى صنعة الدرع والان له الحديد حتى كان الحديد يلين فى يده بمنزلة العجين وكان اذا تفرغ من قضاء حوائج أهله يعمل درعا فيبيعه ويتعيش هو وعياله بثمنها فذلك قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم *وروى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كان سليمان بن داود عليهما السلام يخطب الناس على المنبر وان فى يده الخوص يعمل به القفة فاذا فرغ ناوله انسانا فقال اذهب فبعه وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان زكريا عليه السلام كان نجارا وعن عمر رضى الله عنه قال يامعشر الفقراء ارفعوا رؤسكم واتجروا ولا تكونوا عيالا على الناس وعن ابن المبارك انه قال من ترك السوق ساء خلقه وذهبت مروءته وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غرس غرسا أو زرع زرعا فأكل منه انسان أو دابة أو طير أو سبع فهو له صدقة *وعن أنس بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لوقامت

القيامة وفى يد أحدكم نواة فان استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشترى حوايج أهله وسئل عن ذلك فقال اخبرنى جبريل عليه السلام ان من سعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو فى سبيل الله وقيل لبعض الحكماء ما خير المكاسب قال خير مكاسب الدنيا طلب الحلال لزوال الحاجة والاخذ منه للقوة على العبادة وتقديم فضله لزاد يوم القيامة واما خير مكاسب الآخرة فعلم معمول به نشرته وعمل صالح قدمته وسنة حسنة أحييتها قيل وما شر المكاسب قال اما شر مكاسب الدنيا فحرام جمعته وفى المعاصى أنفقته ولمن لا يطيع ربه خلفته واما شر مكاسب الاخرة فحق أنكرته حسدا ومعصية وقدمتها اصرارا وسنة سيئة أحييتها عدوانا وعن النضر بن يحيى قال بلغنا عن بعض أهل العلم انه قال لا يقوم الدين والدنيا الا بأربعة بالعلماء والامراء واهل القرآن واهل الكسب وبعض الزهاد فسر هذا الكلام فقال اما الامراء فهم الرعاة يرعون الخلق واما العلماء فهم ورثة الانبياء وهم يدلون الخلق الى الاخرة والناس يقتدون بهم واما اهل القرآن فهم جند الله على الارض لقمع الكفار ويقولون دين الله الاسلام واما هل الكسب فهم امناء الله تعالى لمصلحة الخلق ثم قال اذا صارت الرعاة ذئابا فمن يرعى الغنم والعلماء اذا تركوا العلم واشتغلوا بالدنيا فبمن يقتدى الخلق والقراء اذا ركنوا للفخر والخيلا وخرجوا للطمع فمن يظفر بالعدو واهل الكسب اذا خانوا الناس فكيف تامن بهم الناس (واعلم) ان للكسب آفات كالكذب والايمان الكاذبة وغير ذلك * قال قتادة وكان يقال للتاجر كيف يتخلص وهو يحلف بالنهار ويحسب بالليل وقال بعض الحكماء اذا لم يكن فى التاجر ثلاث خصال افتقر فى الدارين جميعا اولها ان يكون لسانه نقيا عن ثلاثة الكذب واللغو والحلف وثانيها ان يكون صافيا من ثلاثة الغش والخيانة والحسد وثالثها أن يكون محافظا لثلاث الجمعة والجماعات وطلب العلم فى بعض الساعات * وعن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قال التاجر اذا لم يكن فقيها ارتطم فى الربا ثم ارتطم ثم ارتطم يعنى غرق فيه فاذا لم يعرف الحلال من الحرام لم يامن ان يقع فى الربا * وقال سفيان الثورى لا تنظروا الى اهل ذى السوق فان تحت ثيابهم ذئابا وعن ابن شبرمة قال العجب ممن يحتمى من الحلال مخافة الداء فكيف لا يحتمى من الحرام مخافة النار وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس ان احدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطئوا الرزق واتقوا الله واجملوا فى الطلب وخذوا ما حل وذروا ما حرم وقال الحكيم الناس فى الكسب على خمس مراتب منهم من يرى الرزق من الله تعالى ومن الكسب فهو مشرك ومنهم من يرى الرزق من الله ولا يدرى ايعطيه أم لا فهو منافق شاك ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويعصى الله لاجل الكسب ولا يؤدى حقه كما أمر الله تعالى فهو مؤمن مسىء ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سببا ويخرج حقه ولا يعصى الله لاجل الكسب فهو مؤمن مخلص * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من اكتسب مالا من مأثم فتصدق به أو وصل به رحمه او أنفقه فى سبيل الله جمع الله ذلك كله وألقاه فى النار * وعن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه انه قال لا يقبل حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صدقة ولا عتاق ولا نفقة من ربا ولا رشوة ولا خيانة ولا غلول ولا سرقة اه

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(وادرع جدا وكدا واجتنب * صحبة الحمقى وأرباب الخلل)*

هذا من تمام ما تقدم من الامر بالاجتهاد في الكسب والجد بفتح الجيم الاجتهاد *قال في المصباح الجد في الامر الاجتهاد وهو مصدر جد يجد من باب ضرب وقتل والاسم الجد بالكسر ومنه يقال فلان محسن جدا أي نهاية ولا يقال محسن جدا بالفتح وقوله وكدا معطوف على جدا وهو بفتح الكاف التعب أي واجعل الاجتهاد والتعب في اكتساب الرزق كالدرع المشتمل على جميع بدنك يعني أن تجتهد وتتعب برجليك ويديك وسائر جسدك في طلب الرزق لانه امر محمود قال صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة ويكفرها الهموم في طلب المعيشة رواه ابن عساكر عن أبي هريرة وقد يكون التكسب واجبا كقادر على الكسب يحتاج عياله للنفقة فمن ترك ذلك كان عاصيا قاله في فتح الباري وعن ثوبان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الدنانير دينار ينفقه الرجل على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله وكان ثابت البناني عند أنس بن مالك فذكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى قد ضمن دين العبد اذا استدان في ثلاث أحدها من أجل النكاح مخافة الفجور ثم لم يقدر على قضائه حتى مات فقد ضمن الله تعالى دينه أن يقضيه عنه يوم القيامة والثاني دينه لاعانة المسلمين ليخرجوا الى الغزو والثالث اذا استدان لتكفين ميت فان الله تعالى يرضي خصماءه يوم القيامة فدخل ثابت البناني على الحسن البصري وذكر له ما سمع من أنس فقال الحسن قد كبر أنس وضعف ونسي الافضل من ذلك بل ضمن الله تعالى مع هؤلاء دين رجل استدان لينفق على عياله واجتهد في قضائه فلم يبلغ حتى مات لم تكن بينه وبين خصمائه خصومة يوم القيامة وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله الجلوس مع العيال أفضل أم الجلوس في المساجد قال جلوس ساعة عند العيال أحب الي من الاعتكاف في مسجدي هذا قال قلت يا رسول الله النفقة على العيال أحب اليك أم النفقة في سبيل الله أحب قال درهم ينفقه الشخص على عياله أحب الى الله تعالى من دينار ينفقه في سبيله قاله في تنبيه الغافلين *وقوله واجتنب صحبة الحمقى جمع أحمق وهو من ليس له ملكة يملك بها نفسه عند الغضب أو هو فاسد العقل ويحتمل أن يكون مراده بالحمقى المرأة الحمقى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتزوجوا الحمقى فان صحبتها بلاء وفي ولدها ضياع ولا تسترضعوا الحمقى فان لبنها يغير وقال عمر رضي الله عنه لم يقم جنين في بطن حمقى تسعة أشهر الا خرج مائقا قال بعضهم حد الحمق أنه قلة الاصابة ووضع الشئ في غير الموضع الذي وضع له وقيل لبعضهم ما حد الحمق فقال لا حد له كالعقل اه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحمق أبغض الخلق الى الله اذ حرمه أعز الاشياء عليه وقيل أوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام أتدري لم رزقت الاحمق قال لا يا رب قال ليعلم العاقل أن طلب الرزق ليس بالاجتهاد وقالوا الحمق داء دواؤه الموت قال الشاعر

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة أعيت من يداويها

وروى أن عيسى عليه السلام أتى بأحمق ليداويه فقال أعياني دواء الاحمق ولم يعيني مداواة الاكمه والابرص وقال الاصمعي قلت لغلام من أبناء العرب أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنك أحمق قال لا والله قلت ولم قال أخاف أن يجني على حمقي جناية تذهب مالي ويبقى حمقي وقال سعيد بن عمار مكتوب في التوراة من صنع لأحمق معروفا فهو خطيئة مكتوبة عليه وقيل اذا قيل لك ان فقيرا استغنى أو غنيا افتقر أو حيا مات أو ميتا عاش فصدق واذا بلغك ان احمق استفاد عقلا فلا تصدق وقالوا الاحمق تتمنى أمه انها ثكلته وتتمنى زوجته انها عدمته ويتمنى جاره منه الوحدة ويود جليسه منه الوحشة وقال الاحنف بن قيس اني لأجالس الاحمق الساعة فأجد ذلك في عقلي وقال لقمان لابنه لا تعاشر الاحمق وان كان ذا جمال فانه كالسيف حسن منظره وقبيح أثره وقال سالم بن قتيبة لا تطلب حاجتك من أحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك سكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه وموته خير من حياته وقال الحسن بن علي هجران الاحمق قربة الى الله تعالى وقالت الحكماء العاقل يضل عقله عند مجاورة الاحمق وقالوا مثل الاحمق مثل الثوب الخلق ان رقأته من موضع تخرق من موضع آخر ولله در القائل

اتق الاحمق لا تصحبه * انما الاحمق كالثوب الخلق

كلما رقعت منه جانبا * حركته الريح وهنا فانخرق

واذا عاتبته كي يرعوي * زاد جهلا وتمادى في الحمق

وممن عرف بالحمق المعلمون قال الجاحظ قسم الله الحمق مائة جزء فجعل منه تسعة وتسعين جزأ في المعلمين والجزء الآخر في سائر الناس وقال الشاعر

كفى المرء نقصا أن يقال بأنه * معلم صبيان وان كان فاضلا

وكان الجاحظ كثيرا ما ينشد

وكيف يرجى العقل والرأي عند من * يروح على أنثى ويغدو على طفل

ومنهم النساء ولذلك قالوا لا تدع أم صبيك تضرب به فهو أعقل منها وان كانت أسن منه ويقال عقل مائة صبي بعقل معلم وعقل مائة معلم بعقل خصي وعقل مائة خصي بعقل امرأة ومنهم الخصيان قال الجاحظ في الخصي خصال متضادة منها أنه لم يخرج من ظهر مؤمن ولم يخرج من ظهره مؤمن ومنها أنه ما خلا قط برجل الا وحدثته نفسه انه امرأة ولا خلا مع امرأة الا وحدثته نفسه أنه رجل قاله في غرر الخصائص وقوله وار باب الخلل أي واجتنب صحبة أهل الخلل بفتحتين أي العيب كالزاني والفاسق والسارق والديوث وما أشبههم ممن يعار بمعاشرتهم ويحصل النقص بمصاحبتهم لنقصهم في الدنيا والآخرة عند الله وانما نهى الناظم رحمه الله تعالى عن صحبتهم لان الطبائع تسرق بالمعاشرة ألا ترى أن الانسان بمعاشرته العلماء وأهل الكمالات يصير كاملا وبمعاشرته الفسقة وأهل الرذائل يصير ناقصا كما قيل

بني اجتنب كل ذي بدعة * ولا تصحبن من بها يوصف

فيسرق طبعك من طبعه * وأنت بذلك لا تعرف

وقال

وقال آخر عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدي
فعاشر أولي التقوى تنل من تقاهم * ولاتصحب الأردى فتردى مع الردي
وقال آخر عليك بأرباب الصدور فمن غدا * مضافا لأرباب الصدور تصدرا
واياك أن ترضى بصحبة ناقص * فتنحط قدرا من علاك وتحقرا
وقال آخر من عاشر الاشراف صار مشرفا * ومن عاشر الانذال غير مشرف
ماتنظر الجلد الحقير مقبلا * بالثغر لما صار جلد المصحف

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*وبين تبذير وبخل رتبة * وكلا هذين ان دام قتل*

أي لاتداوم على الاعطاء حتى يبلغ الى التبذير الذى هو انفاق المال فى غير حقه ولا على الامساك حتى يبلغ الى البخل الذى هو منع السائل مما يفضل عن الحاجة بل كن وسطا بين التبذير والبخل لان الواحد منهما ان دام عليه الشخص قتله وأهلكه قال الله تعالى لنبيه عليه أفضل الصلاة والسلام ولاتجعل يدك مغلولة الى عنقك ولاتبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا أي لاتمسك عن الانفاق حتى تضيق على نفسك واهلك فلا تصل رحمك ولا تتوسع فى الانفاق توسعا زائدا حتى لاتبقى فى يدك شيأ بل توسط بين ذلك كما قال تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما أى حالا وسطا فعلم مما تقدم النص على قبح البخل وعلى قبح التبذير * أما البخل فقبحه لايحتاج الى النص عليه فقد ورد فى ذمه من الآيات والاحاديث والآثار مالا يحصى قال تعالى ولاتحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام أقسم الله بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل وقال على بن أبي طالب رضى الله عنه البخيل يتعجل الفقر لنفسه يعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء وأما التبذير فقد ورد فى ذمه آيات وأحاديث وآثار كثيرة قال تعالى وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وقال عليه الصلاة والسلام آفة الجود السرف وقال معاوية رضى الله عنه مارأيت سرفا قط الا والى جانبه حق مضيع وقال بعضهم السخاء خلق مستحسن مالم ينته الى سرف وتبذير فان من بذل جميع ما يملكه لمن لايستحقه لم يسم سخيا وانما يسمى مبذرا مضيعا ورأى أبو ذر الغفارى معاوية يوما وقد أنفق مالا كثيرا فقال له ان كان هذا من بيت المال فانت خائن والله لايهدى كيد الخائنين وان كان من مالك فانت مسرف والله لايحب المسرفين وقالوا ماوقع تبذير فى كثير الا هدمه ودمره ولا دخل تدبير فى قليل الا كثره وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه انى لأبغض أهل بيت ينفقون رزق الايام الكثيرة فى يوم واحد * وقال معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما لولده يزيد انك ان أعطيت مالك فى غير الحق يوشك أن يجئ الحق وليس معك ماتعطى فيه وقال التدبير يثمر وينمى القليل والتبذير يمحق ويدمر الكثير * وكان عبد الله بن جعفر من الاجواد الذين

وروى أن عيسى عليه السلام أتى بأحمق ليداويه فقال أعياني دواء الاحمق ولم يعيني مداواة الاكمه والابرص وقال الاصمعي قلت لغلام من أبناء العرب أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنك أحمق قال لا والله قلت ولم قال أخاف أن يجني على حمقي جناية تذهب مالي ويبقى حمقي وقال سعيد بن عمار مكتوب في التوراة من صنع لأحمق معروفا فهو خطيئة مكتوبة عليه وقيل اذا قيل لك ان فقيرا استغنى أو غنيا افتقر أو حيا مات أو ميتا عاش فصدق واذا بلغك ان أحمق استفاد عقلا فلا تصدق وقالوا الاحمق تتمنى أمه انها ثكلته وتتمنى زوجته انها عدمته ويتمنى جاره منه الوحدة ويود جليسه منه الوحشة وقال الاحنف بن قيس انى لأجالس الاحمق الساعة فأجد ذلك في عقلي وقال لقمان لابنه لا تعاشر الاحمق وان كان ذا جمال فانه كالسيف حسن منظره قبيح أثره وقال سالم بن قتيبة لا تطلب حاجتك من أحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك سكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه وموته خير من حياته وقال الحسن بن علي هجران الاحمق قربة الى الله تعالى وقالت الحكماء العاقل يضل عقله عند مجاورة الاحمق وقالوا مثل الاحمق مثل الثوب الخلق ان رفأته من موضع تخرق من موضع آخر ولله در القائل

اتق الاحمق لا تصحبه * انما الاحمق كالثوب الخلق
كلما رقعت منه جانبا * حركته الريح وهنا فانخرق
واذا عاتبته كي يرعوى * زاد جهلا وتمادى في الحمق

وممن عرف بالحمق المعلمون قال الجاحظ قسم الله الحمق مائة جزء فجعل منه تسعة وتسعين جزأ في المعلمين والجزء الآخر في سائر الناس وقال الشاعر

كفى المرء نقصا أن يقال بأنه * معلم صبيان وان كان فاضلا

وكان الجاحظ كثيرا ما ينشد

وكيف يرجى العقل والرأى عند من * يروح على أنثى ويغدو على طفل

ومنهم النساء ولذلك قالوا لا تدع أم صبيك تضرب به فهو أعقل منها وان كانت أسن منه ويقال عقل مائة صبي بعقل معلم وعقل مائة معلم بعقل خصي وعقل مائة خصي بعقل امرأة ومنهم الخصيان قال الجاحظ في الخصي خصال متضادة منها أنه لم يخرج من ظهر مؤمن ولم يخرج من ظهره مؤمن ومنها أنه ما خلا قط برجل الا وحدثته نفسه انه امرأة ولا خلا مع امرأة الا وحدثته نفسه أنه رجل قاله في غرر الخصائص وقوله وأر باب الخلل أى واجتنب صحبة أهل الخلل بفتحتين أى العيب كالزاني والفاسق والسارق والديوث وما أشبههم ممن يعار بمعاشرتهم ويحصل النقص بصاحبتهم لنقصهم في الدنيا والآخرة عند الله وانما نهى الناظم رحمه الله تعالى عن صحبتهم لان الطبائع تسرق بالمعاشرة ألا ترى أن الانسان بمعاشرته العلماء وأهل الكمالات يصير كاملا وبمعاشرته الفسقة وأهل الرذائل يصير ناقصا كما قيل

بني اجتنب كل ذى بدعة * ولا تصحبن من بها يوصف
فيسرق طبعك من طبعه * وأنت بذلك لا تعرف

وقال آخر عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدي
فعاشر أولي التقوى تنل من تقاهم * ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي
وقال آخر عليك بأرباب الصدور فمن غدا * مضافا لأرباب الصدور تصدرا
وإياك أن ترضى بصحبة ناقص * فتنحط قدرا من علاك وتحقرا
وقال آخر من عاشر الاشراف صار مشرفا * ومن عاشر الانذال غير مشرف
ماتنظر الجلد الحقير مقبلا * بالثغر لما صار جلد المصحف

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

* بين تبذير وبخل رتبة * وكلا هذين ان دام قتل *

أي لاتداوم على الاعطاء حتى يبلغ الى التبذير الذي هو انفاق المال في غير حقه ولا على الامساك حتى يبلغ الى البخل الذي هو منع السائل مما يفضل عن الحاجة بل كن وسطا بين التبذير والبخل لان الواحد منهما ان دام عليه الشخص قتله وأهلكه قال الله تعالى لنبيه عليه أفضل الصلاة والسلام ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا أي لاتمسك عن الانفاق حتى تضيق على نفسك واهلك فلا تصل رحمك ولا تتوسع في الانفاق توسعا زائدا حتى لاتبقى في يدك شيأ بل توسط بين ذلك كما قال تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما أي حالا وسطا فعلم مما تقدم النص على قبح البخل وعلى قبح التبذير * أما البخل فقبحه لايحتاج الى النص عليه فقد ورد في ذمه من الآيات والاحاديث والآثار مالا يحصى قال تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام أقسم الله بعزته وعظمته وجلاله لايدخل الجنة شحيح ولا بخيل وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه البخيل يتعجل الفقر لنفسه يعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء وأما التبذير فقد ورد في ذمه آيات وأحاديث وآثار كثيرة قال تعالى وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وقال عليه الصلاة والسلام آفة الجود السرف وقال معاوية رضي الله عنه مارأيت سرفا قط الا والى جانبه حق مضيع وقال بعضهم السخاء خلق مستحسن مالم ينته الى سرف وتبذير فان من بذل جميع مايملكه لمن لايستحقه لم يسم سخيا وانما يسمى مبذرا مضيعا ورأى أبو ذر الغفاري معاوية يوما وقد أنفق مالا كثيرا فقال له ان كان هذا من بيت المال فانت خائن والله لايهدي كيد الخائنين وان كان من مالك فانت مسرف والله لايحب المسرفين وقالوا ماوقع تبذير في كثير الا هدمه ودمره ولا دخل تدبير في قليل الا كثره وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه اني لأبغض أهل بيت ينفقون رزق الايام الكثيرة في يوم واحد * وقال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما لولده يزيد انك ان أعطيت مالك في غير الحق يوشك أن يجئ الحق وليس معك ماتعطي فيه وقالوا التدبير يثمر وينمي القليل والتبذير يمحق ويدمر الكثير * وكان عبد الله بن جعفر من الاجواد الذين

يغمرون بجودهم طوائف العباد وانتهى به الافلاس الى أن سأله رجل فقال له ان حالى متغيرة بحوادث الزمان ولكن أعطيك ما أمكننى فاعطاه رداء كان عليه ثم دخل منزله فقال اللهم استرنى بالموت فما لبث بعد دعوته الا أياما قلائل ولله در القائل

ولقد قدمت على رجال طالما * قدم الرجال عليهم فتمولوا
أخنى الزمان عليهم فكأنهم * كانوا بأرض أجدبت فتحولوا
الجود فلسهم وغير حالهم * فاليوم ان سئلوا النوال بخلوا

واعلم أن اصطناع المعروف الى اللئيم من الاسراف والتبذير ولذلك قال بعضهم أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام * وقال بعضهم لا حسرة أعظم من نعمة أسديت الى غير ذى حسب ولا مروءة * وقال بعضهم صانع المعروف فى غير أهله كالسرج فى الشمس ولله در القائل

متى تسد معروفا الى غير أهله * رزئت ولم تظفر بحمد ولا أجر

* تنبيه * قال الفقهاء الاصح ان صرف المال فى الصدقات ووجوه الخيرات وفى المطاعم والملابس ليس بتبذير ولا اسراف لان له فى الصدقات غرضا هو حصول الثواب ولان المال انما يجمع للانتفاع به فى المآكل والمشارب والملابس وغير ذلك * وقال مجاهد لو كان أبو قبيس الجبل المشهور لرجل ذهبا ثم أنفقه فى طاعة الله تعالى لم يكن اسرافا ولو أنفق رجل درهما واحدا فى معصية الله كان اسرافا اه وقيل للحسن بن سهل وكان كثير العطاء لا خير فى السرف فقال لا سرف فى الخير ولله در القائل

ذهاب المال فى حمد وأجر * ذهاب لا يقال له ذهاب

(وحكى) أن على بن موسى الرضا رضى الله عنه وعن آبائه فرق فى يوم عرفة ماله كله فقال له الفضيل بن سهل ما هذا المغرم قال بل هو المغنم لا تعدن ما ابتغيت به أجرا وكرما مغرما فقد كان جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيأ لغد ويعطى عطاء من لا يخاف الفقر قاله فى غرر الخصائص * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

* لا تخض فى سب سادات مضوا * انهم ليسوا بأهل للزلل *

اى لا تدخل بنفسك ولا تتكلم بسوء فى حق سادات مضوا وماتوا لانهم رضى الله عنهم ليسوا بأهل للزلل ولا للخطأ ولا للنقص بل هم مبرؤن منه فيحرم سب من مضى من سادات المسلمين والخوض فى اعراضهم بما لا يليق بمقامهم وذلك كالسادات من الصحابة والعلماء والصوفية كما أنه يحرم سب الاحياء فقد ورد أن الميت يتأذى مما يتأذى منه الحى فيحرم سب الصحابة الخارجين على على ابن أبى طالب مثلا كما فى وقعة الجمل وصفين والنهروان لانهم رضى الله عنهم خارجون بتأويل وان كانوا مخطئين فى نفس الامر لانهم كلهم مجتهدون والمصيب فى اجتهاده له أجران والمخطئ فيه له أجر واحد فكلهم مثابون رضى الله عنهم وقاتلهم ومقتولهم فى الجنة فالمتكلم فيهم متكلم فى دينه لانهم المبلغون لنا قواعده وأحكامه وكذلك يحرم التكلم فى السادات الذين تكلموا فى الطريق وأظهروا خوارق العادات كالسرى السقطى وأبى القاسم الجنيد والحسين

الحلاج وأشباههم من المتقدمين وكالشيخ محيي الدين بن عربي وسيدي عمر بن الفارض وغيرهما من المتأخرين فهؤلاء السادات رضي الله عنهم وان كانوا قد تاهوا وتكلموا بأشياء خارقة فلا يجوز سبهم ولا اعتراض عليهم بحال من الاحوال لانهم ملازمون لقواعد الشرع فلا يصدر منهم قول ولا فعل مخالف للشرع وما أحسن قول بعضهم من لم يعرف مصطلحنا لا يجوز له الخوض في طريقتنا فيجب على كل مسلم أن يلزم الاجوبة الحسنة عن الاكابر المتقدمين من أنبياء وصحابة وتابعين ومجتهدين وعارفين قال سيدي علي الخواص الواجب على كل مسلم الذب عن أعراض الصحابة فضلا عن الانبياء والمرسلين وعن أعراض المسلمين فضلا عن التابعين لان هؤلاء هم حملة الدين فمن نسبهم الى نقص فقد أراد أن يحول حدود الدين وقد لعن الله من غير حدود الارض فكيف بمن يغير حدود دينه اهـ فمما أجابوا به عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله أما الفساد فلا نريده ان شاء الله تعالى واما العلو في النفس منه شئ حين سمع قارئا يقرأ قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين انه رضي الله عنه لم يقل ذلك الا هضما لنفسه واتهاما لها كما هو شأن الاكابر والا فمثل هذا الامام لا يريد علوا في الارض بيقين ونظير ذلك قول الحسن البصري لو حلف حالف أن اعمال الحسن اعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك ومما اجابوا به عن الامام مالك بن انس رحمه الله تعالى في عدم حضوره الجماعة خمسا وعشرين سنة انه لولم يرله عذرا يبيح له التخلف عن الحضور ما تخلف فالتسليم لمثل هذا الامام أسلم وحمله على محمل حسن أغنم رضي الله عنه * ومما أجابوا به عن الامام الشافعي رحمه الله تعالى في قوله

ولولا الشعر بالعلماء يزري ❁ لكنت اليوم أشعر من لبيد
ولولا خشية الرحمن ربي ❁ لقلت الناس كلهم عبيدي

ان المراد بما ذكره في البيت الاول شكر النعمة فان من شكر النعمة اظهارها والتحدث بها لا افتخارا واستطالة حاشاه من مثل ذلك ويعني بالناس في البيت الثاني أبناء الدنيا الذين يحبونها بحكم الطبع بقرينة قول بعض العارفين لبعض الملوك أنت عبد عبدي فقال له لم ذلك فقال لانك عبد الدنيا والدنيا خادمة لي أو يقال مراد الامام بذكر ذلك شكر النعمة أيضا حيث ان الله رزقه القناعة ورضاه باليسير وحماه من سؤال أبناء الدنيا ونحو ذلك ومما اجابوا به عن أبي يزيد البسطامي في قوله خضت بحرا وقفت الانبياء بساحله أن معنى ذلك أن أبا يزيد يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لانهم خاضوا بحر التوحيد ووقفوا بالجانب الآخر يدعون الناس الى الخوض أي فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا قال صاحب الحكم وهذا التفسير هو اللائق بمقام ابي يزيد فان المشهور عنه التعظيم والقيام بكمال الادب ومن كلامه جميع ما أخذ الاولياء بالنسبة لما أخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام كزق ملئ عسلا ثم رشحت منه رشحات فما في بطن الزق للانبياء وتلك الرشحات للاولياء وقال الشيخ محيي الدين بن عربي قد طلب أبو يزيد البسطامي من الله تعالى أن يدخله مقام نبي من الانبياء فاعطاه

لله تعالى مقدار الثمرة البيضاء من النور والاسود فكاد أن يحترق فسأل الله الحجاب عن ذلك وقال لا طاقة لاحد من أمثالنا لنا بدخول مقام أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومما أجابوا به عن الجنيد فى قوله أدركت سبعين عارفا كانوا يعبدون الله على ظن ووهم حتى أخي أبو يزيد ولو ادرك صبيا من صبياننا لأسلم على يديه أن معنى ذلك انهم كانوا يقولون ما بعد المقام الذى وصلناه مقام وذلك ظن ووهم فان فوق كل مقام مقامات الى ما لا يتناهى وليس مراده الظن والوهم فى معرفة الله ومعنى لأسلم على يديه أى انقاد له لان الاسلام هو الانقياد ومراد الجنيد بذلك شكر النعمة ومما أجابوا به عن الشبلى فى قوله ما فى الجبة الا الله وقد ضبطها بعضهم بالجيم والموحدة أن مراده ما فى جسدى الاحب الله وكم فى الكتاب والسنة من كلام يجب فيه التقدير كما فى قوله تعالى وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم أى أشربوا حب العجل فافهم ومما أجابوا به عن حجة الاسلام الغزالى فى قوله ليس فى الامكان أبدع مما كان أن مراده ليس لنا الا رتبتان قدم وحدوث فالحق سبحانه له رتبة القدم والحادث له رتبة الحدوث فلو خلق سبحانه ما خلق الى ما لا يتناهى عقلا لا يرقى عن رتبة الحدوث الى رتبة القدم أبدا ومما أجابوا به عن سيدى ابراهيم الدسوقى فى قوله فى آخر التائية

وبى قامت الاشياء فى كل أمة * بمختلف الآراء والكل أمتى
نعم نشأتى فى الحب من قبل آدم * وسرى فى الاكوان من قبل نشأتى
أنا كنت فى رؤيا الذبيح فداءه * بلطف عناياتى وعين حقيقتى
أنا كنت مع ادريس لما ارتقى العلى * وأسكن فى الفردوس أنعم بقعة
أنا كنت مع عيسى وفى المهد ناطقا * وأعطى داود حلاوة نغمتى

ان ذلك وقع منه رضى الله عنه على لسان النبى صلى الله عليه وسلم وأن الولى تارة يتكلم فى حال غيبته عن نفسه على لسان النبى صلى الله عليه وسلم وتارة يتكلم على لسان الالوهية ومما أجابوا به عن سيدى عمر بن الفارض رحمه الله تعالى فى قوله فى التائية

وألسنة الاكوان ان كنت واعيا * شهود بتوحيدى بحال فصيحة
وان عبدوا غيرى وان كان قصدهم * سواى وان لم يضمروا عقد نية

ان ذلك وقع منه عن لسان الالوهية وأراد بقوله شهود بتوحيدى التوحيد الحالى المدخل للمؤمن والكافر فى حكم العبادة بالحال وقوله بحال فصيحة أخرج التوحيد المقالى ولم يتعرض له ولا لاهله لانه مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين وليس هو المقصود الاعظم فى الآية المقتبس منها البيت وهو قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فشئ نكرة فى سياق النفى تعم كل شئ من موحد وجاحد وحيوان وجماد فكأن الحق تعالى يقول كل شئ يوحدنى ويعبدنى بباطنه وان اختلف مرناطقيته فالقول بان كل جاحد فى الظاهر موحد فى الباطن جائز بين قوم يفقهون كلام الله ومواضع اشاراته لا الذين لا يحيطون بشئ من اسراره وأشار فى الآية الى التوحيد الحالى بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولكن هذا التوحيد الحالى لا ينفع الكافر بدليل حديث

القبضتين وحديث الفراغ وحديث جفوف الاقلام فلو كان ينفعهم مادخل أحد منهم النار فافهم قاله فى تحفة الاكياس قال الناظم رحمه الله تعالى

وتغافل عن أمور انه * لم يفز بالحمد الامن غفل

أى أظهر من نفسك التغافل عن أمور غير محمودة وقعت من الناس لانه لم يفز أى لم يظفر بالحمد أى الثناء عليه من الله تعالى ومن الناس الامن غفل أى من ترك أمور الناس ولم ينظر الى عيوبهم قال بعض الحكماء لولده يابنى "لاتطلع على عورات الناس وعيوبهم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وما أحسن ماقاله بعضهم

ان تجد عيبافسد الخللا * جل من لاعيب فيه وعلا

فالاولى التغافل عن أمور الناس وأحوالهم وأقوالهم لأن من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه كما فى الحديث ولانه يحتمل أن يكون الفاعل للامر غير المحمود وليا مستترا بهذا الامر قال بعضهم لكل ولى ستر فمنهم من يكون ستره بالمزاحمة على الدنيا و بطلب الرياسة و بالملابس الفاخرة ومنهم من يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر والوقوف على النصوص حتى لا يكاد أحد يخرجه عن آحاد طلبة العلم القاصرين ومنهم من يكون ستره بسؤال الدنيا من أبنائها وطلب الوظائف من تدريس وامامة وخطابة ونحو ذلك ومنهم من يكون ستره بكثرة التردد الى الملوك والامراء والاغنياء ومنهم من يكون ستره بالسطوة والقهر على حسب ماتجلى عليه الحق سبحانه وتعالى ومنهم من يكون ستره بالسخريات وصفعه لقفاه وحلقه للحيته ومنهم من يكون ستره بالكلام القبيح الذى لايطيق أحد سماعه ومنهم من يكون ستره ببلع الحشيشة ونحوها وفى حال بلعها تقلب له أكلا صالحا ومنهم من يكون ستره بمعاشرته للفسقة والاولاد المرد ومنهم من يكون ستره بجلوسه عند الملاهى وهكذا فاياكم والمبادرة الى سوء الظن فربما يكون من اسأتم به الظن وليا وهو مستتر بشئ من هذه الاستارفتشتد عليكم العقوبة وقال شيخ الاسلام زكريا الانصارى اذرأيتم أحدا من ارباب الاحوال يحبس يده على النساء فاياكم أن تسيئوا به الظن فقد حكى ان فقيرا مريضا دخل على الشيخ عبد السلام القابى فأمر جاريته أن تخدمه الى أن يبرأ فاستمرت تخدمه الى أن عوفى فراودها عن نفسها وجذبها على ذلك فابت وذهبت الى الشيخ فأعلمته فقال لها اكتمى ذلك وأنت حرة فذهب اليه فلم يجده فى الموضع الذى انزله فيه فاتبعه خارج المنزل فرآه ماشيا على البحر فقال له ماهذا وذاك فالتفت اليه وقال لاينبغى لنا أن تخدمنا الجارية ونرحل عنها بغير مكافأة على خدمتنا بدون العتق وقال سيدى على المصرى اذا رأيتم أحدا من العلماء فى سعة من الدنيا وملابسها ومراكبها فاياكم أن تعترضوا عليه فان العلماء كالملوك فكما ينفق الملك على جنده كذلك العالم ينفق على طلبته وكما ان الجند يحفظون دين الاسلام من العدو الظاهر فكذلك طلبة العلم يحفظونه من العدو الباطن فكمال الدين لايتم الا بالملوك والعلماء * وحكى عن أشهب صاحب الامام مالك أنه كان فى سعة من الدنيا وكانت معيشته معيشة الملوك وكانت بلاد جيزة مصر أقطاعا للامام الليث بن

سعيد وكان خراجها فى كل سنة مائة ألف دينار ولم تجب عليه زكاة قط وقد كان الفخر الرازى له ألف مملوك خلاف الجوارى والخدم فالعلماء والاولياء على أقدام الانبياء عليهم الصلاة والسلام فبعض الانبياء كان له مال كالسيد ابراهيم والسيد يوسف والسيد سليمان والسيد ايوب عليهم الصلاة والسلام وبعضهم لا مال له كالسيد نوح والسيد عيسى والسيد يحيى ووالده على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام وقال اذا رأيتم أحدا رفع صوته بذكر الله تعالى فاحملوه على أنه يفعل ذلك محبة فى الله وطلبا الاحد يذكر الله بذكره وتنهيضا لهمم الاخوان لا لعلة أخرى من حظوظ النفوس فان ذلك لا يجوز وقال اذا سمعتم أحدا من الاولياء يقول ان الله أطلعنى على ما لم يطلع عليه عزرائيل فلا تعترضوا عليه فقد وقع ان عزرائيل نزل لقبض روح ولد الشيخ محمد الشربينى فقال له الشيخ ارجع الى ربك فان الامر قد نسخ بقى من أجل ولدى ثلاثون عاما فكان الامر كما قال الشيخ رضى الله عنه وفى ولده من تلك الضعفة وعاش ثلاثين عاما وقال اذا رأيتم أحدا من المشايخ تغير على من زار من تلامذته أحدا من أقرانه فاحملوه على انه ما تغير عليه الا لمصلحته كان اطلع عليه من طريق كشفه على أن فتحه لا يكون على يد غيره فاظهر له التكدر ليلازمه الى وقت الفتح مصلحة له لا لعلة أخرى من حظوظ النفوس ومن كلام الشيخ محيى الدين بن عربى ما سامح شيخ مريده فى الاجتماع بغيره الا حصل له تردد فى أى الشيخين على من الآخر حتى يتتلمذ له واذا حصل له ذلك رفضه قلب الاثنين فلم ينتفع باحدهما الآن شرط الانتفاع بشيخ جزم التلميذ بأنه لا يخرج من دائرة شيخه حتى يحصل له الكمال وقال اذا رأيتم أحدا من العلماء والصالحين كثيرا يتردد الى الملوك والامراء والقضاة والاغنياء ويسألهم الدنيا ويطلب منهم الوظائف من تدريس وخطابة وامامة ونحو ذلك فاياك أن تعترض عليه كما يقع فيه القاصر فى الفهم والادراك فيقول لو كان هذا وليا أو عالما عاملا بعلمه ما تردد الى هؤلاء الامراء بل يجلس فى بيته أو زاويته ويشتغل بعبادة ربه ورحم الله العلماء والاولياء الذين سلفوا ونحو ذلك من ألفاظ الجور ولو استبرأ هذا القائل لدينه لوقف وتبصر فى أمور هؤلاء الاولياء والعلماء قبل أن يقدم عليهم فربما كان ترددهم لكشف ضر أو خلاص مظلوم من سجن أو قضاء حاجة لاحد من عباد الله الذين لا يستطيعون توصيل حوائجهم الى تلك الامراء فيسألون فى ذلك من يعتقد فيه من الاولياء والعلماء فيجب عليهم الدخول على هؤلاء الامراء لمصالح العباد ويحرم عليهم الامتناع وربما كان طلب أحدهم الوظائف ليقوم فيها بالعدل ويتصرف فى ذلك بالمعروف وكذلك لا نعترض عليه اذا رأيناه يأكل من أموال الظلمة لاحتمال أنه ما أكله الا عند الضرورة الشرعية بخلاف ما اذا رأيناه يجمع مال الظلمة ولا يعطى احدا من المحتاجين شيأ ويتوسع هو به فى مأكله وملبسه فمثل هذا ننكر عليه قياما بواجب الشرع وشفقة على دينه من النقص وعلى لحمه من النار ثم بعد انكارنا عليه نتوجه الى الله تعالى وندعو له بالمغفرة والعفو وارضاء الخصوم الذين جمع ذلك الظالم المال منهم ثم نشكر الله تعالى الذى عافانا من مثل ذلك قاله فى تحفة الاكياس قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

ليس يخلو المرء من ضد ولو * حاول العزلة فى رأس جبل

أى ليس يخلو الانسان من ضد أى شخص مضاد ومخالف له وان حاول العزلة أى الاعتزال عن الناس فى رأس جبل بل وان كان نبيا مرسلا كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام مع أممهم مما هو منصوص فى الكتاب العزيز خصوصا نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام فان قريشا خالفوه وعادوه حتى خرج من بلدته مكة وهاجر الى المدينة المنورة فلا بد لكل مخلوق من ضد ينازعه والاولى للواحد منا الصبر والتسلى بالماضين كما قال صلى الله عليه وسلم فى قصة مشهورة يرحم الله اخى موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر ولله در البوصيرى حيث قال

فتسلوا عن مضى اذ ظلمتم * فالتسلى للنفس فيه عزاء

ولو لم يكن عدو للانسان أصلا غير ابليس لعنه الله لكان كافيا لان من المعلوم انه أعدى الاعداء لبنى آدم قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

ومل عن النمام واهجره فما * بلغ المكروه الامن نقل

أى اترك النمام ودعه فقوله واهجره تفسير لما قبله وعلل ذلك بقوله فما بلغ أى وصل المكروه أى الشئ الذى تكرهه النفس الا الذى نقله لك وأخبرك به والنمام كثير النم وهو الساعى بالحديث ليوقع فتنة أو وحشة فى القلوب وهو حرام اجماعا مالم تدع الحاجة اليه كما اذا أخبرك شخص أن انسانا يريد البطش بك أو بمالك أو بأهلك فهذا ونحوه ليس بحرام كما صرح به النووى رحمه الله تعالى والمذاهب متفقة على انه كبيرة لحديث الصحيحين لايدخل الجنة نمام أى مع السابقين وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من أشراركم قالوا الله ورسوله أعلم قال ذو الوجهين الذى يأتى هذا بوجه وهذا بوجه وعن الحسن رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال شر الناس ذو الوجهين يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ومن كان ذا لسانين فى الدنيا يجعل الله له يوم القيامة لسانين من نار وروى عن حماد بن سلمة أنه قال باع رجل من رجل غلاما فقال للمشترى ليس فيه عيب الا أنه نمام فاستخف المشترى بهذا العيب واشتراه على ذلك العيب فمكث الغلام عنده أياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لايحبك وهو يريد أن يتسرى عليك يعنى يريد أن يشترى جارية أفتريدين ان يعطف عليك زوجك قالت نعم قال لها خذى هذا الموسى واحلقى شعرات من باطن لحيته اذا نام ثم جاء الغلام الى الزوج فقال ان امرأتك تخادنت اى اتخذت خليلا وهى قاتلتك اتريد ان يتبين لك ذلك قال نعم قال فتناوم لها ففعل الرجل فجاءت المرأة بالموسى لتحلق الشعر فظن الزوج أنها تريد قتله فأخذ منها الموسى فقتلها به فجاء اولياؤها فقتلوه وجاء اولياء الرجل ووقع القتال بين الفريقين وقال يحيى بن اكثم النمام شر من الساحر لان النمام يعمل فى ساعة مالا يعمله الساحر فى شهر وقال الحسن البصرى من نقل اليك حديثا فاعلم انه ينقل الى غيرك حديثك وروى عن عمر بن عبد العزيز انه دخل عليه رجل فذكر عنده رجلا فقال له عمر ان شئت نظرنا فى امرك ان كنت كاذبا فانت من اهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا فانت من اهل هذه الآية هماز مشاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العفو يا أمير المؤمنين ولا اعود الى مثل ذلك وروى عن كعب الاحبار انه قال اصاب بنى اسرائيل قحط فخرج بهم موسى عليه السلام ثلاث مرات يستسقون فلم يسقوا فقال الهى عبادك قد خرجوا ثلاث مرات فلم تستجب

دعاءهم فاوحى الله تعالى اليه انى لا أستجيب لك ومن معك وفيكم رجل نمام قد أصر على النميمة فقال موسى عليه السلام يارب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال الله تبارك وتعالى ياموسى أنهاكم عن النميمة وأكون نماما فوعظهم موسى عليه السلام وقال توبوا عن النميمة جميعا فتابوا بأجمعهم فسقوا اه ولقبح النميمة عند الله سبحانه وتعالى وصف الله الوليد بن المغيرة بعشرة أوصاف مذمومة وذكر منها النميمة فقال تعالى ولا تطع كل حلاف مهين همار مشاء بنميم الآية قال ابن قتيبة لا نعلم ان الله عز وجل وصف أحدا بالذم مثل ما وصف الوليد بن المغيرة ومراد الناظم رحمه الله تعالى بالنمام ما يشمل المغتاب أيضا وذلك لان الغيبة والنميمة كالفقير والمسكين عند الفقهاء وكالظرف والجار والمجرور عند النحاة فتى اجتمعا افترقا ومتى افترقا اجتمعا والغيبة ذكر الانسان بما فيه مما يكره سواء ذكرت ما فيه بلفظك أو بكتابتك أو باشارة اليه بعينك أو يدك أو رأسك وضابطه كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة والغيبة بالقلب محرمة كهي باللسان وكما تحرم الغيبة على المغتاب يحرم استماعها واقرارها وهي تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب اليابس قال في تنبيه الغافلين ما نصه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال اذا ذكرت أخاك بما يكره قيل ارأيت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته اى قلت بهتانا وعن بعضهم انه قال لو قلت ان فلانا ثوبه طويل او ثوبه قصير يكون غيبة فاذا كان ذلك في ثيابه ففى نفسه بالاولى وعن ابى يحيى قال بلغني ان امراة قصيرة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضى الله عنها ما اقصرها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم قد اغتبتيها قالت عائشة ما قلت الا ما فيها فقال ذكرت أقبح ما فيها وعن ابى سعيد الخدرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسرى بى مررت في السماء الدنيا بقوم يقطع اللحم من جنوبهم ثم يلقمونه فيقال لهم كلوا اما كنتم تأكلون من لحم اخوانكم قلت يا جبريل من هؤلاء قال الهمازون من امتك اللمازون يعنى المغتابين وعن جابر بن عبد الله قال هاجت ريح منتنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين قد اغتابوا أناسا من المؤمنين فلذلك هاجت الريح قال بعض الحكماء ان ريح الغيبة كان يظهر منتنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يتبين في يومنا هذا لان الغيبة قد كثرت في يومنا هذا وامتلأت الانوف منها فلم تؤثر الرائحة ويكون مثال هذا مثال رجل دخل دار الدباغين لا يقدر على القرار فيها من شدة الرائحة وأهل تلك الدار يأكلون فيها الطعام والشراب ولا تتبين لهم الرائحة لانه قد امتلأت أنوفهم منها فكذلك رائحة الغيبة في يومنا هذا وروى عن الحسن البصرى أن رجلا قال له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا من رطب وقال له انى قد بلغنى انك قد أهديت الى حسناتك فأردت أن أكافئك بها فاعذرنى فانى لا أقدر أن أكافئك بها على التمام وذكر ان أبا امامة الباهلى قال ان العبد ليعطى كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يكن عملها فيقول يارب من أين لى هذا فيقول له هذا بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر * قال كعب الاحبار قرأت في بعض الكتب ان من مات تائبا عن الغيبة كان آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها كان أول من يدخل

النار وروى عن حاتم الزاهد انه قال ثلاثة اذا كن فى مجلس فالرحمة عنهم مصروفة ذكر الدنيا والضحك والوقيعة فى الناس * وذكر عن ابراهيم بن أدهم أنه دعى الى طعام فلما جلس قالوا ان فلانا لم يجئ فقال رجل منهم انه رجل ثقيل فقال ابراهيم انما فعل فى هذا بطنى حيث شهدت طعاما اغتيب فيه المؤمن فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام وذكر عن أبي وهيب المكي انه قال لان أدع الغيبة أحب الى من أن تكون لي الدنيا بأسرها وما فيها منذ خلقت الي أن تفنى فاجعلها فى سبيل الله ثم تلا ولا يغتب بعضكم بعضا وقال بعضهم ثلاثة لا تعدون غيبتهم غيبة سلطان جائر وفاسق معلن وصاحب بدعة يعنى اذا ذكر فعلهم وأما اذا ذكر شئ من أبدانهم بعيب فذلك غيبة كغيرهم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذر الناس منه اهـ وقد ذكر العلماء أنها تباح فى ستة مواضع فظمها العلامة الجوهرى فى قوله

لست غيبة تجوز خذها * منظمة كامثال الجواهر
تظلم واستعن واستفت حذر * وعرف واذكرن فسق المجاهر

وسنذكرها مبينة على ترتيب النظم فنقول * الاول التظلم أي يجوز للمظلوم أن يتظلم للسلطان او القاضى أو نحوهما ممن له قدرة على انصافه ممن ظلمه فيقول ظلمني فلان بكذا وكذا ولا يزيد على الحاجة * والثانى الاستعانة على تغيير المنكر فتقول لمن ترجو قدرته على ازالة المنكر فلان يفعل المنكر كالزنا وشرب الخمر وتقصد بذلك أن يعينك على ازالة ذلك المنكر فان لم تقصد ذلك كان حراما * والثالث الاستفتاء فيقول للمفتي ظلمني ابي أو أخي أو نحوهما فهل له ذلك أم لا والرابع التحذير أي تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة والشهود وذلك جائز بالاجماع بل هو واجب للحاجة ومنها المشاورة فى مصاهرة انسان أو فى مشاركته أو فى ايداعه أو فى معاملته أو نحو ذلك ويجب على المستشار أن لا يخفى شيأ من العيوب التى فيه بل يذكرها بنية النصيحة ومنها أن يكون الشخص فى ولاية لا يقوم بها لعدم صلاحه لها أو لفسقه أو لتغفله فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية ليزيله ويولى من يصلح لها او ليحثه على الاستقامة والخامس التعريف فاذا كان الانسان معروفا بلقب كالاعمش والاعرج والاعمى والاحول والاصم ونحوهم جاز تعريفهم بذلك ويحرم ذكره على جهة التنقيص والسادس ان يكون متجاهرا بالفسق كالمتجاهر بشرب الخمر وأخذ المكوس وأخذ أموال الناس ظلما فهذه ستة مواضع تجوز فيها الغيبة قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

دار جار السوء ان جار وان * لم تجد صبرا فما أحلى النقل

أى لاطف جار الدار ولين كلامك معه ان جار عليك وظلمك وبالاولى ما لو احسن اليك أو لم يؤذك وان لم تجد صبرا منك عن ظلمه وجوره عليك فما أحلى النقل أى الانتقال والتحول من هذه الدار الى محل بعيد فان أرض الله واسعة قال العلماء المداراة الملاطفة ولين الكلام وهى من الخصال الحميدة لانها تدل على التواضع وحسن الخلق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أمرنى ربي عز وجل بمداراة الناس كما أمرني باقامة الفرائض وقال بعض الحكماء فى المداراة سلامة الدين والدنيا وتخصيص الناظم رحمه الله تعالى الجار بالمداراة وان كانت مطلوبة لكل أحد لزيادة الوصية والاعتناء بالجار لما ورد فيه من الآيات والاحاديث قال تعالى وبالوالدين

احسانا وبذي القربى الى قوله والجار الجنب قال ابن عباس الجار القريب الذي بينك وبينه قرابة والجار الجنب الذي لا قرابة بينك وبينه وقيل القريب المسلم والجنب الذمي وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ويقول لهم ادخلوا النار مع الداخلين الاول الفاعل والمفعول به يعني اللائط والملوط به الثاني الناكح يده الثالث ناكح البهيمة الرابع ناكح المرأة في دبرها الخامس مجامع المرأة وبنتها السابع المؤذي جاره * وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسلم عبد حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه فقلنا يا رسول الله وما بوائقه قال غشه وظلمه وعن سعيد بن المسيب أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة الجار على الجار كحرمة أمه عليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه * وعن الحسن البصري أنه قال قيل يا رسول الله ما حق الجار على الجار قال تسعة أشياء ان استقرضك أقرضه وان دعاك أجبه وان مرض عدهو ان استعان بك أعنه وان أصابته مصيبة عزه وان اصابه خير هنه وان مات اشهده وان غاب احفظ منزله وعياله ولا تؤذه * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وعن جابر الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الجيران ثلاثة فمنهم من له ثلاثة حقوق ومنهم من له حقان ومنهم من له حق واحد فأما الذي له ثلاثة حقوق فجارك القريب المسلم وأما الذي له حقان فجارك المسلم أيضا وأما الذي له حق واحد فهو جارك الذمي فينبغي أن يعرف الجار حق الجار وان كان ذميا ويقال من مات وله جيران ثلاثة وهم راضون عنه غفر له وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاءه رجل يشكو اليه جاره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كف أذاك عنه واصبر على اذاه وكفى بالموت مفرقا وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى ليس حسن الجوار كف الاذى عن الجار ولكن حسن الجوار الصبر على أذى الجار * وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ثلاث خصال مستحسنة كانت في الجاهلية والمسلمون أولى بها أولها لو نزل بهم ضيف اجتهدوا في بره الثاني لو كانت لاحدهم امرأة كبيرة عنده لا يطلقها ويمسكها مخافة أن تضيع الثالث اذا لحق بجارهم دين أو اصابته شدة اجتهدوا حتى يقضوا عنه دينه وأخرجوه من تلك الشدة وروى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الجار ليتعلق بجاره يوم القيامة ويقول يارب وسعت على أخي هذا وقترت على أمسي جائعا وهو يمسي شبعانا فاساله يارب لم أغلق بابه دوني وحرمني مما قد وسعت به عليه وعن سفيان الثوري أنه قال من الجفاء أن يشبع الرجل وجاره جوعان لا يطعمه شيأ من طعامه وقال بعضهم تمام حسن الجوار في أربعة أشياء الاول أن يواسيه بما عنده الثاني أن لا يطمع فيما عند جاره * الثالث ان يمنع أذاه عنه الرابع أن يصبر على أذاه والله أعلم قال في تنبيه الغافلين وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله يحب الرجل له الجار السوء يؤذيه فيصبر على أذاه ويحتسبه حتى يكفيه الله أو يموت رواه ابن عساكر عن أبي هريرة * وقد كان لمالك

ابن دينار جار يهودي فحول اليهودي مستحمه الى جدار البيت الذي فيه مالك وكان الجدار منهدما فكانت تدخل منه النجاسة ومالك ينظف البيت كل يوم ولم يقل شيأ وأقام على ذلك مدة وهو صابر على الاذى فضاق صدر اليهودي من كثرة صبره على هذه المشقة فقال له يا مالك آذيتك كثيرا وأنت صابر ولم تخبرني فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه فندم اليهودي وأسلم وحسن اسلامه وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كم جار يتعلق بجاره يوم القيامة ويقول يارب أغلق بابه دوني فمنعني معروفه وعن أبي شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا لقد خاب وخسر من هو يارسول الله قال من لا يأمن جاره بوائقه أي غوائله وشروره * ثم الجار يقع على الساكن مع غيره وعلى الملاصق وهو المراد من كلام الناظم وعلى أربعين دارا من كل جانب فقد سئل الحسن البصري عن الجار فقال أربعون دارا امامه وأربعون خلفه وأربعون عن يمينه وأربعون عن يساره (تتمة) في قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره معنى لطيف وهو انه اذا امر باكرام الجار مع الحائل بين الانسان وبينه فينبغي أن يراعى حق الحافظين اللذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل فلا يؤذيهما بايقاع المخالفات فقد ورد أنهما يسران بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيآت فينبغي اكرامهما ورعاية حقهما بالاكثار من الطاعات وبتجنب المحرمات فهما أولى بالاكرام من جميع الجيران اهـ قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*جانب السلطان واحذر بطشه * لا تخاصم من اذا قال فعل*

أي اترك السلطان وتباعد عنه ولا تذهب اليه الا بقدر الحاجة والضرورة مالم يترتب على ذهابك اليه خير من شفاعة أو وعظ له أو نحو ذلك وقوله واحذر بطشه أي اخذه بقوة وعنف ولا تخاصم من أي الذي اذا قال قولا فعل فعلا على طبقه ولا يرده عنه راد أي لا تظهر له المخاصمة والعناد لان ذلك يؤدي الى البطش بك أو بمالك والمراد بالسلطان من له سلاطة وقوة وشوكة فيشمل غير ولاة الامور ممن له شوكة ففي هذا البيت تصريح باجتناب السلطان وعدم الاجتماع عليه وتصريح أيضا بعدم مخاصمته ومعاندته وعصيانه واذا قدر للانسان الاجتماع به فيجب عليه أن يكون معه على أحسن الاحوال وأكملها في نهيه وأمره ومعاشرته وحفظ سره وعدم اذاعة ما يراه منه في جميع الاحوال والاقوال * قال بعض الحكماء لولده يا بني من كثر كلامه كثر ندمه واياك والركون الى السلطان فان الركون اليه هلاك وسجن وضيق ليس منه فكاك واذا استدعاك بنفسه فكن منه على حذر ولا تأمن مكره وغدره فبئس الغادر اذا غدر وكلمه من حيث يريد ولا تكلمه من حيث لا يريد وارفق به كما ترفق بالطفل الصغير ولا تدخل بينه وبين أحد من أولاده وعشيرته وأهل بيته وان حدثته حديثا فاسنده الى غيرك من الانام وهذه وصيتي فاحفظها واعمل بها * وقال آخر لولده اذا خدمت السلطان أو غيره ممن له ولاية أو قوة أو شوكة فلا تنم اليه فانه لا يزيده ذلك الا نفورا منك مخافة ان تنم به كما نممت اليه وكن أقرب الناس منه عند فرحه وأبعدهم منه عند غضبه ولا تعارضه فيما يريد أن يفعله ولا تهن أصحابه ولا من يلوذ به من طائفته وذريته ومحبيه وعاملهم بأحسن الاخلاق السكر ...

احسانا وبذي القربى الى قوله والجار الجنب قال ابن عباس الجار القريب الذي بينك وبينه قرابة والجار الجنب الذي لا قرابة بينك وبينه وقيل القريب المسلم والجنب الذمي وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ويقول لهم ادخلوا النار مع الداخلين الاول الفاعل والمفعول به يعني اللائط والملوط به الثاني الناكح يده الثالث ناكح البهيمة الرابع ناكح المرأة في دبرها الخامس مجامع المرأة وبنتها السابع المؤذي جاره * وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسلم عبد حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه فقلنا يا رسول الله وما بوائقه قال غشه وظلمه وعن سعيد بن المسيب أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة الجار على الجار كحرمة أمه عليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه * وعن الحسن البصري أنه قال قيل يا رسول الله ما حق الجار على الجار قال تسعة أشياء ان استقرضك أقرضه وان دعاك أجبه وان مرض عده وان استعان بك أعنه وان أصابته مصيبة عزه وان اصابه خير هنه وان مات اشهده وان غاب احفظ منزله وعياله ولا تؤذه * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وعن جابر الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الجيران ثلاثة فمنهم من له ثلاثة حقوق ومنهم من له حقان ومنهم من له حق واحد فأما الذي له ثلاثة حقوق فجارك القريب المسلم وأما الذي له حقان فجارك المسلم أيضا وأما الذي له حق واحد فهو جارك الذمي فينبغي أن يعرف الجار حق الجار وان كان ذميا ويقال من مات وله جيران ثلاثة وهم راضون عنه غفر له وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاءه رجل يشكو اليه جاره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كف أذاك عنه واصبر على اذاه وكفى بالموت مفرقا وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى ليس حسن الجوار كف الاذى عن الجار ولكن حسن الجوار الصبر على أذى الجار * وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ثلاث خصال مستحسنة كانت في الجاهلية والمسلمون أولى بها أولها لو نزل بهم ضيف اجتهدوا في بره الثاني لو كانت لاحدهم امرأة كبيرة عنده لا يطلقها ويمسكها مخافة أن تضيع الثالث اذا لحق بجارهم دين أو اصابته شدة اجتهدوا حتى يقضوا عنه دينه وأخرجوه من تلك الشدة وروى انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الجار ليتعلق بجاره يوم القيامة ويقول يا رب وسعت على أخي هذا وقترت علي أمسي جائعا وهو يمسي شبعانا فاسأله يا رب لم أغلق بابه دوني وحرمني مما قد وسعت به عليه وعن سفيان الثوري أنه قال من الجفاء أن يشبع الرجل وجاره جوعان لا يطعمه شيأ من طعامه وقال بعضهم تمام حسن الجوار في أربعة أشياء الاول أن يواسيه بما عنده الثاني أن لا يطمع فيما عند جاره * الثالث أن يمنع أذاه عنه الرابع أن يصبر على أذاه والله أعلم قال في تنبيه الغافلين وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله يحب الرجل له الجار السوء يؤذيه فيصبر على أذاه ويحتسبه حتى يكفيه الله أو يموت رواه ابن عساكر عن أبي هريرة * وقد كان لمالك

ابن دينار جار يهودي فحوّل اليهودي مستحمه الى جدار البيت الذي فيه مالك وكان الجدار منهدما فكانت تدخل منه النجاسة ومالك ينظف البيت كل يوم ولم يقل شيأ وأقام على ذلك مدة وهو صابر على الاذى فضاق صدر اليهودي من كثرة صبره على هذه المشقة فقال له يامالك آذيتك كثيرا وأنت صابر ولم تخبرني فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه فندم اليهودي وأسلم وحسن اسلامه وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كم جار يتعلق بجاره يوم القيامة ويقول يارب أغلق بابه دوني فمنعني معروفه وعن أبي شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والله لايؤمن والله لايؤمن والله لايؤمن قالوا لقد خاب وخسر من هو يارسول الله قال من لايأمن جاره بوائقه أي غوائله وشروره * ثم الجار يقع على الساكن مع غيره وعلى الملاصق وهو المراد من كلام الناظم وعلى أربعين دارا من كل جانب فقد سئل الحسن البصري عن الجار فقال أربعون دارا امامه وأربعون خلفه وأربعون عن يمينه وأربعون عن يساره (تتمة) في قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره معنى لطيف وهو انه اذا امر باكرام الجار مع الحائل بين الانسان وبينه فينبغي أن يراعى حق الحافظين الاذين ليس بينه وبينهما جدار ولاحائل فلايؤذيهما بايقاع المخالفات فقد ورد أنهما يسران بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيآت فينبغي اكرامهما ورعاية حقهما بالاكثار من الطاعات وتجنب المحرمات فهما أولى بالاكرام من جميع الجيران اه قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

* جانب السلطان واحذر بطشه * لاتخاصم من اذا قال فعل *

أى اترك السلطان وتباعد عنه ولاتذهب اليه الابقدر الحاجة والضرورة مالم يترتب على ذهابك اليه خير من شفاعة أووعظ له أونحوذلك وقوله واحذر بطشه أى اخذه بقوة وعنف ولاتخاصم من اي الذي اذا قال قولا فعل فعلا على طبقه ولايرده عنه راد اى لاتظهر له المخاصمة والعناد لان ذلك يؤدى الى البطش بك أو بمالك والمراد بالسلطان من له سلاطة وقوة وشوكة فيشمل غيرولاة الامور ممن له شوكة ففي هذا البيت تصريح باجتناب السلطان وعدم الاجتماع عليه وتصريح أيضا بعدم مخاصمته ومعاندته وعصيانه واذا قدر للانسان الاجتماع به فيجب عليه أن يكون معه على أحسن الاحوال وأكملها في نهيه وأمره ومعاشرته وحفظ سره وعدم اذاعة مايراه منه في جميع الاحوال والاقوال * قال بعض الحكماء لولده يابني من كثر كلامه كثر ندمه واياك والركون الى السلطان فان الركون اليه هلاك وسجن وضيق ليس منه فكاك واذا استدعاك بنفسه فكن منه على حذر ولاتأمن مكره وغدره فبئس الغادر اذاغدر وكلمه من حيث يريد ولاتكلمه من حيث لايريد وارفق به كما ترفق بالطفل الصغير ولاتدخل بينه وبين أحد من أولاده وعشيرته وأهل بيته وان حدثته حديثا فأسنده الى غيرك من الانام وهذه وصيتي فاحفظها واعمل بها * وقال آخر لولده اذا خدمت السلطان أوغيره ممن له ولاية أوقوة أوشوكة فلاتنم اليه فانه لايزيده ذلك الانفورا منك مخافة ان تنم به كما نممت اليه وكن أقرب الناس منه عند فرحه وأبعدهم منه عند غضبه ولاتعارضه فيما يريد أن يفعله ولاتهن أصحابه ولامن يلوذ به من طائفته وذريته ومحبيه وعاملهم بأحسن الاخلاق الكريمة

وأكلها كما تعاوله بذلك اه وقال في تنبيه الغافلين في الباب الثامن والسبعين ما نصه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء امناء الرسل مالم يخالطوا السلطان ومالم يدخلوا في الدنيا فاذا خالطوا ودخلوا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم * وعن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ازداد رجل من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا ولا كثرت اتباعه الا كثرت شياطينه ولا كثر ماله الا اشتد حسابه وقال حذيفة اياكم ومواقف الفتن قيل وما مواقف الفتن قال ابواب الامراء * وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان الرجل ليدخل على ذي سلطان ومعه دينه فيخرج من عنده وما معه دينه قيل وكيف ذلك قال يرضيه بما يسخط الله وقال بعض المتقدمين اذا رأيت عالما يختلف الى الاغنياء فاعلم انه مراء واذا رأيت عالما يختلف الى الامراء فاعلم أنه لص * وعن مكحول رضي الله عنه قال من تعلم القرآن وتفقه في الدين ثم أتى باب السلطان تملقا اليه وطمعا فيما في يده خاض في نار جهنم بعدد خطاه وعن ميمون بن مهران قال ان في صحبة السلطان خطرين ان أطعته خاطرت بدينك وان عصيته خاطرت بنفسك والسلامة أن لا يعرفك وعن الفضيل ابن عياض قال لو أن رجلا لا يخالط هؤلاء يعني السلاطين ولا يزيد على الفرائض فهو أفضل من رجل يخالط السلطان ويصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويجاهد ويقال ما أقبح العالم ان يقال أين هو فيقال عند الامير وعن الضحاك بن مزاحم قال لي لا تقلب الليل كله على فراشي الشمس كله أرضى بها سلطاني ولا أسخط بها خالقي فلا أقدر عليها وقال ابن عياض اجتنبوا أبواب الملوك فانكم لا تصيبون من دنياهم شيأ الا اصابوا من آخرتكم ما هو افضل منه انتهى وما تقدم عن هؤلاء الا كابر بالنسبة الى ملوك زمانهم فكيف بنا وبزماننا وبملوكه فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يختم لنا بالسعادة آمين قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(لا تلي الحكم وان هم عدلوا * رغبة فيك وخالف من عذل)*

هذا البيت والستة أبيات التي بعده متعلقة بالحكم والولاية على الرعية والقضاء بين الناس أي لا تكن واليا وان سألك الناس ذلك لرغبتهم فيك وارادتهم لك بل اترك الولاية وخالف من عذلك ولامك على تركها ففي كلام الناظم رحمه الله تعالى النهي عن تولية الاحكام لانه يحتمل ان لا يعدل في احكامه فيصير الى النار كما روى عن شقيق بن سلمة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل بشر بن عاصم الثقفي على صدقات هوازن فتخلف فلقيه عمر فقال له ما خلفك أما ترى لنا عليك سمعا وطاعة قال بلى ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي أحدا من الناس أتى به يوم القيامة حتى يوقف به على جسر جهنم فان كان محسنا نجا وان كان مسيأ انخرف به الجسر فهوى فيها سبعين خريفا فخرج عمر باكيا كئيبا حزينا فلقيه ابو ذر فقال مالي اراك حزينا قال وما يمنعني من البكاء وقد سمعت بشر بن عاصم يقول قال صلى الله عليه وسلم من ولي أحدا من الناس أتى به يوم القيامة حتى يوقف به على جسر جهنم فان كان محسنا نجا وان كان مسيئا انخرف به الجسر فيهوى فيها سبعين خريفا وهي سوداء مظلمة * قال الناظم رحمه الله تعالى

*ان نصف الناس اعداء لمن * ولي الاحكام هذا ان عدل*

هذا البيت تعليل لما قبله اي لا تلي الاحكام لان نصف الناس أعداء لمن ولي الاحكام وعدل

فيها فان لم يعدل فيها عاداه الناس كلهم وعاداه خالقه فخسر الدنيا والاخرة والنصف كما في المصباح بكسر النون وضمها والكسر أفصح ويقال نصيف كرغيف وهو أحد جزاى الشئ اه (واعلم) أن العدل في الاحكام قوام الدنيا والدين وسبب اصلاح المخلوقين وهو مأخوذ من الاعتدال وهو الاستواء وحقيقة العدل وضع الامور في موضعها فلا توضع الشدة في مكان اللين ولا اللين في مكان الشدة ولا السيف مكان السوط ولا السوط مكان السيف وأما الانصاف فهو استيفاء الحقوق بالايدي العادلة وهو والعدل توأمان نتيجتهما علو الهمة وقد قيل من عدل في سلطانه استغنى عن أعوانه ويقال عدل السلطان انفع للرعية من خصب الزمان ويقال الملك يبقى على الكفر والعدل ولا يبقى على الجور والايمان وقد أشار بعض الشعراء الى ذلك بقوله * عليك بالعدل ان وليت مملكة * واحذر من الجور فيها غاية الحذر

فالملك يبقى على عدل الكفور ولا * يبقى مع الجور في بدو ولا حضر

وقال عمرو بن العاص ملك عادل خير من مطر وابل ويقال اذا عدل السلطان في رعيته ثم جار على واحد لم يف عدله بجوره وكان كسرى اذا جلس للحكم بين الناس امر رجلين من رؤساء دولته فوقف واحد عن يمينه وواحد عن شماله فكان اذا زاغ حركاه بقضيب معهما وقالا له والرعية يسمعون أيها الملك أنت مخلوق لا خالق وعبد لا مولى وليس بينك وبين الله قرابة أنصف الخلق وانظر لنفسك * وكتب جعفر بن يحيى الى بعض عماله أنصف من وليت أمره والا أنصفه منك من ولي أمرك وهو الله تعالى * وكتب أخوه الفضل بئس الزاد الى المعاد التعدي على العباد ولقد صدق القائل

يا أيها الملك الذي * بصلاحه صلح الجميع

انت الزمان فان عدلت فكله أبدا ربيع

وقال آخر

لكل ولاية لا بد عزل * وصرف الدهر عقد ثم حل

واحسن سيرة تبقى لوال * على الايام احسان وعدل

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

فهو المحبوس عن لذاته * وكلا كفيه في الحشر تغل

أي فالحاكم كالشخص المحبوس عن لذاته كما هو مشاهد من كونه لا يمشي الا بركوب بركبه وبجماعة تمشي خلفه وغير ذلك فان لم يجد ذلك لم تسمح نفسه بخروجه الى المحل الذي يريده فصار محبوسا عن شهوته وهذا الامر حادث والا فكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ملكا في زي مسكين واشترى علي كرم الله وجهه تمرا بدراهم فحمله في ردائه فسأله بعض أصحابه أن يحمله عنه فقال أبو العيال أحق بحمله ولما ولي علي بن عيسى الوزارة وذلك سنة ثلاثمائة رأى الناس يمشون حوله كما كانوا يمشون حول الوزراء قبله فالتفت اليهم وقال أنا لا أرضى لعبيدنا أن يفعلوا معنا هذا فكيف نكلفه قوما أحرارا الا احسان لنا عليهم ومنعهم من المشي في ركابه ويقال ان أول من مشت معه الرجال وهو راكب الاشعث بن قيس كان يركب في واحد ويرجع في ألف اه وقوله وكلا كفيه في الحشر تغل بالغين المعجمة أي تجمع الى عنقه بطوق من حديد قال في المصباح كلا بالكسر والقصر اسم لفظه مفرد ومعناه مثنى وتلزم اضافته الى مثنى فيقال

قام كلا الرجلين ورأيت كليهما واذا عاد عليه ضمير فالافصح الافراد نحو كلاهما قام قال تعالى
كلتا الجنتين آتت أكلها والمعنى كل واحدة منهما آتت أكلها وتجوز التثنية فيقال قاما اه
وكلام الناظم رحمه الله تعالى محمول على غير العادل ففي الجامع الصغير أنه صلى الله عليه وسلم
قال غير الدجال أخوفني على أمتي من الدجال الائمة المضلون وفيه أيضا قال صلى الله عليه وسلم
في جهنم واد وفي الوادي بئر يقال لها هبهب حق على الله تعالى أن يسكنها كل جبار وفيه أيضا
قال صلى الله عليه وسلم الفلق سجن في جهنم يحبس فيه الجبارون والمتكبرون وان جهنم لتتعوذ
منه وفيه أيضا قال صلى الله عليه وسلم ان أحب الناس الى الله تعالى يوم القيامة وأدناهم منه
مجلسا امام عادل وأبغض الناس الى الله تعالى يوم القيامة وأبعدهم منه امام جائر وفيه أيضا
قال صلى الله عليه وسلم ان شئتم أنبئكم عن الامارة وما هي أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها
عذاب يوم القيامة الا من عدل وفيه أيضا قال صلى الله عليه وسلم ايما راع استرعي رعية فلم
يحطها بالامانة والنصيحة الا ضاقت عليه رحمة الله التي وسعت كل شئ وقال في غرر الخائض
ما نصه ينبغي للملك أن يعمل بخصال ثلاث تأخير عقوبة المسئ وتعجيل ثواب المحسن والعمل بالاناة
فيما يحدث له لان في تأخير العقوبة امكان العفو وفي تعجيل ثواب المحسن المسارعة بالطاعة
وفي الاناة اتضاح الرأي والصواب وقال أنوشروان الناس ثلاث طبقات فسوسهم بثلاث
سياسات طبقة هم الابرار نسوسهم باللين واللطف وطبقة هم الاشرار فسوسهم بالغلظة
والعنف وطبقة هم العامة نسوسهم بالشدة واللين كيلا تحرجهم الشدة ولا يبطرهم اللين
ولله در القائل اذا كنتم للناس أهل سياسة * فسوسوا كرام الناس بالرفق والبذل
وسوسوا لئام الناس بالذل يصلحوا * على الذل ان الذل أوفق للنذل
وقال بعضهم لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل وقال
معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه لو أن بيني وبين الناس شعرة لما انقطعت قيل له وكيف
ذلك قال ان جذبوها أرخيتها وان أرخوها جذبتها وقال بعضهم اذا كان عند الملك للمحسن من
الحق ما يقنعه وللمسئ من أليم العذاب ما يقمعه بذل المحسن النصح رغبة وانقاد المسئ الى الحق
رهبة * وقال بعض الملوك اعلم أن الملك والدين اخوان توأمان لا قوام لاحدهما الا بالآخر
لان الدين أس والملك عماده قائم سيف الدين ونجاده ولا بد للملك من أس ولا بد للدين من
حارس فان من لا حارس له ضائع ومن لا أس له مهدوم ويقال شيآن ان صلح أحدهما صلح
الآخر السلطان والرعية * كان الرشيد في بعض غزواته فألح عليه الثلج ليلة فقال بعض أصحابه
يا أمير المؤمنين أما ترى ما نحن فيه من الجهد والتعب والرعية قارة نائمة فقال اسكت فللرعية
المنام وعلينا القيام ولا بد للراعي من حراسة الرعية وتحمل الاذية اه وقال الشاعر في ذم بعض
ولاة بني مروان
اذا ما قضيتم ليلكم بمنامكم * وأفنيتم أيامكم بمدام
فمن ذا الذي يغشاكم في ملمة * ومن ذا الذي يلقاكم بسلام
رضيتم من الدنيا بأيسر بلغة * بلثم غلام أو بشرب مدام
ألم تعلموا أن اللسان موكل * بمدح كرام أو بذم لئام
قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(ان للنقص والاستثقال في * لفظة القاضي لوعظا ومثل)*

هذا

هذا البيت متعلق بالقاضي الذي هو أحد الحكام أي ان في النقص بالصاد المهملة وفي الاستثقال المتضمن لهما لفظ القاضي لوعظا كافيا ومثلا شافيا يزجران ويمنعان من له عقل عن الدخول في ولاية القضاء ووقف الناظم رحمه الله تعالى بالسكون على مثل مع أنه منصوب تبعا لربيعة الذين يقفون على المنصوب بالسكون وبيان النقص في لفظ القاضي أنه من الاسماء المنقوصة كالثاني والوالي ونحوهما فيقدر في اعرابه الرفع والخفض ويظهر فيه النصب فتقدر الضمة في الرفع والكسرة في الخفض والمانع من ظهور الضمة في الاول والكسرة في الثاني الثقل قال ابن مالك رحمه الله تعالى

والثاني منقوص ونصبه ظهر * ورفعه ينوى كذا أيضا يجر

ولله در الملاح حيث قال في تخميسه

وإذا فزت بقاض منصف * عادل في الحكم خير منصف * فتأمل حكمة المرالخفي

ان للنقص والاستثقال في * لفظة القاضي لوعظا ومثل

ففي كلام الناظم النهي عن تولي القضاء وهو محمول على من ليس فيه أهلية له لعجزه عن ذلك أو لجهله وعدم معرفته والا فالقضاء في حق الصالح له فرض كفاية في كل ناحية تحتاج الى قاض كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يكون فرض عين كما اذا لم يوجد في الناحية صالح له الا شخص واحد فيتعين عليه وقد ورد في فضله من الكتاب والسنة ما يرغب فيه كقوله تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله وقوله تعالى وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مع القاضي ما لم يجر فاذا جار تبرأ الله منه وألزمه الشيطان رواه الحاكم والبيهقي ولله در القائل

نعم الوظيفة القضا لاهله * وظيفة الاشراف والافاضل

فاحفظ لها حقوقها واعمل بها * ولا تكن عن حفظها بذاهل

وقال بعضهم

مرتبة الرسول طه المصطفى * أكرم بها بين الانام مرتبه

وأما ما ورد من النهي عن ولايته فهو محمول على من ليس فيه أهلية للقضاء كقوله صلى الله عليه وسلم من جعل على القضاء فكأنما ذبح بغير سكين وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يجاء بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة العذاب ما يود ان لم يكن قضى بين اثنين قط ولهذا الحديث امتنع منه أكابر العلماء كالامام الاعظم فانه أدخل على أبي جعفر الدوانقي فقال يا أبا حنيفة أعنا على امرنا فقال ابو حنيفة يا أمير المؤمنين انا لا اصلح لهذا الامر فقال له جعفر سبحان الله اعنا على امرنا فقال يا أمير المؤمنين ان كنت صادقا عندك فقد اخبرتك اني لا اصلح لهذا الامر وان كنت كاذبا فلا يحل لك توليتي هذا الامر قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*ولا تساوي لذة الحكم بما * ذاقه الشخص اذا الشخص انعزل*

اي لا تقوم لذة الحكم مقام الذي يحصل للشخص وقت انعزاله حين يقول له صاحب امره انت معزول فجميع ما يحصل للحاكم في مدة ولايته من لذة الامر والنهي والاعطاء والمنع وغير ذلك لا يساوي قول ولي امره انت معزول لما يلحقه بسبب ذلك من الشدة والمشقة

والاضطراب وانحلال الامر وغير ذلك وقد حكى انه كان ببغداد رجل قاض وكان من اهل العلم وكانت عنده جارية جميلة فكان يطؤها حتى اذا قارب الانزال عزل عنها فتقول له يا سيدى اذاقك الله مرارة العزل فاتفق ان الامام عزله عن منصبه فصار متحيرا ذليلا لا يلتذ بأكل ولا بشرب ولا بنوم ولا غير ذلك مما كان يجده قبل العزل فى زمن الولاية فالتمس دعاءها وتاب الى الله سبحانه وتعالى عن العزل عنها فاستجاب الله سبحانه وتعالى دعاءها واعيد اليه منصبه اه وقال بعضهم لا تشاور المعزول فان رايه مفلول بالغاء ولله در الملاح حيث قال فى تخميسه

صح فى الجنة قاض علما * ولظى اثنان بقول العلما * انصف الخصمين يا من حكما
لا توازى لذة الحكم بما * ذاقه المرء اذا المرء انعزل

وهذا مصداق قوله عليه الصلاة والسلام القضاة ثلاثة قاض فى الجنة وقاضيان فى النار فالاول رجل عرف الحق فاتبعه وحكم به فهو فى الجنة والثانى رجل عرف الحق ولم يحكم به فهو فى النار والثالث رجل لم يعرف الحق وحكم على جهل فهو فى النار ولله در القائل

ان القضاة ثلاثة بصعيدنا * قد حققوا ما جاء فى الاخبار
قاض باسنا قد ثوى فى جنة * والقاضيان كلاهما فى النار

وقال بعضهم فى هجو القضاة الجائرين

قضاة زماننا اضحوا لصوصا * عموما فى البرية لا خصوصا
فخشيت انهم لو صافحونا * لسلوا من خواتمنا الفصوصا

وقال آخر

ولما ان توليت القضايا * وفاض الجور من كفيك فيضا
ذبحت بغير سكين وانى * لارجو الذبح بالسكين ايضا

ويحكى ان بعض الجهال من القضاة تقدم اليه رجل بخصم فقال هذا باعنى ثوبا فوجدت فيه عيبا وسألته ان يقيلنى فأبى فالتفت اليه القاضى وقال له أقله عافاك الله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قيلوا فان الشياطين لا تقيل فانظر الى جهله وقيل لقاضى حمص كيف تحكم على اللوطى قال بنصف حكومة الزانى قيل له ولم قال لان الحمار لا يحمل الا نصف ما يحمل البغل وهذا حكم لا معنى له وادعت امرأة على زوجها مهرا عند بعض القضاة فانكر فأمر القاضى أن يجلدحدين قيل له ولم حكمت بهذا قال لانهما زنيا اذ لم يكن بينهما مهر قيل أفلا تحد المرأة قال بلى لان النخلة اذا لم تحمل رأسها احرق أصلها وهذا كلام لا معنى له وتقدم جماعة لقراقوش وكان عاملا لصلاح الدين على مصر ومعهم قتيل وثور ورجل مكتوف فقالوا أيها الامير ان هذا الثور مال على هذا الرجل فقتله وهذا مالكه وهو العاقلة ففكر ساعة ثم أمر بالثور أن يشنق ويطلق صاحبه فقيل له ما هذا حكم الله فقال لو جرى هذا فى زمن فرعون ما فعل غير هذا لانه القاتل ولا يحل لى أن أقتل غير القاتل وهذه حكاية ذكرها القاضى الاسعد فى كتابه الذى سماه الفاشوش فى أحكام قراقوش ذكر فيه من هذه الاحكام شيأ كثيرا والعهدة عليه فى ذلك وأظن والله أعلم أن كل ما فيه مختلق لان صلاح الدين بن أيوب مع تيقظه ودينه لا يولى اقليم مصر من يكون بهذا العقل ﴿ وحكى ﴾ أن عامل المنصور بن النعمان كتب اليه من البصرة انى أصبت سارقا سرق نصابا من حرزه فما أصنع فيه فكتب اليه المنصور أن أقطع رجله

ودعه يكد على عياله فاجابه العامل ان الناس ينكرون هذا القول و يقولون قال الله تعالى في القرآن والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما الآية فكتب اليه القرآن نزل من السماء ونحن في الارض والشاهد يرى مالا يرى الغائب فانظر الى جهله كيف أداه وكان نصر بن مقبل عاملا للرشيد على الرقة فأتى برجل ينكح شاة فقال أيها الامير انها والله ملك يميني وقد قال الله تعالى وما ملكت أيمانكم فاطلقه وأمر أن تضرب الشاة الحد فان ماتت تصلب فقيل له أيها الامير انها بهيمة فقال وان كانت بهيمة فان الحدود لا تعطل وان عطلتها فبئس الوالي أنا فانتهى خبره الى الرشيد ولم يكن رآه قبل ذلك فدعا به فلما مثل بين يديه قال كيف بصرك بالحكم قال يا أمير المؤمنين الناس والبهائم عندي فيه سواء ولو وجب حد على بهيمة وكانت أمي وأختي لحددتها ولم تأخذني في الله لومة لائم فعزله الرشيد وأمر أن لا يستعان به في عمل فلم يزل معطلا الى أن مات وكان الربيع بن عبد الله العامري واليا على اليمامة فبلغه أن كلبا قتل كلبا فأمر أن يقتل به فقال فيه بعض الشعراء

شهدت بأن الله حق لقاؤه * وأن ربيع العامري رقيع
أقاد لنا كلبا بكلب ولم يدع * دماء كلاب المسلمين تضيع

ويحكى أن بعض القضاة العقلاء قدم قوم اليه غريما لهم فادعوا عليه بمال فاقر فأمره القاضي أن يدفع لكل ذي حق حقه فقال ان لي ربعا وقد حان استغلاله فان رأوا أن يؤجلوني أياما حتى استغله وأودي اليهم حقوقهم فسألهم القاضي فقالوا والله لا نعلم له شيأ أصلا فقال القاضي اذهب فقد فلسك غرماؤك وحكي أن رجلا أراد أن يحج فأودع عند رجل مالا فلما رجع طلبه منه فجحده فأتى اياسا القاضي فأخبره فقال له لا تعلم أحدا أنك أتيتني وارجع الي بعد يومين ثم دعا القاضي اياس المودع عنده وقال له قد اجتمع عندنا مال لايتام وأريد أن أودعه عندك ليكون في حرزك فحصن بيتك واتخذ أقواما ثقاتا يحملونه معك فخرج الرجل وأصلح منزله ثم دعا القاضي اياس المودع وقال له انطلق الى صاحبك واطلب منه مالك وقل له ان أنت لم ترد علي مالي شكوتك للقاضي فذهب اليه وطلب ماله فرده عليه فاخبر الرجل القاضي اياسا بذلك فتعجب من ذلك وقال ربما كانت الحيلة الى درك المطلوب وسيله وترك القاضي اياس وعد الرجل قاله في غرر الخصائص قال الناظم رحمه الله تعالى

فالولايات وان طابت لمن * ذاقها فالسم في ذاك العسل

هذا البيت تفريع على البيت الذي قبله أي فالاحكام وان كانت حلوة كالعسل لما ينشأ عنها من حلاوة الامر والنهي والسطوة والعلو والعظمة وغير ذلك مما تتمناه النفس فذلك العسل فيه سم قاتل لوقته لما ينشأ عن المذكورات من الكبر والعجب والخيلاء واحتقار المسلمين ولان الغالب في متولي الاحكام أن تكون آخرته تفريق شمله وتشتيت جمعه وموته غريبا كما هو مشاهد معلوم فقد ثبت أن بني أمية تفرق أمرهم غاية التفرق وكذلك غيرهم ولما تفرق الامر عن مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية وأيقن بزوال ملكه وغلبة بني العباس عليه قال لكاتبه عبد الحميد بن يحيي اني قد احتجت أن تكون مع عدوي فتظهر لهم الغدر بي فان استطعت أن تنفعني في حياتي والا فلا تعجز في حفظ حرمتي بعد وفاتي فقال عبد الحميد ان

الذى أمرتني به أنفع الامرين لك وأضرهما بي وما عندي الا الوفاء لك حتى يفتح الله أو أقتل معك فامسك عنه ساعة وأعاد عليه القول ثانية فقال والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس فلم يزل معه حتى قتل وذلك فى آخر اثنتين وثلاثين ومائة وله تسع وخمسون سنة وقتل ببوصير قرية من صعيد مصر وهو آخر ملوك بني أمية وكانت مدة دولتهم ثلاثا وتسعين سنة وأحد عشر شهرا وأياما وهرب عبد الحميد الى قرية تعرف بالاشمونين فاختفى فيها فدل عليه وحمل الى أبي العباس السفاح بأمان فلم يحظ عنده وذكر بعضهم أن جماعة من بنى أمية دخلوا على أبي العباس السفاح وفيه الغمر بن هشام بن عبد الملك فألح عليه ابو العباس بالنظر فلما رأى الغمر ذلك منه أنشد وقال

عبد شمس أبوك وهو أبونا * لا نناديك من مكان سحيق
والقرابات بيننا واشجات * محكمات العرا بعقد وثيق

فاعجبه ذلك منه وأجلسه معه على السرير واقعد أصحابه حوله يمينا وشمالا وتحدث معهم فشكروه على ذلك فبينما هم يتحدثون اذ دخل عليهم سديف بن مأمون فأنشد السفاح القصيدة التي أولها * عرا لدين فاستقار عليا * حتى أتمها فقال السفاح يا ابن هشام كيف ترى شاعرنا فقال السفاح ان شاعرنا لاشعر من شاعركم وأكثر بيانا وأفصح لسانا فقال السفاح وما قال شاعركم فقال قال

لو تحمل البخت والافيال مثقلة * أحلامهم تركت عقر المباهير
لا يعبثون اذا لجت محافلهم * زين المجالس فرسان الزنابير

فاحمرت عينا السفاح وهاجت به حمية كانت قد سكنت ثم ضرب على فخذ الغمر وقال

طمعت امية أن يجاوز هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا ورب محمد ومليكه * حتى يباد كفورها وخؤنها

ثم قال لهم قوموا الى مقصورتكم ثم دعا بثلاثة وسبعين رجلا من أهل خراسان فاعطاهم الخشب وقال اشدخوهم فشدخوهم عن آخرهم قال سديف والله ما خرجت من الانبار حتى رأيتهم معلقين بعراقيبهم قد نهشت الكلاب رؤسهم ودخل اسمعيل الملقب بسديف المذكور على السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد ادناه وأعطاه يده فقبلها فلما رأى سديف ذلك اقبل على السفاح فقال

يا ابن عم النبي انت ضياء * استبنا بك اليقين الجليا
يا وصى الشهيد اكرمك الا * له فقد كنت للشهيد وصيا
لا يغرنك ما ترى من خضوع * ان تحت الضلوع داء دويا
بطن البغض فى القديم فاضحى * ثابتا فى قلوبهم مطويا
فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها امويا

فقام ابو العباس ودخل واذا المنديل قد القى فى عنق سليمان ثم جر فذبح وقد دخل شبل بن عبد الله على عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بعد ما ولى الخلافة ووليها وهو ابن اربع وعشرين سنة فى ربيع الاخر سنة ثنتين وثلاثين ومائة وعنده ما ئتا رجل من بنى امية وهم جلوس معه على المائدة فقام اليه وأنشد يقول

اصبح الملك ثابت الاساس * بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وترها ثم فشفوها * بعد ميل من الزمان وياس
يا كريم المطهر بن من الرجـ * ـس و يا رأس كل طود راسي
لا تقيلن عبد شمس عثارا * واقطعن كل رقلة وأواسي
ذلها اظهر التودد منها * وبها منكم كحز المواسي
ولقد غاظني وغاظ سوائي * قربهم من نمارق وكراسي
انزلوها بحيث انزلها الله * بدار الهوان والاتعاس
واذكروا مصراع الحسين وزيد * وقتيلا بجانب المهراس

فأمر بهم عبد الله فشدخوا وبسطت البسط عليهم وجلس عليها ودعا بالطعام وانه يسمع أنينهم وعويلهم فلما فرغ من طعامه قال ما أكلت أكلة هي أهنأ ولا أمرأ ولا أطيب في نفسي من هذه ثم خرج في طلب بني امية في أقطار الارض ان وجد حيا قتله وان وجد قبرا نبشه وأحرق من فيه ثم أتى دمشق فدخلها وقتل في جامعها يوم جمعة في شهر رمضان خمسين ألفا من بني أمية ومواليهم كانوا قد استجاروا بالجامع فلم يجرهم ولما وصل الى الرصافة اخرج هشاما من قبره فضرب به مائة وعشرين سوطا حتى تناثر لحمه وقال انه ضرب ابي ستين سوطا ظلما وقوله واذكروا مصراع الحسين أي الحسين بن على رضى الله عنهما حين قتله اليزيد بن معاوية وقصته مشهورة وقوله *وزيد حاصل قصته أن الامام زيدا رضي الله عنه ظهر في سنة اثنتين وعشرين ومائة بالكوفة فأرسل هشام بن عبد الملك الى محاربته يوسف بن عمر الثقفي فلما قامت الحرب بينهم على ساقها انهزم أصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتل أشد القتال ولم يزل يقاتل حتى أصابه سهم في جبهته فمات منه ليلا فدفنه أصحابه ثم دل يوسف على قبره فاخرجه وقطع رأسه وارسله الى دمشق فعلق وصلبت جثته عارية فتدلت سرته حتى سترت سوأته وقيل ان العنكبوت نسجت عليه حتى سترت عورته وذلك في السنة التي ظهر فيها ولم يزل كذلك الى ايام الوليد بن عبد الملك فأمر بها فاحرقت ومات هشام سنة خمس وعشرين ومائة في ربيع الاول وله من العمر ست وخمسون سنة وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وعشرة أشهر وأياما *وقوله وقتيلا بجانب المهراس المراد به حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء رضي الله عنه وانما نسب قتله لبني أمية لان أبا سفيان رضي الله عنه قاد الجيوش يوم أحد لقتال المسلمين والمهراس ماء بأحد قاله في غرر الخصائص *قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

نصب المنصب أوهى جسدي * وعنائي من مداراة السفل

النصب بفتح النون والصاد المهملة التعب والاعياء والمنصب بفتح الميم وكسر الصاد وزان مسجد العلو والرفعة وقوله أوهى جسدي أي أضعفه فهو يتعدى بالهمزة كما هنا وقوله وعنائي بفتح العين والمد أي تعبي وزتكابي ما يشق علي وقوله من مداراة أي ملاطفة وملاينة السفل أي الارذال وهذا التقرير كله مستفاد من المصباح فقوله نصب مبتدأ وجملة أوهى جسدي خبره وقوله وعنائي مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده أو خبره محذوف لدلالة ما قبله عليه أي أوهى جسدي أيضا وفي بعض النسخ جلدي أي تجلدي وتصبري (تتمة) سئل معاوية

الذى أمرتنى به أنفع الامرين لك وأضرهما بى وما عندى الا الوفاء لك حتى يفتح الله أو أقتل معك فامسك عنه ساعة وأعاد عليه القول ثانية فقال والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس فلم يزل معه حتى قتل وذلك فى آخر اثنتين وثلاثين ومائة وله تسع وخمسون سنة وقتل ببوصير قرية من صعيد مصر وهو آخر ملوك بنى أمية وكانت مدة دولتهم ثلاثا وتسعين سنة واحد عشر شهرا وأياما وهرب عبد الحميد الى قرية تعرف بالاشمونين فاختفى فيها فدل عليه وحمل الى أبى العباس السفاح بأمان فلم يحظ عنده وذكر بعضهم أن جماعة من بنى أمية دخلوا على أبى العباس السفاح وفيهم الغمر بن هشام بن عبد الملك فأقبل عليه أبو العباس بالنظر فلما رأى الغمر ذلك منه أنشد وقال

عبد شمس أبوك وهو أبونا * لا نناديك من مكان سحيق
والقرابات بيننا واشجات * محكمات العرا بعقد وثيق

فاعجبه ذلك منه وأجلسه معه على السرير وأقعد أصحابه حوله يمينا وشمالا وتحدث معهم فشكروه على ذلك فبينما هم يتحدثون اذ دخل عليهم سديف بن ماهون فأنشد السفاح القصيدة التى أولها * عمر الدين فستنار عليا * حتى أتمها فقال السفاح يا ابن هشام كيف ترى شاعرنا فقال للسفاح ان شاعرنا لاشعر من شاعركم وأكثر بيانا وأفصح لسانا فقال السفاح وما قال شاعركم فقال قال

لو تحمل البخت والافيال مثقلة * أحلامهم تركت عقر المباهير
لا يعبثون اذا لجت محافلهم * زين المجالس فرسان الزنابير

فاحمرت عينا السفاح وهاجت به حمية كانت قد سكنت ثم ضرب على فخذ الغمر وقال

طمعت امية أن يجاوز هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا ورب محمد ومليكه * حتى يباد كفورها وخؤنها

ثم قال لهم قوموا الى مقصورتكم ثم دعا بثلاثة وسبعين رجلا من أهل خراسان فاعطاهم الخشب وقال اشدخوهم فشدخوهم عن آخرهم قال سديف والله ماخرجت من الانبار حتى رأيتهم معلقين بعراقيبهم قد نهشت الكلاب رؤسهم ودخل اسمعيل الملقب بسديف المذكور على السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد ادناه وأعطاه يده فقبلها فلما رأى سديف ذلك اقبل على السفاح فقال

يا ابن عم النبى انت ضياء * استبنا بك اليقين الجليا
يا وصى الشهيد اكرمك الله * فقد كنت للشهيد وصيا
لا يغرنك ماترى من خضوع * ان تحت الضلوع داء دويا
بطن البغض فى القديم فاضحى * ثابتا فى قلوبهم مطويا
فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها امويا

فقام ابو العباس ودخل واذا المنديل قد القى فى عنق سليمان ثم جر فذبح ودخل شبل بن عبد الله على عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بعدما ولى الخلافة ووليها وهو ابن اربع وعشرين سنة فى ربيع الآخر سنة ثنتين وثلاثين ومائة وعنده مائتا رجل من بنى امية وهم جلوس معه على المائدة فقام اليه وأنشد يقول

اصبح الملك ثابت الاساس * بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وترها ثم فشفوها * بعد ميل من الزمان وياس
يا كريم المطهر بن من الرجـ * ـس ويا رأس كل طود راسي
لا تقيلن عبد شمس عثارا * واقطعن كل رقلة وأواسي
ذلها اظهر التودد منها * وبها منكم كحز المواسي
ولقد غاظني وغاظ سوائي * قربهم من نمارق وكراسي
انزلوها بحيث انزلها الله * بدار الهوان والاتعاس
واذكروا مصراع الحسين وزيد * وقتيلا بجانب المهراس

فأمر بهم عبد الله فشدخوا و بسطت البسط عليهم وجلس عليها ودعا بالطعام وانه يسمع أنينهم وعويلهم فلما فرغ من طعامه قال ما أكلت أكلة هي اهنأ ولا أمرأ ولا أطيب في نفسي من هذه ثم خرج في طلب بني امية في أقطار الارض ان وجد حيا قتله وان وجد قبرا نبشه وأحرق من فيه ثم أتى دمشق فدخلها وقتل في جامعها يوم جمعة في شهر رمضان خمسين الفا من بني أمية ومواليهم كانوا قد استجاروا بالجامع فلم يجرهم ولما وصل الى الرصافة اخرج هشاما من قبره فضربه مائة وعشرين سوطا حتى تناثر لحمه وقال انه ضرب ابي ستين سوطا ظلما وقوله واذكروا مصراع الحسين أي الحسين بن علي رضى الله عنهما حين قتله اليزيد بن معاوية وقصته مشهورة وقوله * وزيد حاصل قصته أن الامام زيدا رضي الله عنه ظهر في سنة اثنتين وعشرين ومائة بالكوفة فأرسل هشام بن عبد الملك الى محاربته يوسف بن عمر الثقفي فلما قامت الحرب بينهم على ساقها انهزم أصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتل أشد القتال ولم يزل يقاتل حتى أصابه سهم في جبهته فمات منه ليلا فدفنه أصحابه ثم دل يوسف على قبره فاخرجه وقطع رأسه وارسله الى دمشق فعلق وصلبت جثته عارية فتدلت سرته حتى سترت سوأته وقيل ان العنكبوت نسجت عليه حتى سترت عورته وذلك في السنة التي ظهر فيها ولم يزل كذلك الى ايام الوليد بن عبد الملك فأمر بها فاحرقت ومات هشام سنة خمس وعشرين ومائة في ربيع الاول وله من العمر ست وخمسون سنة وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وعشرة أشهر وأياما * وقوله وقتيلا بجانب المهراس المراد به حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء رضي الله عنه وانما نسب قتله لبني أمية لان أباسفيان رضي الله عنه قاد الجيوش يوم أحد لقتال المسلمين والمهراس ماء بأحد قاله في غرر الخصائص * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

نصب المنصب أوهى جسدي * وعنائي من مداراة السفل

النصب بفتح النون والصاد المهملة التعب والاعياء والمنصب بفتح الميم وكسر الصاد وزان مسجد العلو والرفعة وقوله أوهى جسدي أى أضعفه فهو يتعدى بالهمزة كما هنا وقوله وعنائي بفتح العين والمد أى تعبي و ارتكابي ما يشق على وقوله من مداراة أى ملاطفة وملاينة السفل أى الارذال وهذا التقرير كله مستفاد من المصباح فقوله نصب مبتدأ وجملة أوهى جسدي خبره وقوله وعنائي مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده أو خبره محذوف لدلالة ما قبله عليه أى أوهى جسدي أيضا وفي بعض النسخ جلدي أى تجلدي وتصبري (تتمة) سئل معاوية

ابن أبى سفيان رضى الله عنهما عن السفلة فقال هم الذين ليس لهم فعل موصوف ولا نسب معروف ولذلك قال بعضهم شهادات الافعال أصدق من شهادات الرجال وقال الاصمعى السفل هم الذين لا يبالون بما قالوا أو قيل فيهم وقال يحيى بن أكثم هم الذين لا يعنيهم ماصنعوا وسمع الاحنف رجلا يقول لا أبالى مدحت أو ذممت فقال يا هذا استرحت من حيث تعب الكرام وقال بعضهم هم الذين يكافئون على الفعل الحسن بالقبيح كما يحكى أن رجلا يقال له همام بن مرة أخذ شخصا يقال له ناشرة من أمه لما مات أبوه وضاقت بتربيته ذرعا فرباه همام وأحسن اليه فلما بلغ ناشرة الحلم أتى شيأ قبيحا فنهاه عنه فتركه حتى نام واغتاله أى قتله فصار مثلا فى العرب تقول اكفر من ناشرة (وحكى) انه أغار مالك بن خيثمة الجعفى على بنى القين فاستاق منهم ابلا فأطلقوا خلفه الاعنة ليلحقوها منه فلم يقدروا عليه ولا وصلوا اليه ثم انه فكر يدا كانت لبعضهم عنده فخلى ما كان فى يده وولى منصرفا فنادوه وقالوا ان أمامك مفازة ولا ماء معك وقد فعلت جميلا فانزل ولك النمام والحباء فنزل فلما اطمأن وكن أخذته سنة منام فوثبوا عليه وقتلوه غدرا فهذا شأن الاسافل (وقد ورد) فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الاولين والآخرين رفع لكل غادر لواء وقيل هذه غدرة فلان وقيل ان عيسى عليه السلام مر بانسان يطارد حية وهى تقول له والله لئن لم تذهب عنى لانفخن عليك نفخة أقطعك بها قطعا فمضى عيسى وعاد فوجد الحية فى يد الرجل محبوسة فقال لها ويحك أين ما كنت تقولين قالت يا رح الله انه حلف لى وغدر وان سم غدره أقتل لهمن سمى وقال على كرم الله وجهه الوفاء باهل الغدر غدروا الغدر باهل الغدر وفاء وقالوا الغدر يصلح فى كثير من المواطن ولا غدر لغادر ولا خائن قاله فى غرر الخصائص قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

* اقصر الآمال فى الدنيا تفز * فدليل العقل تقصير الامل *

أى قصر آمالك فى طلب الدنيا فانك ان فعلت ذلك فزت أى ظفرت بكل خير واستدلينا على كمال عقلك لان تقصير الامل دليل على كمال العقل فسبيل العاقل تقصير آماله فى الدنيا والتقرب الى الله سبحانه وتعالى بصالح الاعمال ولهذا قال بعضهم قصر الامل سبب للزهد لان من قصر أمله زهد ويتولد من طول الامل الكسل عن الطاعة والتسويف بالتوبة والرغبة فى الدنيا والنسيان للآخرة والقسوة فى القلب وقيل من قصر أمله قل همه وتنور قلبه لانه اذا استحضر الموت اجتهد فى الطاعة ورضى بالقليل وقال ابن الجوزى الامل مذموم الا للعلماء فلولا أملهم لما ألفوا ولا صنفوا وفى الامل سر لطيف لانه لولا الامل لما تهنا أحد بعيش ولا طابت نفسه ان يشرع فى عمل من اعمال الدنيا قال صلى الله عليه وسلم انما الامل رحمة من الله لامتى ولولا الامل ما أرضعت أم ولدها ولا غرس غارس شجرا رواه الخطيب عن أنس رضى الله عنه والمذموم من الامل الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لامر الآخرة فمن سلم من ذلك لم يكلف بازالته وورد فى ذم الاسترسال فى الامل حديث أنس رفعه أربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا رواه البزار قاله فى فتح البارى وقال فى تنبيه الغافلين روى عن قتادة عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يهرم من ابن آدم كل شئ الا اثنتان الحرص والامل وروى على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال أخوف

ما أخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاح هذه الامة بالزهد واليقين وهلاك آخرها بالبخل وطول الامل اه واعلم ان السبب في تقصير الأمل وعدم الاسترسال فيه هو تذكر الموت والقبر والثواب والعقاب وأهوال القيامة قال صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هادم اللذات فانه ما ذكر في قليل الا كثره ولا في كثير الا قلله أي ما ذكر في قليل من العمل الصالح الا كثر ثوابه ولا في كثير من الامل الا قلله وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الانصار يارسول الله من اكيس الناس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا أولئك الاكياس * ويروى ان امرأة شكت الى عائشة رضي الله عنها قساوة في قلبها فقالت لها أكثري من ذكر الموت ففعلت ذلك فرق قلبها وقال عبد الله بن عقبة عدت رجلا مريضا فلما قعدت عنده قلت كيف تجدك فأنشد يقول

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي * غداة أقل الحاملون جنازتي
وعجل أهلي حفر قبري وصيروا * خروجي وتعجيلي اليه كرامتي
كأنهم لم يعرفوا قط صورتي * غداة أتى يومي علي وساعتي

وقال ثابت البناني رحمه الله دخلت المقابر لازور القبور واعتبر بالموتى واتفكر في البعث والنشور واعظ نفسي لعلها ترجع عن الغي والغرور فوجدت أهل القبور صموتا لا يتكلمون وفرادى لا يتزاورون فأيست من مقالهم واعتبرت باحوالهم فلما أردت الخروج اذا بصرت من يقول لي يا ثابت لا يغرنك صموت أهلها فكم فيها من نفس معذبة أو منعمة ويروى ان بعض المتعبدين أتى قبر صاحب له كان يألفه فوقف عند رأسه وأنشد يقول

مالي مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابي
أحبيب مالك لا تجيب مناديا * أمللت بعدي خلة الاصحاب

قال فهتف بي هاتف من جانب القبر يقول

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم * وانا رهين جنادل وتراب * أكل التراب محاسني فنسيتكم وحجبت عن أهلي وعن أصحابي * وتمزقت تلك الجلود صفائحا * ياطالما لبست رفيع ثياب وتساقطت تلك الانامل من يدي * ما كان أحسنها الخط كتاب * وتساقطت تلك الثنايا لؤلؤا ما كان أحسنها الرد جواب * وتساقطت تلك العيون على الثرى * ياطالما نظرت بهم احبابي

وقيل مر داود الطائي بامرأة تبكي عند قبر وهي تنشد وتقول

عدمت الحياة فلا نلتها * اذا أنت في القبر قد أوسدوكا
وكيف ألذ بطعم الكرى * وها أنت في القبر قد أفردوكا

ثم قالت يا ابناه باي خديك بدأ الدود أولا فخر داود مغشيا عليه من كلامها * وقال مالك بن دينار أتيت القبور على سبيل الزيارة والتذكار والتفكر في الموت والاعتبار فتمنيت من يخبرني عنهم خبرا أو يقص لي من آثارهم أثرا فقلت شعرا

أتيت القبور فناديتها * فاين المعظم والمحتقر

واين العدل بسلطانه * وأين العز يزاد اما افتخر

قال فنوديت من بين القبور تفانوا جميعا فلا مخبر * وماتوا جميعا واضحوا عبر

وساروا الى مالك عادل * عزيز مطاع اذا ما أمر

فيا سائلي عن أناس مضوا * أمالك فيما مضى معتبر

قال مالك فرجعت أبكي بالدموع الغزار واعتبرت بذلك أي اعتبار وقال الاصمعي كنت كثير التفكر في القبور وأتسلى بقراءة الكتابة التي عليها فرأيت قبورا على صف وعليهم لوح مكتوب عليه هذان البيتان ألا قل لماش على قبرنا * غفول باشياء حلت بنا

سيندم يوما لتفريطه * كما قد ندمنا لتفريطنا

وما أحسن ما قال بعضهم الموت لابد منه فاستعد له * ان اللبيب بذكر الموت مشغول

فكيف يلهو بعيش أو يلذ به * من التراب على خديه مجعول

وفي هذا اقرب من قول الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

ان من يطلبه الموت على * غرة منه جدير بالوجل

الغرة بكسر الغين المعجمة الغفلة وبضمها تطلق على اول الشهر وغيره وتطلق على الواجب في الجناية على الجنين وتطلق على البياض الذي في الجبهة اذا كان فوق الدرهم ومنه الغرة في الوضوء افاده في المصباح وفيه أيضا وهو جدير بكذا يعني خليق وحقيق وفيه أيضا وجل وجلا فهو وجل والانثى وجلة من باب تعب اذا خاف اه وهذا البيت كالتعليل للبيت الذي قبله اي انما أمرتك بتقصير الامل في الدنيا الانك منقول من هذه الدار قطعا ولا تدري أين يكون الانتقال فالائق بك الاستعداد للرحيل وعدم الركون الى الدنيا قال بعضهم من علم أن الموت نازل به وأيقن أنه في عسكر الموت استعد له من الاعمال الصالحة ما يدفع عنه بعض شدته فانه لا يدري متى هو نازل به وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة الموت لامته لكي يستعدوا له ويصبروا على شدائد الدنيا التي هي ايسر وأخف من معالجة الموت جعلنا الله واياكم ممن خافه وعمل له آمين وروى عن جابر بن عبد الله الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج فانه قد كانت فيهم الاعاجيب ثم انشأ يحدث فقال خرجت طائفة من بني اسرائيل حتى أتوا مقبرة فقالوا لو صلينا ثم دعونا حتى يخرج لنا بعض الموتى فيخبرنا عن الموت فصلوا ثم دعوا ربهم فبينما هم كذلك واذا برجل خرج عليهم من قبره برأسه فقال يا هؤلاء ما اردتم فوالله لقد مت منذ سبعين سنة وان مرارة الموت ما ذهبت مني الى الآن وكان بين عينيه أثر السجود * وعن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شدة الموت وكربه على المؤمن أشد من ثلثمائة ضربة بالسيف وروى عن عبد الله بن مسعود أنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام فقال اذا دخل النور في القلب انفسح وانشرح قيل وهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الاحبار حدثني عن الموت فقال كانه غصن شوك أدخل جوف رجل فاخذت كل شوكة بعرق ثم جذبها رجل شديد الجذب جذبة شديدة فقطع منها ما قطع وأبقى ما ابقى وقال النبي صلى

الله عليه وسلم لو علمت البهائم ما تعلمون من الموت ما أكلتم منها لحما سمينا أبداوذكر ان عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى باذن الله فقال له بعض الكفرة انك تحيي جديد العهد بالموت ولعله لم يكن ميتا فأحي لنا من مات في الزمن الاول فقال لهم اختاروا من شئتم فقالوا أحي لنا سام بن نوح فجاء الى قبره وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فأحيا الله تعالى سام بن نوح فاذا برأسه ولحيته قد ابيضا فقال له ماهذا الشيب وان الشيب لم يكن في زمانك فقال سمعت النداء فظننت أنها القيامة فشاب رأسي ولحيتي من الهيبة فقال منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة فما ذهبت عني سكرات الموت وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال مامن نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها فان كان برا فقد قال الله تبارك وتعالى وما عند الله خير للابرار وان كان فاجرا فقد قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين * وروى عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا قيل أي المؤمن أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله عزوجل الاماني يعني المغفرة قاله في تنبيه الغافلين ولله در الملاح حيث قال في تخميسه

اتق الله وقصر أملا * وارض من رزق بهما حصلا * ليس في الدنيا خلود للالا

ان من يطلبه الموت على * غرة منه جدير بالوجل

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

غب وزرغبا تزد حبا فمن * أكثر الترداد أضناه الملل

أمر الناظم رحمه الله تعالى بالغيبة عن الناس فقوله غب بكسر الغين المعجمة أي اعتزل الناس ولا تخالطهم ثم أمر بالزيارة لهم بقوله وزرغبا بكسر الغين المعجمة أي يوما بعد يوم هذا هو المراد بزيارة الغب ولكن المراد هنا أن لا تغيب زمنا طويلا بين الزيارتين ثم علل الامر بزيارة الغب بقوله فمن أكثر الترداد على الناس أضناه الملل أي أمرضه مرضا ملازما والملل السآمة والضجر وهذا البيت مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم زرغبا تزدد حبا وهذا يختلف باختلاف الناس فبعضهم تسن زيارته كل يوم بأن علمت أنك اذا غبت عنه يوما يشق عليه ذلك وبعضهم يوما بعد يوم وبعضهم بعد اسبوع الى غير ذلك فتستحب زيارة الاخوان والعلماء والصلحاء على حسب ما يقتضيه الحال لان ذلك مما يورث المحبة في القلوب مع حصول الثواب الجزيل * في الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم أي عبد زار أخا في الله تعالى الانودي أن طبت وطابت لك الجنة اه وقال في غرر الخصائص ما نصه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا أوزار أخا نادى مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا ولقد أحسن من قال امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين وأصلح بين اثنين وامش ثلاثة أميال وزر أخا في الله وقال بعضهم الافراط في الزيارة ممل والتفريط فيها مخل وقالوا ربما كان التقالي أي التباغض في كثرة التلاقي وقالوا قلة الزيارة أمان من الملال وقالوا كثرة التعاهد سبب التباعد ولقد أحسن بعضهم في قوله

عليك باغباب الزيارة انها * اذا كثرت صارت الى الهجر مسلكا

ألم تر أن الغيث يسئم دائماً * ويسئل بالايدى اذا هو أمسكا

ومما يكون سبباً للمحبة عيادة المريض لخبر ان المسلم اذا عاد أخاه لم يزل فى حديقة الجنة حتى يرجع قيل يا رسول الله فما حديقة الجنة قال جناتها ومما ينبغى للطيف الظريف فى عيادة المريض تخفيف السلام وتقليل الكلام وتعجيل القيام * وحكى ان عمرو بن العلاء رضى الله عنه مرض فعاده بعض الاصدقاء له فأطال عنده فقال ما يبطئك قال اريد ان اسامرك قال انت معافى وأنا مبتلى والعافية لا تدعك تسهر والبلاء لا يدعنى أنام والله أسأل أن يسوق لأهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر * وحكى سلمة قال دخلت على الفراء أعوده فاطلت وألحفت فى السؤال فقال ادن فدنوت فانشدنى

حق العيادة يوم بعد يومين * ولحظة مثل لحظ العين بالعين

ويكفى فى أدب العيادة ما يحكى أن الفضل بن يحيى اعتل فكان اسمعيل بن صبيح يعوده فلا يزيد على السلام عليه والدعاء له ثم ينصرف فيسأل الحاجب عن حاله ويوماً كله ومشربه ونومه وكان غيره يطيل الجلوس فلما برئ الفضل قال ما عادنى فى علتى هذه غير ابن صبيح وينبغى لمن عاد المريض أن يبشره ولا يكون كبعض البلداء كما حكى أنه دخل حمصى على عروة بن الزبير يعوده لما قطعت رجله لا كلة أصابتها فقال له أقطعت رجلك قال نعم قال جيد ثم قال له أوجعك شديد قال نعم قال جيد ثم قال لا تغتم فانك لو رأيت ثوابها لتمنيت أن الله قد قطع رجليك ويديك وأعمى بصرك ودق صلبك فكان مصاب عروة بعائده اكثر من مصابه بما قطع من جسده وأين هذا الجلف من عيسى بن طلحة بن عبيد رضى الله عنهم فانه دخل على عروة هذا يعوده لما قطعت رجله فقال والله ما كنا نعدك للصراع ولا للسباق ولكن نعدك للخير ونوالك المنساق ولئن أعدمنا الله اقلك لقد ابقى لنا اكثرك سمعك وبصرك ولسانك وعقلك ويديك واحدى رجليك فقال يا عيسى ما عزانى احد بمثل ما عزيتنى به * ودخل رجل على مريض يشكو من راسه فقال لاهله لا ضير اذا رأيتم المريض هكذا فاغسلوا ايديكم منه * وعاد آخر مريضا فقال مالك قال وجع الركبة فقال ان جريرا ذكر بيتا ذهب عنى صدره وبقى عجزه وهو * وليس لداء الركبتين دواء * فقال المريض ليت عجزك ذهب كما ذهب صدره وعاد آخر مريضا فقال لاهله آجركم الله ورحم ميتكم فقالوا انه لم يمت بعد فقال يموت ان شاء الله تعالى وعاد آخر مريضا فلما خرج من عنده قال لاهله لا تفعلوا فى هذا كما فعلتم فى فلان مات وما اعلمتمونى وعاد آخر مريضا فلما خرج قال لاهله آجركم الله واحسن عزاءكم فقالوا انه لم يمت قال عرفت ولكنى شيخ كبير فلا استطيع النهوض فى كل وقت واخاف ان يموت فأعجز عن المجىء لاعزيكم به وعاد آخر مريضا فقال ما تشتكى قال وجع الخاصرة قال والله كانت علة اخى فمات منها فعليك بالوصية يا اخى فدعا المريض ولده فقال يا بنى اوصيك بهذا الا تدعه يدخل على بعد هذا اه قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(خذ بحد السيف واترك غمده * واعتبر فضل الفتى دون الحلل)*

اى اضرب العدو بحد السيف واترك ضربه بغمده بكسر الغين المعجمة اى بوعائه الذى يدخل فيه لان النصر مقرون بحده دون غمده كما قال الشاعر

انتهز الفرصة كي تحظى بها * فالعلم درّ نافع في حده
وخذ بحد السيف واترك غمده * فالنصر مقرون الرجاء بحده

وهذا محمول على ما اذا كان العدو صائلا على نفسك او بضعك او مالك فترده بالاخف فالاخف فاذا لم يمكن رده الا بالسيف فخذه بحده دون غمده ولا اثم عليك لا في الدنيا ولا في الآخرة ويحتمل ان يراد به الكافر الحربي فيكون في كلامه ترغيب في الجهاد والغزو الذي هو فرض كفاية على المسلمين فعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فقال عبد الله أصلي الجمعة مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم ألحق أصحابي وقد غدا أصحابه فلما صلى رآه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن رواحة مالك لم تغد مع أصحابك فقال أحببت أن أصلي معك الجمعة ثم ألحق بأصحابي فقال له لو أنفقت ما في الارض جميعا ما أدركت فضل غدوتهم * وعن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لغدوة أو روحة في سبيل الله أفضل من الارض وما عليها ولموقف الرجل في الصف الاول أفضل من عبادة ستين سنة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاثة عين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وعين حرست في سبيل الله وروى عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال السيوف مفاتيح الجنة قال واذا التقى الصفان في سبيل الله تزينت الحور العين فاطلعن فاذا أقبل الرجل قلن اللهم انصره اللهم ثبته اللهم أعنه فاذا أدبر احتجبن عنه وقلن اللهم اغفر له فاذا قتل غفر الله له بكل قطرة تخرج من دمه كل ذنب هو عليه وتنزل عليه اثنتان من الحور العين تمسحان الغبار عنه *(وحكى)* أن رجلا حبشيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كما تراني دميم الوجه منتن الريح غير زكي الحسب فأين أنا ان قاتلت حتى أقتل قال أنت في الجنة فأسلم ثم التحم القتال فاقتتلوا فلما تحاجز القوم قال النبي صلى الله عليه وسلم تفقدوا اخوانكم ففعلوا فقالوا يا رسول الله ذاك الحبشي قتل في وادي كذا فقام النبي صلى الله عليه وسلم معهم فلما أشرف عليه قال اليوم حسن الله وجهك وطيب ريحك وزكى حسبك وأعرض عنه فقالوا رأيناك أعرضت عنه فقال والذي نفسي بيده لقد رأيت أزواجه من الحور العين ابتدرنه حتى بدت خلاخيلهن وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في قوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في أشجار الجنة تأكل من أيها شاءت ثم تأوي الى قناديل معلقة تحت العرش وعن عوف بن مالك الاشجعي من اراد أن يكون غازيا حقا مجاهدا في سبيل الله بالسنة فليحافظ على خصال عشر أولها ان لا يخرج الا برضا الوالدين وثانيها أن يؤدي أمانة الله التي في عنقه من الصلاة والزكاة والحج والكفارات ثم يؤدي امانات الناس التي في عنقه من المظالم والغيبة وقول الزور وثالثها أن يدفع الى أهله ما يكفيهم قدر اقامته ورابعها أن تكون نفقته من كسب حلال فان الله تعالى

ألم تر أن الغيث يسئم دائماً * ويسئل بالايدى اذا هو أمسكا

ومما يكون سببا للمحبة عيادة المريض لخبر ان المسلم اذا عاد أخاه لم يزل فى حديقة الجنة حتى يرجع قيل يا رسول الله فما حديقة الجنة قال جناتها ومما ينبغى للطيف الظريف فى عيادة المريض تخفيف السلام وتقليل الكلام وتعجيل القيام * وحكى ان عمرو بن العلاء رضى الله عنه مرض فعاده بعض الاصدقاء له فأطال عنده فقال ما بطأك قال اريد ان اسامرك قال انت معافى وأنا مبتلى والعافية لا تدعك تسهر والبلاء لا يدعنى أنام والله أسأل أن يسوق لأهل العافية الشكر ولأهل البلاء الصبر * وحكى سلمة قال دخلت على الفراء أعوده فاطلت وألحفت فى السؤال فقال ادن فدنوت فانشدنى

حق العيادة يوم بعد يومين * ولحظة مثل لحظ العين بالعين

ويكفى فى أدب العيادة ما يحكى أن الفضل بن يحيى اعتل فكان اسمعيل بن صبيح يعوده فلا يزيد على السلام عليه والدعاء له ثم ينصرف فيسأل الحاجب عن حاله ومأكله ومشربه ونومه وكان غيره يطيل الجلوس فلما برئ الفضل قال ما عادنى فى علتى هذه غير ابن صبيح وينبغى لمن عاد المريض أن يبشره ولا يكون كبعض البلداء كما حكى أنه دخل حمصى على عروة بن الزبير يعوده لما قطعت رجله لأكلة أصابتها فقال له أقطعت رجلك قال نعم قال جيد ثم قال له أوجعك شديد قال نعم قال جيد ثم قال لا تغتم فانك لو رأيت ثوابها لتمنيت أن الله قد قطع رجليك ويديك وأعمى بصرك ودق صلبك فكان مصاب عروة بمعاندة أكثر من مصابه بما قطع من جسده وأين هذا الجلف من عيسى بن طلحة بن عبيد رضى الله عنهم فانه دخل على عروة هذا يعوده لما قطعت رجله فقال والله ما كنا نعدك للصراع ولا للسباق ولكن نعدك للخير ونوالك المنساق ولئن أعدمنا الله اقلك لقد ابقى لنا اكثرك سمعك وبصرك ولسانك وعقلك ويديك واحدى رجليك فقال يا عيسى ما عزانى احد بمثل ما عزيتنى به * ودخل رجل على مريض يشكو من راسه فقال لاهله لا ضير اذا رايتم المريض هكذا فاغسلوا ايديكم منه * وعاد آخر مريضا فقال مابك قال وجع الركبة فقال ان جريرا ذكر بيتا ذهب عنى صدره وبقى عجزه وهو * وليس لداء الركبتين دواء * فقال المريض ليت عجزك ذهب كما ذهب صدره وعاد آخر مريضا فقال لاهله آجركم الله ورحم ميتكم فقالوا انه لم يمت بعد فقال يموت ان شاء الله تعالى وعاد آخر مريضا فلما خرج من عنده قال لاهله لا تفعلوا فى هذا كما فعلتم فى فلان مات وما اعلمتمونى وعاد آخر مريضا فلما خرج قال لاهله آجركم الله واحسن عزاءكم فقالوا انه لم يمت قال عرفت ولكنى شيخ كبير فلا استطيع النهوض فى كل وقت واخاف ان يموت فأعجز عن المجىء لاعزيكم به وعاد آخر مريضا فقال ما تشتكى قال وجع الخاصرة قال والله كانت علة ابى فمات منها فعليك بالوصية يا اخى فدعا المريض ولده فقال يا بنى اوصيك بهذا لا تدعه يدخل على بعد هذا اه قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(خذ بحد السيف واترك غمده * واعتبر فضل الفتى دون الحلل)*

اى اضرب العدو بحد السيف واترك ضربه بغمده بكسر الغين المعجمة اى بوعائه الذى يدخل فيه لان النصر مقرون بحده دون غمده كما قال الشاعر

انتهز الفرصة كى تحظى بها * فالعلم درّ نافع فى حده
وخذ بحد السيف واترك غمده * فالنصر مقرون الرجا بحده

وهذا محمول على ما اذا كان العدو صائلا على نفسك او بضعك او مالك فترده بالاخف فالاخف فاذا لم يمكن رده الا بالسيف فخذه بحده دون غمده ولا اثم عليك لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ويحتمل ان يراد به الكافر الحربى فيكون فى كلامه ترغيب فى الجهاد والغزو الذى هو فرض كفاية على المسلمين فعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة فى سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فقال عبد الله أصلى الجمعة مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم ألحق أصحابى وقد غدا أصحابه فلما صلى رآه النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن رواحة مالك لم تغد مع أصحابك فقال أحببت أن أصلى معك الجمعة ثم ألحق بأصحابى فقال له لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما أدركت فضل غدوتهم * وعن الحسن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لغدوة أو روحة فى سبيل الله أفضل من الارض وما عليها ولو قف الرجل فى الصف الاول أفضل من عبادة ستين سنة وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف عبد أبدا وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاثة عين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وعين حرست فى سبيل الله وروى عن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال السيوف مفاتيح الجنة قال واذا التقى الصفان فى سبيل الله تزينت الحور العين فاطلعن فاذا أقبل الرجل قلن اللهم انصره اللهم ثبته اللهم أعنه فاذا أدبر احتجبن عنه وقلن اللهم اغفر له فاذا قتل غفر الله له بكل قطرة تخرج من دمه كل ذنب هو عليه وتنزل عليه اثنتان من الحور العين تمسحان الغبار عنه *(وحكى)* أن رجلا حبشيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كما ترانى دميم الوجه منتن الريح غير زكى الحسب فأين أنا ان قاتلت حتى أقتل قال أنت فى الجنة فأسلم ثم اقتحم القتال فاقتتلوا فلما تحاجز القوم قال النبى صلى الله عليه وسلم تفقدوا اخوانكم ففعلوا فقالوا يا رسول الله ذاك الحبشى قتل فى وادى كذا فقام النبى صلى الله عليه وسلم معهم فلما أشرف عليه قال اليوم حسن الله وجهك وطيب ريحك وزكى حسبك وأعرض عنه فقالوا رأيناك أعرضت عنه فقال والذى نفسى بيده لقد رأيت أزواجه من الحور العين ابتدرنه حتى بدت خلاخيلهن وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى قوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون أرواحهم فى حواصل طيور خضر تسرح فى أشجار الجنة تأكل من أيها شاءت ثم تأوى الى قناديل معلقة تحت العرش وعن عوف بن مالك الاشجعى من أراد أن يكون غازيا حقا مجاهدا فى سبيل الله بالسنة فليحافظ على خصال عشر أولها ان لا يخرج الا برضا الوالدين وثانيها أن يؤدى أمانة الله التى فى عنقه من الصلاة والزكاة والحج والكفارات ثم يؤدى امانات الناس التى فى عنقه من المظالم والغيبة وقول الزور وثالثها أن يدفع الى أهله ما يكفيهم قدر اقامته ورابعها أن تكون نفقته من كسب حلال فان الله تعالى

لا يقبل الاطبا وخامسها أن يسمع و يطيع أميره ولو كان عبدا حبشيا بعدما كان أميرا عليه وسادسها أن يؤدى حق رفيقه و يتبسم فى وجهه كلما لقيه و يمرضه اذا مرض ويقوم فى حوائجه وسابعها أن لا يؤذى فى طريقه مسلما ولا معاهدا وثامنها أن لا يفر من الزحف وتاسعها أن لا يغل من الغنيمة شيأ قبل القسمة فانه تعالى قال ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة وعاشرها أن يريد بالغزو نصرة المؤمنين قاله فى تنبيه الغافلين (وقوله واعتبر فضل الفتى دون الحلل) أى خذ العلم عمن يؤخذ عنه من أهله كائنا من كان سواء كان فقيرا أو غنيا مالكا أو مملوكا ولا تحتقر الفاضل اذا كان فقيرا لان شأن العلماء العاملين قلة الدنيا فى أيديهم وكذلك اذا قام به فقر أخروى كتقصيره فى الاعمال الصالحات وارتكابه بعض المنهيات لان ضرر ذلك عليه لا على غيره كما قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وقوله دون الحلل بضم الحاء المهملة جمع حلة قال فى المصباح والحلة بالضم لا تكون الا من ثوبين من جنس واحد والجمع حلل مثل غرفة وغرف اه أى لا تنظر الى الحلل أى الملابس الفاخرة على شخص جاهل لان هذا افتخار دنيوى لا طائل تحته قال فى غرر الخصائص نظر معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما الى ابن أوس العذرى الخطيب وازدراه فتبين لابن أوس ذلك فى وجهه فقال يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها وكمال الرجل أدبه لا ثيابه ثم أنشد

انى وان كنت أثوابى ملفقة * ليست بخز ولا من نسج كتان

فان فى المجد همانى وفى لغتى * فصاحة ولسانى غير لحان

وأراد بعض الاعراب مخاطبة انسان فازدراه الرجل لخسة حاله وأبى أن يكلمه فقال مالكم يا عبيد الثياب واشباه الكلاب حقرتمونى لما اروى ولم تسألوا عن مكنون أخبارى ثم أنشد يقول

المرء يعجبنى وما كلمته * ويقال لى هذا اللبيب اللهذم

فاذا قدحت زناده ووريته * بالنقد زاف كما يزيف الدرهم

ودخل كثير بن عبد الرحمن على عبد الملك بن مروان فى اول خلافته فاقتحمته عينه فقال كثير يا امير المؤمنين كل عند نفسه واسع الفناء شامخ البناء عالى الثناء ثم أنشد وقال

ترى الرجل النحيف فتزدريه * وفى أثوابه أسد هصور * ويعجبك الطرير فتبتليه

فيخلف ظنك الرجل الطرير * فما عظم الرجال لهم بزين * ولكن زينهم كرم وخير

فتعجب منه عبد الملك وأمر له بصلة حسنة وكان كثير هذا قصيرا جدا الايبلغ طوله ضروع الابل لقصره وكان اذا دخل باب عبد الملك يقول له حين يراه طأطئ رأسك لئلا يصيبه السقف تهكما به قال عبد الملك بن عمير قدم علينا الاحنف بن قيس الكوفة اصلع الرأس متراكب الاسنان مائل الذقن ناتئ الجبهة جاحظ العينين خفيف العارضين ولكنه كان اذا تكلم جلا عن نفسه سائر العيوب *ونظر عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى الاحنف وعنده الوفد والاحنف ملتف بعباءة فترك عمر القوم واستنطقه فتكلم بكلامه البليغ المصيب فلم يزل عنده فى عليائه الى أن عقد له من الرياسة ما كان له ثابتا الى ان فارق الدنيا اه قال الناظم

رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

لا يضر الفضل اقلال كما * لا يضر الشمس اطباق الطفل

هذا البيت فى قوة التعليل لقوله واعتبر فضل الفتى دون الحلل اى لا يضر أهل الفضل والعلم الاقلال والفقر كما ان اطباق الطفل وكثرته لا يضر الشمس فقوله كما لا يضر الشمس اطباق الطفل تنظير وتوضيح لما ذكره من ان الفقر والاقلال لا يضر أهل العلم والفضل فانه ما دامت الشمس موجودة فالنهار موجود والطفل بالطاء المهملة آخر النهار وقد سمت العرب ساعات النهار باسماء فأولها البكور من طلوع الفجر الى الشمس ثم الشروق ثم الرأد ثم الضحى ثم الظهر ثم الزوال ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل ثم الغروب قاله فى شرح لامية الطغرائى عند قوله

مجدى اخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس رأد الضحى كالشمس فى الطفل

وما أحسن قول الملاح فى تخميسه

انما المرء بعلم علما * ليس بالاموال يحوى عظما * وكذا الفضل كرزق قسما

لا يضر الفضل اقلال كما * لا يضر الشمس اطباق الطفل

قال الناظم رحمه الله *(حبك الاوطان عجز ظاهر * فاغترب تلق عن الاهل بدل)*

اى تعلقك بالاوطان جمع وطن وهو مكان الانسان ومقره عجز ظاهر لكل أحد فاغترب أى سافر عن وطنك ودارك تلق أى تجد بدلا عن أهلك لان الله سبحانه وتعالى لا يزال فى عون عبده سواء كان مقيما أو مسافرا ووقف الناظم على لفظ بدل بالسكون على لغة ربيعة والا فهو مفعول تلق وفى هذا البيت اشارة الى أنه تجب الرحلة أو تستحب فى طلب العلوم والفوائد فمن لم يجد معلما يعلمه فى بلده ما يحتاج اليه من أمور دينه ومعاشه فليرحل وجوبا فى الواجب وندبا فى المندوب فقد رحل سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام للاستفادة من الخضر عليه السلام ورحل جابر بن عبد الله الانصارى مسيرة شهر الى عبد الله بن أنس فى حديث واحد ورحل عتبة بن الحرث من مكة الى المدينة فى مسئلة واحدة واعلم أنه يحصل للانسان فى غربته فوائد عظيمة كما قيل

تغرب عن الاوطان فى طلب العلى * وسافر ففى الاسفار خمس فوائد

تفريج هم واكتساب معيشة * وعلم وآداب وصحبة ماجد

فان قيل ان حروف الغربة مجموعة من أسماء دالة على الهلاك أو ما يؤول اليه فالغين من غرور وغم وغلبة وغرة والراء من روع وردى اى هلاك والباء من بلوى وبوس وبوار وهو الهلاك والهاء من هوان وهول وهم وهلاك أجيب بأن محل ذلك اذا كانت الغربة فى غير طلب المعالى والفوائد وأما اذا كانت لذلك فهى أفضل من الاقامة فى بلده وعلى هذا يحمل كلام الناظم رحمه الله تعالى ولله در القائل

كثرة المكث فى المنازل ذل * فالسعيد الشهيد من يتغرب

فاز عبد رقى العلا وكفاه * بالتقى والجميل صب تغرب

وفى كلام الناظم رحمه الله تعالى حث على طلب الرفعة وتصريح بأنها لا تحصل الا بالجد والاجتهاد ومفارقة مواطن الذل والهوان فان الذل فى الاقامة والعز فى الارتحال ولبعضهم

ولا يقيم بدار الذل يألفها * الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

وقوله عير بفتح العين المهملة الحمار والوتد بكسر التاء واحد الأوتاد والخسف بخاء معجمة وسين مهملة النهر والرمة بضم الراء الحبل البالى ويرثى بكسر المثلثة أى يرق اه قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

﴿فبمكث الماء يبقى آسنا * وسرى البدر به البدر اكتمل﴾

اشار الناظم رحمه الله تعالى الى ذكر مثالين فى غاية الحسن يوضح بهما ما ذكره من الامر بالغربة ومفارقة الاوطان أحدهما ان الماء الصافى من الاكدار اذا استمر فى محل واحد من غير ورود ماء آخر عليه يصير آسنا أى متغيرا منتنا قال فى المصباح اسن الماء اسونا من باب قعد تغير فلم يشرب فهو آسن على وزن فاعل وأسن أسنا فهو أسن مثل تعب تعبا فهو تعب لغة اه ثانيهما انه لولا غربة القمر وانتقاله من منزلته لم يحصل له ذلك الكمال والشرف والنور والبدر القمر ليلة كماله ولكن مراد الناظم الهلال ولله در الحسين بن على الطغرائى حيث قال

ان العلى حدثتنى وهى صادقة * فيما تحدث ان العز فى النقل
لو أن فى شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

والمعنى ان التجارب أفادتنى علما صادقا ان العز فى النقل ثم أقام دليلا على ذلك بقوله لو ان فى شرف المأوى. البيت أى لو أن فى الاقامة بالمكان ولو كان شريفا بلوغ ما يتمناه الانسان لم تزل الشمس مقيمة فى أشرف بروجها ولبعضهم

قالوا اراك كثير السير مجتهدا * فى الارض تنزلها طورا وترتحل
فقلت لو لم يكن فى السير فائدة * ما كانت السبع فى الابراج تنتقل

ولآخر

أقول لجارتى والدمع جارى * ولى عزم الرحيل الى الديار
ذرينى أن أسير ولا تنوحى * فان الشهب أشرفها السوارى

وللصفدى رحمه الله

سافر تجد رتب المفاخر والعلى * كالدر سار فصار فى التيجان
وكذا هلال الافق لو ترك السرى * ما فارقته معرة النقصان

قال الناظم رحمه الله تعالى

﴿أيها العائب قولى عابثا * ان طيب الورد مؤذ بالجعل﴾

أشار الناظم رحمه الله تعالى فى هذا البيت والابيات السبعة التى بعده الى دفع الاشخاص المعرضين عن نظمه العائبين له حسدا وبغضا وعنادا أى ايها العائب قولى لاتعبه لانه لا طريق لك الى عيبه واعابته أنت لان رائحته طيبة جدا بمعنى أنها نافعة فى الدين لمن سمعها سماع قبول واتعاظ فهى اذكى من رائحة الورد وأنت أيها العائب بمنزلة الجعل فى كونك اذا سمعت بالمواعظ أعرضت عنها وتاذيت من سماعها كما ان الجعل اذا شم رائحة الورد تأذى كثيرا وربما هلك لوقته والجعل بضم الجيم وفتح العين المهملة الحرباء وجمعه جعلان مثل صرد وصردان اه والحرباء بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين بعدها ما موحدة قال فى المصباح أيضا الحرباء ممدود يقال هى ذكر ام حبين اه وأم حبين بالحاء المهملة بعدها باء موحدة

بالتصغير

بالتصغير قال فى المصباح أيضا أم حبين بلفظ التصغير ضرب من العظاء منتنة الريح فقيل سميت أم حبين لعظم بطنها أخذا من الاحبن وهو الذي به استسقاء قال الازهرى ام حبين من حشرات الارض تشبه الضب اه وقوله ضرب من العظاء بكسر العين المهملة و بالظاء المشالة ممدودا قال فى المصباح أيضا العظاءة بالمد لغة أهل العالية على خلقة سام أبرص وهو كبار الوزغ والعظاية لغة تميم وجمع الاولى عظاء والثانية عظايات اه قال شيخنا فى حاشيته على الهمزية والحرباء بالمد حيوان على قدر القطاة أو قريب منها ومن شانها أنها تستقبل الشمس وتدور معها كيف دارت فهى تطلب الشمس أبدا فحين تبدو تحرف بوجهها اليها حتى اذا استوت الشمس ارتفعت على أعلى الشجرة ونحوها فاذا صار قرص الشمس فوق راسها بحيث لا تراها صابها مثل الجنون الى أن تميل الى جهة الغرب فترجع بوجهها اليها مستقبلة لها ولا تحرف عنها الى أن تغيب فاذا غابت الشمس طلبت معاشها فى الليل كله الى الصباح وهذا الحيوان يشبه رأس العجل له أربعة أرجل كسام أبرص وسنام كسنام البعير ويتلون بالالوان العجيبة المختلفة قال بعضهم وهذا الطائر الذى هو الحرباء موجود فى بلاد الشام كثيرا وذكر من رآها انها اذا وقع عليها ثوب أبيض صار لونها أبيض أو أصفر صار لونها أصفر مثله وأنها اذا رأت ذبابة على الارض وهى على الشجرة التقطتها بلسانها لطول لسانها اه قال الامام القزوينى فى عجائب المخلوقات لما كان الحرباء خلقا بطئ النهضة وكان لابد له من قوت خلقه الله على صورة عجيبة تخلق عينيه تدور الى كل جهة من الجهات حتى يدرك صيده من غير حركة فى بدنه و يبقى كانه جامد ليس من الحيوانات ثم أعطى مع السكون خاصية أخرى وهى أنه يتشكل بلون الشجرة التى يكون عليها حتى يكاد يختلط لونه بلونها ثم اذا قرب منه ما يصطاده من ذباب وغيره يخرج لسانه و يخطفه بسرعة كلعوق البرق ثم يعود الى حالته كانه جزء من الشجرة وخلق الله لسانه بخلاف المعتاد ليلحق به ما بعد عنه بثلاثة أشبار ونحوها واذا رأى ما يخاف منه تشكل بشكل يخاف منه كل ما يريده من الجوارح ويكرهه بسبب ذلك التلون فتتلون الى حمرة وخضرة وصفرة وما شاءت وهو ذكروا الجمع الحرابى والانثى حرباء اه قال الناظم رحمه الله تعالى آمين

﴿عد عن أسهم لفظى واستتر * لا يصيبنك سهم من ثعل﴾

عد بضم العين وسكون الدال أمر من العود أى الرجوع وحرك بالفتح لاجل النظم أى ارجع عن أسهم لفظى واستتر منها لانها سهام مصيبة لا تخطئ ابدا كسهام بنى ثعل بضم المثلثة وفتح العين المهملة بطن من طيئ مشهورون بجودة الرمى وقد أكثر الشعراء من نسبة الرمى الى بنى ثعل قال الطغرائى فى لاميته * انى أريد طروق الحى من اضم * وقد حماه رماة من بنى ثعل

ولبعضهم
وحى من كنانة قد رمونى * بما حوت الكنانة من سهام
اذا انتضلوا وما ثعل أبوهم * رموك بكل رامية ورامى

كنانة الاولى القبيلة المشهورة والثانية وعاء السهام وانتضلوا بالضاد المعجمة ترامووا ولابن الساعاتى رحمه الله فاصبح الظبى اذا الظبى رنا * مخجل البدر اذا البدر كمل

قوله عد بضم العين الخ المشهور الذى لا يجوز غيره فى مثل هذا الفعل انه بفتح العين وشد الدال امر من التعدية اه

فارمى فاذا خاف سطا * نظرة لاذ بطرف من ثعل

وهذا البيت كالتأكيد للبيت الذى قبله لانه لما قال أيها العائب قولى عابثا ان الخ أمره فى هذا البيت بالعود والرجوع عن التعييب بنظمه لانه من قبيل الغيبة المحرمة وهى سهام معنوية مهلكة لصاحبها اهلاكا أكثر من أهلاك سهام بنى ثعل الحسية وقد تقدم الكلام على التحذير عن الغيبة والنميمة عند قول الناظم مل عن النمام واهجره البيت قال الناظم رحمه الله تعالى

*(لا يغرنك لين من فتى * ان للحيات لينا يعتزل)*

أى لا يخدعنك لين أى سهولة من فتى أى شاب قوى والمراد به هنا أى شخص كان فشمل الناظم رحمه الله تعالى وشمل غيره ثم علل ذلك بقوله ان للحيات جمع حية لينا يعتزل اى يتنحى عنه و يتباعد منه فقد شبه الناظم رحمه الله تعالى فى هذا البيت والبيتين اللذين بعده نفسه باشياء لينة فى نفسها قاتلة بطبعها فالناظم رحمه الله تعالى وان كان لينا فى ذاته هينا له سطوة تخشى وحركة تدل على قوة بأسه وحذر رحمه الله تعالى من تلك السطوة فقال لا تغتر بلينى فتجترئ على بسبب ذلك فان لينى اذا أغضبتنى يصير كلين الحية ومن المعلوم أنها وان كانت لينة فى نفسها فلها سم قاتل فى وقته وساعته اه قال فى غرر الخصائص ما نصه قال بعضهم ان كان فى مخالطة الناس خير فان تركهم أسلم وقال بعض الرهبان لرجل ان استطعت أن يكون بينك و بين الناس سور من حديد فافعل وان كان فى الجماعة الانس فان فى العزلة السلامة وقيل لبعضهم ما تجد فى الخلوة قال الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم و يقال العزلة عن الناس تبقى الجلالة وتستر الفاقة وتدفع مؤنة المكافأة فى الحقوق وقال بعض الزهاد لو أن الدنيا ملئت سباعا وحيات ما خفتها ولو بقى واحد من الناس لخفته وقالوا استعذ من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر وقال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه وقال سليمان الناس أربعة أقسام أسود وذئاب وثعالب وضأن فالاسود الملوك والذئاب التجار والثعالب القراء المخادعون والضأن المؤمن ينهشه كل من يراه وقال جعفر الصادق لبعض اخوانه أقلل من معرفة الناس وأنكر من عرفت منهم ان كان لك مائة صديق فاطرح منهم تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر اه ولله در القائل

اياك أن تصطفى ممن ترى أحدا * ولا تثق بامرئ فى حاله ابدا

ولابن الرومى رحمه الله

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

وقال بعضهم

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم * وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب
فلم ترنى الايام خلا تسرنى * مباديه الا ساءنى فى العواقب
وما كنت أرجوه لدفع ملمة * ولكنه قد كان احدى النوائب

وقال الآخر

بمن يثق الانسان فيما ينوبه * ومن أين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا أقلهم * ذئابا على أجسادهن ثياب

قال الناظم رحمه الله تعالى

*أنا مثل الماء سهل سائغ * ومتى سخن آذى وقتل*

اى أنا مثل الماء الكثير فى كونى لا أتغير بقول الحاسدين والاعداء العائبين لنظمى كما أن الماء الطهور لا يتغير بالجيف الواقعة فيه بل يستمر على الطهورية كما هو منصوص فى الفروع وفى كونى سهل الاخلاق سائغ المذاق لكن اذا آذانى شخص وتغيرت عليه وتوسلت الى الله فى أخذ حقى منه يأخذه الله عاجلا من حسن ظنى فى ربى سبحانه وتعالى كما أن الماء وان كان عذبا فراتا وشرابا سائغا لكنه اذا سخن بالنار وخرج عن الحد والاعتدال آذى وقتل فى الحال كما هو محسوس وفى هذا البيت اشارة الى أن الناظم رحمه الله تعالى كان من أولياء الله تعالى الذين يغار عليهم كما فى الحديث الصحيح ان الله تعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب أى من عاداه من أجل كونه وليا لله تعالى والا فقد جرى بين الصديق والفاروق وبين العباس وعلى وكثير من الصحابة ماجرى والكل أولياء الله عليهم الرضوان وقوله فقد آذنته بالحرب بمد الهمزة أى أعلمته بأنى محارب له أى أعمل به معاملة المحارب من التجلى عليه بمظاهر القهر والجلال والعدل والانتقام والا فالعبد لا يتصور منه محاربة لربه لانه فى أسر خالقه اه فاذا توجه الولى الى ربه فى شئ أجابه ونصره كما قال فى آخر الحديث ولئن سألنى لاعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه فان قلت ان جماعة من العباد والصلحاء دعوا بالغوافل لم يجابوا فالجواب أن الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يتأخر لحكمة فيه وتارة تقع الاجابة بغير المطلوب اذا كان أصلح اه قال الناظم رحمه الله تعالى

*أنا كالخيزور صعب كسره * وهو لين كيفما شئت انفتل*

أى أنا كخشب الخيزران فى كونى لينا ومع ذلك صعب الكسر فلا يقدر أحد على أذيتى لتوكلى على ربى سبحانه وتعالى وقوتى وشدتى به تعالى كما أن الخيزران وان كان لينا فى نفسه صعب فى كسره فلا بد من الاستعانة عليه بالقدوم ونحوه كما هو محسوس قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولا شك أن الشيخ عمر بن الوردى صاحب المنظومة كان من المتوكلين على الله تعالى ومن العلماء العاملين كما تقدم الكلام عليه فى أول الشرح مبسوطا نفعنا الله تعالى به وجعلنا من أتباعه آمين قال الناظم رحمه الله

*غير أنى فى زمان من يكن * فيه ذا مال هو المولى الاجل*

*واجب عند الورى اكرامه * وقليل المال فيهم يستقل)*

لما ذكر رحمه الله تعالى أن كلامه له رائحة ذكية كرائحة الورد بل أعلى لما اشتمل عليه من المواعظ الجليلة والتحقيق والتدقيق وأراد رحمه الله تعالى نشره بين الخلائق لاجل أن يزداد ثوابه بكثرة أتباعه الآخذين عنه استثنى وأخبر أنه فى زمان لم يكن قابلا لما يريده من نشر العلوم واظهار الفضائل بل هو فى زمان أقبل أهله على الدنيا وأعرضوا عن الآخرة وتقدمت فيه أصحاب الاموال ولو كانوا جهلة على أهل العلم والفضل فصاحب المال عندهم عزيز مكرم مقبول القول وأما قليل المال فهو الحقير المستقل الذليل المهان

الذى لا تسمع له كلمة ولله در القائل

ان الغنى اذا تكلم بالخطا * قالوا أصبت وصدقوا ما قالا * واذا الفقير أصاب قالوا كلهم
أخطأت يا هذا وقلت ضلالا * ان الدراهم فى الاماكن كلها * تكسو الرجال مهابة وجلالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة * وهى السلاح لمن أراد قتالا

وقالوا اذا افتقر الرجل أتهمه من كان يأمنه وأساء به الظن من كان يحسنه واذا أذنب غيره ينسب اليه ومن كان له صار عليه ولله در القائل

يغدو الفقير وكل شئ ضده * والارض تغلق دونه أبوابها * وتراه ممقوتا وليس بمذنب
ويرى العداوة لا يرى أسبابها * حتى الكلاب اذا رأت ذا ثروة * أصغت اليه وحركت أذنابها
واذا رأت يوما فقيرا عاريا * نبحت عليه وكشرت أنيابها

وقال عبد الملك بن صالح رب حسب دفنه الفقر ولله در القائل

الفقر يزرى بأقوام ذوى حسب * وقد يسود غير السيد المال

وقالوا الفقر يخرس لسان الفطن عن حجته ويجعله غريبا فى بلدته وما أحسن ما قاله بعضهم

ولا رفع النفس الدنيئة كالغنى * ولا وضع النفس الشريفة كالفقر

قاله فى غرر الخصائص وكلام الناظم رحمه الله تعالى بالنسبة لما كان فى زمانه وهو آخر المائة الرابع وأول الثامن وكان فى الحقيقة زمان الخير والفضل والسيادة خصوصا وكان فيه محدثون وفقهاء وأصوليون ومتكلمون ونحوهم من علماء الاسلام فما بالك بزماننا هذا الذى تقدمت فيه الجهلاء على الفضلاء والاشرار على الاخيار وانقرضت فيه العلماء واشتبه فيه الامر وصار القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر وحظى فيه القواد والمتمسخرون كما قال الشاعر

قد رمينا من الزمان بسهم * قدم النذل والكريم تأخر
مات من عاش بالفضيلة جوعا * وحظى من يقود أو يتمسخر

فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انا لله وانا اليه راجعون وفى الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم انكم فى زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتى زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا رواه الترمذى عن أبى هريرة قال المناوى انكم أيها الصحب فى زمان بالامن وعز الاسلام من ترك منكم فيه عشر ما أمر به من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر هلك أى وقع فى الهلاك لان الدين فيه عز يزوفى أنصاره كثرة فالترك تقصير بلاعذر ثم يأتى زمان يضعف فيه الاسلام ويكثر فيه الظلم ويعم فيه الفسق وتقل أنصار الدين وحينئذ من عمل منهم أى من أهل ذلك الزمن بعشر ما أمر به نجا لانه المقدور ولا يكلف الله نفسا الا وسعها اه قال الناظم رحمه الله تعالى

*(كل أهل العصر غمر وأنا * منهم فاترك تفاصيل الجمل)*

أى جميع أهل العصر أى الدهر المعهود وهو عصره رضى الله عنه فما بالك بعصرنا غمر بضم الغين المعجمة أى لم يجرب الامور وأصله الصبى الذى لا عقل له ثم أطلق على كل من لا خير فيه ولا عقل له ولا رأى ولا عمل صالح ثم انه رحمه الله نص على نفسه بأنه غمر بقوله وأنا منهم بعد دخوله

فى القضية الحكاية وهو قوله كل أهل العصر غمر تواضعا لربه عز وجل ومن المعلوم أن من تواضع لله رفعه ثم أمر بترك البحث والنظر فى أحوال الخلق بقوله فاترك تفاصيل الجمل أى اترك تفصيل الاشياء المجملة المجموعة وعليك بنفسك فاجتهد فى خلاصها بالاعمال الصالحة ولا تنظر الى عيوب غيرك لانه تضييع للزمان فيما لا يعنيك ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولله در القائل

صن العرض وابذل كل مال ملكته * فان ابتذال المال للعرض أصون
ولا تطلقن منك اللسان بسوأة * فعندك عورات وللناس ألسن
وعينك ان أبدت اليك معايبا * بقوم فقل يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى * وفارق ولكن بالتى هى أحسن

قال بعضهم اذا وجدت قساوة فى قلبك وضعفا فى بدنك وحرمانا فى رزقك فاعلم أنك تكلمت بما لا يعنيك فكلام الشخص فيما لا يعنيه يقسى القلب ويضعف البدن ويعسر أسباب الرزق وروى أبو عبيدة عن الحسن أنه قال من علامة اعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه ومر حسان بن أبى سفيان بغرفة فقال متى بنيت هذه ثم أقبل على نفسه وقال تسألين عما لا يعنيك لاعاقبنك بصوم سنة فصامها (تتمة) فى ضابط ما يعنى وما لا يعنى فالذى يعنى الانسان ما يتعلق بضرورة حياته فى معاشه مما يشبعه من جوع ويرويه من عطش ويستر عورته ويعف فرجه ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ وتنعم وما يتعلق بمعاده مما فيه ثواب والذى لا يعنى هو ما لا تدعو الضرورة اليه من اللعب والهزل وكل مخل بالمروءة والتوسع فى الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة ونحو ذلك مما لا يعود عليه منه نفع أخروى فانه ضياع للوقت النفيس الذى لا يمكن أن يعوض فائته وقال بعضهم ما لا يعنيه هو ما يخاف فيه فوات الاجر والذى يعنيه هو ما لا يخاف فيه ذلك وقال بعضهم ما يعنيه هو ما يعود عليه منه منفعة لدينه أو دنياه الموصلة لآخرته وما لا يعنيه عكسه وهو ما لا يعود عليه منه منفعة لدينه أو دنياه الموصلة لآخرته بخلاف دنيا تقطعه وتفسد عليه آخرته اه وهذا آخر كلام الناظم رحمه الله تعالى والحمد لله أولا وآخرا ولنتكلم على ثلاثة أبيات ليست من كلام الناظم لكنها من القافية والوزن تضمنت الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والسادة المتقدمين فاخترنا الكلام عليها تتميما للفائدة بل هى الفائدة العظمى لانه صلى الله عليه وسلم باب الله الاعظم قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الآية وهى هذه

*(وصلاة وسلام أبدا * للنبى المصطفى خير الدول)*

أى ودعاء بخير وأمان من جميع الآفات ثابت كل منهما أبدا أى دهرا طويلا ليس بمعدود للنبى أى كائنان للنبى المصطفى أى المختار خير أى أفضل الدول جمع دولة من لدن آدم الى يوم القيامة اه فالصلاة فى اللغة الدعاء بخير وهو المراد هنا وفى الشرع أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة والصحيح ان الله تعالى يزيد نبيه رفعة بصلاتنا

عليه و يثيبنا نحن على الصلاة لكن لاينبغي للمصلي أن يقصد نفع النبي صلى الله عليه وسلم وانما يقصد نفع نفسه والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا ولايدخلها رياء بالنسبة للقدر الذي للمصطفى صلى الله عليه وسلم وأما القدر الذي للمصلي فيدخله الرياء ويؤثر فيه وبالجملة فالمصلي ينتفع بها ولو كان مرائيا لان الثواب الحاصل للمصطفى عليه الصلاة والسلام كاف في ذلك وجمع الناظم بين الصلاة والسلام خروجا من كراهة افراد أحدهما عن الاخر وقوله للنبي بتشديد الياء مأخوذ من نبا ينبو اذا علا وارتفع لانه مرفوع الرتبة على غيره أو بالهمز مأخوذ من النبأ وهو الخبر لانه مخبر بفتح الباء أي أخبره جبريل عن الله تعالى أو مخبر بكسر الباء أي الخلق فان قلت قد ورد النهي عن المهموز وهو قوله عليه الصلاة والسلام لاتقولوا يانبيء الله وانما قولوا يانبي الله أي بالتشديد فجوابه أن المهموز يطلق و يراد به الطريد ويطلق و يراد به المخبر فلما كان يتوهم منه معنى الطريد نهاهم عنه أولا ولكن لما كثر الاسلام وشاع صار لايتوهم هذا المعنى وهو انسان أوحي اليه بشرع وأمر بتبليغه فكل رسول نبي ولاعكس والكلام عليها شهير فلا نطيل بذكره قال الناظم رحمه الله تعالى

*(وعلى الآل الكرام السعدا * وعلى الاصحاب والقوم الاول)*

أي وصلاة وسلاما على الآل أي آله صلى الله عليه وسلم فال عوض عن الضمير وآله صلى الله عليه وسلم في مقام تحريم الزكاة مؤمنو بني هاشم وبني المطلب وفي مقام المدح كل تقي وفي مقام الدعاء كل مؤمن ولو عاصيا كما هنا وقوله الكرام نعت للال أي الاخيار جمع كريم السعداء نعت ثان جمع سعيد وهو خلاف الشقي وعلى الاصحاب أي وصلاة وسلام عليهم جمع صاحب ويجمع على صحب وصحابة أيضا فاصاحب ثلاثة جموع وهو من اجتمع مؤمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومات على ذلك والكلام عليه مشهور وصلاة وسلام أيضا على القوم الاول أي الجماعة السالفين من التابعين وتابعيهم بالاحسان كالائمة الاربعة وتلامذتهم وكالشيخ الجنيد واتباعه رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين والقوم كما في المصباح جماعة الرجال ليس فيهم امرأة الواحد رجل وامرؤ من غير لفظه والجمع أقوام سموا بذلك لقيامهم بالعظائم والمهمات قال الصغاني وربما دخل النساء تبعا لان قوم كل نبي رجال ونساء ويذكر القوم ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذلك كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر اه فعلم من النظم أن الصلاة والسلام يجوزان على غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام تبعا لهم وهو كذلك وأما استقلالا فلا يجوز فيقال اللهم صل على النبي وعلى سيدي عبد الرحيم القناوي فقط ولايرد قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل بني أوفى لان من استحق شيأ له أن يخص به غيره واعلم أن مقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام الصلاة والتسليم ومقام الصحابة الترضي ومقام من بعدهم الترحم كما نص عليه الائمة المحققون قال الناظم رحمه الله

*(مانوى الركب بعشاق الحمى * أيمن الحي وما في رمل)*

ما مصدرية ظرفية للصلاة والسلام على من ذكر ونوى بالواو من النية وهو العزم أي ماعزم وسار الركب جمع راكب مثل صاحب وصحب ويجمع أيضا على ركبان كما في المصباح وقوله

بعشاق متعلق بنوى جمع عاشق وهو المفرط فى المحبة ويطلق على الذكر والانثى فيقال رجل عاشق وامرأة عاشقة ايضا كما فى المصباح وقوله الى أيمن الحى متعلق بنوى وأيمن بفتح الميم أى جهة اليمين كما فى قوله صلى الله عليه وسلم الايمن فالايمن وأما بضم الميم فهو اليمين والحى هو القبيلة من العرب والجمع أحياء وسميت به القبيلة لحياتها بالساكنين فيها وقوله وماغنى بتشديد النون أى ترنم بالغناء أى الصوت قال فى المصباح والغناء مثل كتاب الصوت وغنى بالتشديد اذا ترنم بالغناء وقوله رمل بفتح الراء المهملة وفتح الميم هو نوع من أنواع النغم كالرهاوى والحسينى والحجاز والعربى والرصد والسيكاه وما أشبه ذلك من أنواع الاهوية وفى قوله غنى رمل اشارة الى بحر هذه القصيدة فهى من بحر الرمل كما تقدم فى صدر الكتاب

* خاتمة * روى أبو طلحة رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يبرق فقلت يارسول الله مارأيتك كاليوم أطيب نفسا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالى لاتطيب نفسى وقد جاءنى جبريل عليه السلام الساعة فقال لى من صلى عليك من أمتك صلاة كتب له بها عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أخيط شيأ فى السحر فسقطت الابرة وانطفأ المصباح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضاء البيت من ضياء وجهه فوجدت الابرة فقلت ما أضوأ وجهك يارسول الله فقال ياعائشة الويل لمن لم يرنى يوم القيامة قال فقلت ومن الذى لم يرك يوم القيامة قال البخيل فقلت ومن البخيل يارسول الله قال الذى اذا ذكرت عنده لم يصل على * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة ليلة الجمعة أو يوم الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا وبعث الى ملكا يدخل على قبرى فيخبرنى باسمه ونسبه فاكتبه عندى فى صحيفة بيضاء وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة تحت ظل العرش يوم لاظل الا ظله قيل من هم يارسول الله قال من فرج عن مكروب من أمتى ومن أحيا سنتى ومن أكثر الصلاة على *وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى فى ذلك الكتاب وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على تعظيما لحقى خلق الله عز وجل ملكا من ذلك القول أحد جناحيه بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مغروزتان فى الارض السابعة وعنقه تحت العرش فيقول الله تعالى له صل على عبدى كما صلى على نبيى فهو يصلى عليه الى يوم القيامة * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله وكل بقبرى ملكين فلا أذكر عند مسلم فيصلى على الا قال الملكان مجيبين له غفر الله لك فتقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا للملكين آمين ولا أذكر عند أحد فلا يصلى على الا قال الملكان لاغفر الله لك وتقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا للملكين آمين وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال أكثركم على صلاة أكثركم فى الجنة أزواجا * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على مائة مرة تزحزحت النار عنه وروى انه اذا كان يوم القيامة وضعت حسنات المؤمن وسيآته فتنزل صحائف من عند الله بيض على حسناته فترجح حسناته على سيآته فيقول

الله تعالى هذه صلاتك على محمد ثقلت بها ميزانك وجعلتها لك ذخيرة ولله در القائل

لاحمد فضل لا يعد ولا يحصى * وليس له في الدهر حد فيستقصى
فمن كان مثلي مذنبا ومقصرا * فجاه رسول الله قد جبر النقصا
فيا فوز من صلى عليه من الورى * فذاك بتثقيل لميزانه خصا

وروى جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى وقال اللهم يا رب محمد وآل محمد صل على محمد وعلى آل محمد واجز محمدا صلى الله عليه وسلم عنا ما هو أهله أتعب سبعين كاتبا ألف صباح ولم يكن لذنبيه حق الأذاة وغفر له ولوالديه ويحشر مع محمد وآل محمد وعن وهب بن منبه رحمه الله تعالى أنه قال خلق الله آدم عليه السلام ونفخ فيه روحه ففتح عينيه ونظر الى باب الجنة فرأى مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال أى رب هل تخلق خلقا هو أعز عليك منى فقال نعم نبيا من ذريتك فلما خلق الله حواء وركب فيه الشهوة قال يا رب زوجني بها فقال الله تعالى ادفع مهرها فقال يا رب وما مهرها قال أن تصلى على صاحب هذا الاسم مائة مرة قال ان فعلت تزوجنيها قال نعم فصلى آدم على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة فكان ذلك مهرها فزوجه الله تعالى بها ولله در القائل

وأبوك آدم اذ رأى حواء وقد * زفت بأنوع الحلى والجوهر
صلى عليك فكان ذلك مهرها * والحور بين مهلل ومكبر

وروى ان أصحاب الحديث يأتون يوم القيامة بمحابرهم فيقول الله تعالى لجبريل عليه السلام اقض حوائجهم فانهم كانوا يصلون كثيرا على النبى صلى الله عليه وسلم فى الدنيا فخذ بأيديهم وأدخلهم الجنة وقال بعض الصوفية كان لى جار مسرف على نفسه لا يعرف من سكره يومه من أمسه وكنت أعظه فلا يقبل وآمره بالتوبة فلا يفعل فلما مات رأيته فى المنام وعليه من حلل الجنة لباس الاعزاز والاكرام فقلت له بم نلت هذه المنزلة وهذا المقام فقال حضرت يوما مجلس العلم فسمعت المحدث يقول من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ورفع صوته وجبت له الجنة ثم رفع المحدث صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت صوتى معه ورفع القوم أصواتهم فغفر لنا جميعا فى ذلك اليوم فكان نصيبى من هذه الصلاة ان جاد على بهذه النعمة ولله در القائل

ان شئت من بعد الضلالة تهتدى * صل على الهادى البشير محمد
يا فوز من صلى عليه فانه * يحوى الامانى بالنعيم السرمدى
يا قومنا صلوا عليه فتظفروا * بالبشر والعيش الهنى الارغد
صلوا عليه وارفعوا أصواتكم * يغفر لكم فى يومكم قبل الغد
ويخصكم رب الانام بفضله * بأفاضل الجنات يوم الموعد
صلى عليه الله جل جلاله * ما لاح فى الآفاق نجم الفرقد

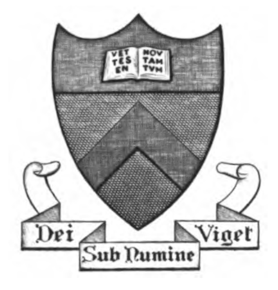
ومن فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة كان لها ولد مسرف على نفسه وكانت تأمره بالخير وتنهاه عن الفحشاء والمنكر والقضاء والقدر غالب عليه فمات وهو مصر على ما كان

عليه فحزنت عليه أمه حزنا شديدا وظنت أنه مات على غير الملة فتمنت أنها تراه فى النوم فرأته
يعذب فازدادت عليه حزنا فلما كان بعد مدة رأته وهو على هيئة حسنة وهو فرح مسرور
فسألته عن حاله وقالت له ياولدى انى رأيتك تعذب فبم نلت هذا الخير فقال ياأماه اجتاز رجل
... برف على نفسه بالتربة التى أنا فيها فنظر الى القبور وتفكر فى البعث والنشور واعتبر بالموتى
فبكى على زلته وندم على خطيئته وتاب الى الله تعالى وعقد التوبة معه أن لا يعود ففرحت
لتوبته ملائكة السماء ثم انه لما تاب وعلم الله صدق نيته تاب عليه فقرأ شيأ من القرآن وصلى
على النبى صلى الله عليه وسلم عشر مرات وأهدى ثوابها لاهل التربة التى أنا فيها فقسم ثوابها
علينا فنابنى من ذلك جزء فغفر الله لى وحصل لى من الخير ما ترين فاعلمى ياأماه ان الصلاة على
النبى صلى الله عليه وسلم نور فى القلوب وتكفير للذنوب ورحمة للاحياء والاموات وقد قيل فى
بعض الروايات ان للمصلين على سيد المرسلين عشر كرامات احداهن صلاة الملك الغفار الثانية
شفاعة النبى المختار الثالثة الاقتداء بالملائكة الابرار الرابعة مخالفة المنافقين والكفار
الخامسة محو الخطايا والاوزار السادسة قضاء الحوائج والاوطار السابعة تنوير الظواهر
والاسرار الثامنة النجاة من النار التاسعة دخول دار القرار العاشر سلام الملك الغفار
ورؤى انسان بعد موته وعليه حلة وعلى رأسه تاج مكلل بالجواهر فقيل له ما فعل الله بك قال غفر
لى وأكرمنى وتوجنى وأدخلنى الجنة فقيل له بماذا فقال بكثرة صلاتى على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وروى ان مسرفا من بنى اسرائيل لما مات رموه فاوحى الله لموسى على نبينا وعليه أفضل
الصلاة والسلام أن غسله وكفنه وصل عليه فانى قد غفرت له قال يارب وبم ذلك قال انه فتح
التوراة يوما فوجد فيها اسم محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليه فغفرت له بذلك ورأى بعض
الصالحين صورة قبيحة فى النوم فقال لها من أنت قالت أنا عملك القبيح قال لها فبم النجاة منك
قالت بكثرة الصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم وجعل بعض الصالحين كل ليلة على نفسه
عددا معلوما يصليه على النبى صلى الله عليه وسلم عند النوم فأخذته عيناه ليلة فرأى النبى صلى
الله عليه وسلم داخلا عليه فامتلأ بيته نورا فقال له هات هذا الفم الذى يكثر الصلاة على أقبله
قال فاستحييت فأدرت له خدى فقبله فانتبهت فاذا البيت يفوح مسكا من رائحته صلى الله عليه
وسلم وبقيت رائحة المسك فى خدى نحو ثمانية أيام وحكى أن شخصا كان يكثر الصلاة على النبى
صلى الله عليه وسلم فسئل عن ذلك فذكر أنه خرج ومعه أبوه فبينما هو نائم فى بعض المنازل واذا
قائل يقول له قم فقد أمات الله أباك وسود وجهه فاستيقظ فرآه كذلك فداخله منه رعب شديد ثم
نام فرأى أربعة سودان محدقين بأبيه ومعهم أعمدة من حديد فأقبل رجل حسن الوجه فدفعهم
عنه ورفع الثوب عن وجهه ومسحه بيده ثم أتانى فقال قم قد بيض الله وجه أبيك فقلت من
أنت بأبى أنت وأمى قال محمد صلى الله عليه وسلم فكشفت الثوب عن وجه ابى فاذا وجه ابى
ابيض فدفنته ثم ماتركت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اللهم صل على سيدنا
محمد الذى شرفته على سائر الانام ورفعته الى اشرف محفل ومقام وجعلته دليلا الى دار السلام
اللهم فكما امرتنا بالصلاة عليه بلغ اللهم صلاتنا منا عليه يارب العالمين * اللهم احشرنا فى زمرته

واجعلنا ممن فاز بمتابعته واتم بشريعته واقتدى بصحابته واهتدى بسنته * اللهم اوردنا حوضه وارنا وجهه ولا تحرمنا شفاعته واجمع بيننا وبينه في مستقر الرحمة والرضوان ياذا الجلال والاكرام والله سبحانه وتعالى أعلم (قال مؤلفه رحمه الله) وكان الفراغ من كتابته يوم الجمعة المبارك سلخ جمادى الثانية سنة ١٢٠٥ خمس ومائتين والف من هجرة نبي خص بالفضل والشرف على يد كاتبه وجامعه الفقير مسعود حسن بن ابى بكر ابن حسن بن بساط الحسنى القناوى الشافعى غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة آمين

بحمد الله قد تم طبع كتاب شرح لامية ابن الوردى بالمطبعة
الكاستليه ادارة جرنال الكوكب المصرى السنيه
وذلك فى يوم الاربعاء المبارك الموافق ثلاثة
وعشرين يوما خلت من شهر شعبان المعظم سنة
١٢٩٨ ثمانية وتسعين ومائتين بعد الالف
من هجرة من خلق على اكمل وصف
واتم شرف صلى الله عليه
وعلى آله والساكنين
على منواله
آمين




VET TES EN
NOV TAM TVM
Dei
Sub Numine
Viget

